المقاهي الأدبية في باريس حكايات وتاريخ

هدى الزين



الهيئة المصرية العامة للكتاب

6594

الزينى، هدى.
المقاهى الأدبية فى باريس؛ تاريخ وحكايات/
تأليف: هدى الزينى. ـ القاهرة: الهيئة المصرية
العامة للكتاب، ٢٠١٤.
١٦٨ص؛ ٢٠ سم.
تدمك ٣ ٩٤٣ ٤٤٨ ٩٧٧ ٩٧٨
١ ـ المقالات العربية.
٢ ـ المقاهى.
أ ـ العنوان.
رقم الإيداع بدار الكتب ١٥١١٩/ ٢٠١٤
I. S. B. N 978 - 977 - 448 - 943 - 3
ديوى ٨١٤

المقاهى الأدبية في باريس تاريخ وحكايات

تأليف

هدى الزين



الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠١٤

وزارة الثقافة
الهيئة المصرية العامة للكتاب
رئيس مجلس الإدارة
د. أحمد مجاهد

اسم الكتاب : المقاهى الأدبية
فى باريس تاريخ وحكايات
تأليف : هدى الزين

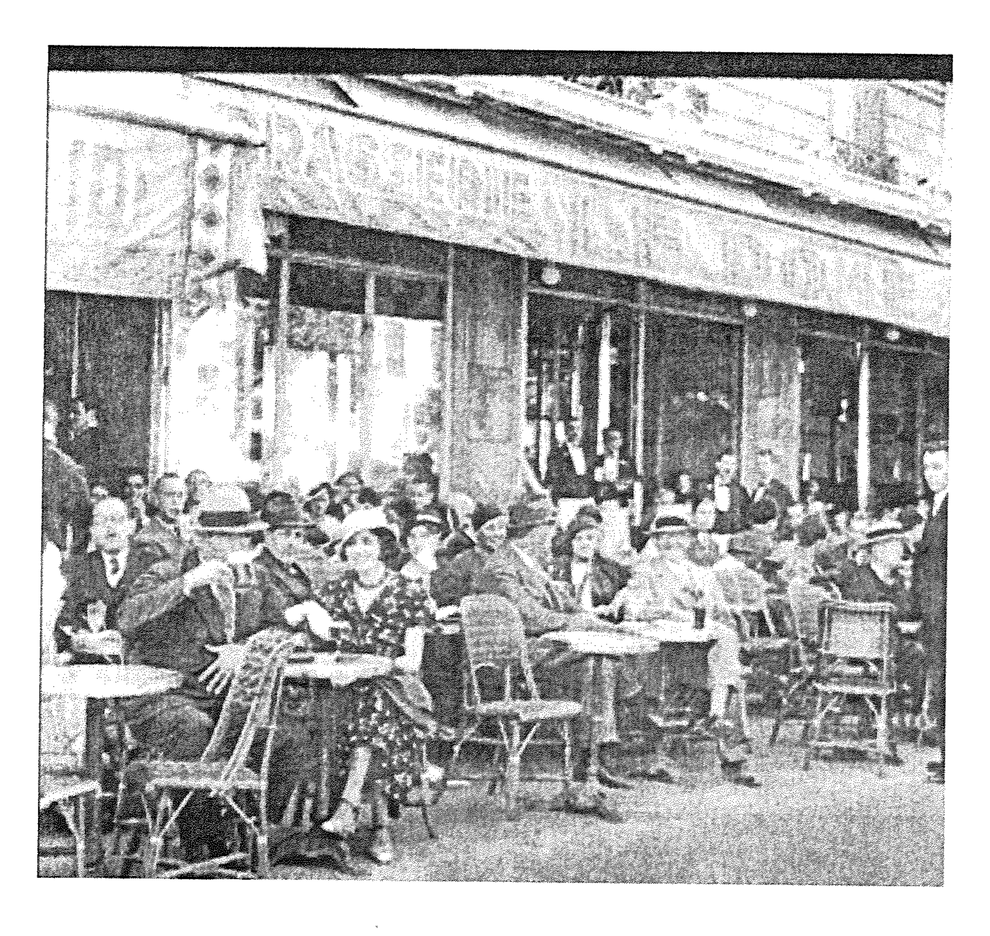
الإخراج الفنى : عزيز أبو العلا

الهيئة المصرية العامة للكتاب
ص. ب : ٢٣٥ الرقم البريدى : ١١٧٩٤ رمسيس
www.gebo.gov.eg
email:info@gebo.gov.eg

المقاهى الأدبية فى باريس تاريخ وحكايات

تميَّزت المدن الأوروبية الكبيرة مثل باريس ولندن وأمستردام وروما منذ عصر النهضة بظهور ما يُسمَّى بالمقاهى الأدبية، وهذه الظاهرة شهدت انتشارًا واسعًا خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين، وباتت هذه المقاهى المكان المفضل الذى يرتاده كبار الأدباء والشعراء والمفكرين والفنانين.





فالمقهى الباريسى ليس مجرد مكان للجلسة واللقاء والحديث بل إنه أحد أبرز التعبيرات العبقرية فى فرنسا. فباريس مدينة الآلف وجه المسكونة بهاجس التجدد والعراقة تستحق أن توصف أنها مدينة المقاهى بلا منازع، منها مر العباقرة وخرجت تيارات أدبية وفنية وفكرية ومنها اندلعت الانتفاضات والثورات. فيها ولدت حركات أدبية وشعرية وفنية وتيارات فلسفية، وألفت الكتب، وكتبت القصائد ورسمت اللوحات الخالدة والمسرحيات وضمت المعارض وتوقيع الكتب ومناقشتها.. والتظاهرات الثقافية.. كما شهدت المعارك الفكرية والجدال السياسى؛ لذلك تميزت بين عواصم العالم كعاصمة للثقافة العالمية دون منازع.

برز دور المقاهى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل قرن العشرين وبالأخص فى أوروبا، إذ تحولت إلى مؤسسات ثقافية وسياسية وأرستقراطية يجتمع فيها الأدباء والشعراء والسياسيون ونبلاء المجتمع، مما جعل الاهتمام بتصميم المقهى وزخرفته ومقتنياته الفخمة أمرًا ملحًا لزبائنه، حتى بدت فى عصرنا الحالى متحفًا تاريخيًا ومقصدًا سياحيًا مميزًا يسترشد به السياح، ويتمتعون بزخارفه وتحفه، وتعد باريس، فيينا، البندقية، وبودابست من أشهر المدن التى احتضنت أرقى وأفخم المقاهى فى العالم ولما يقدمونه من أفخر أنواع القهوة والحلويات.

قائمة أجمل عشرة مقاهى فى العالم

١ ـ مقهى نيويورك، فى بودابست

مع مطلع القرن العشرين، كانت بودابست تضم أكثر من ٥٠٠ مقهى، وكان من بينها أقدم مقاهى العاصمة المجرية وهو مقهى نيويورك، الذى تعود بدايته إلى عام١٨٩٤م، ومثله كمثل غالبية تلك المقاهى، تعرض مقهى نيويورك للدمار أثناء الحرب العالمية الثانية، ولكن أعيد افتتاحه فى مايو ٢٠٠٦ بهائه القديم نفسه ومع وجود شرفة خارجية رائعة، وأعمدة مذهبة، و مصابيح دائرية فريدة وأسقف مزينة باللوحات.

٢ ـ مقهى فلوريان، البندقية

لا تزال البندقية من أهم المقاصد السياحية فى العالم، لكن لا بد لزائريها أن يتجولوا فى مقاهى المدينة التى تروى تاريخ العصور الوسطى فى إيطاليا.

وأبرزها مقهى فلوريان الذى يعود للقرن الثامن عشر، حيث كان ملتقى للفنانين والكتاب الإيطاليين، واليوم هو متحف حى، لما يحتوى من زخارف ولوحات ومرايا مذهبة جدارية وكئوس الكريستال القديمة. ويتميز بغلاء أسعاره فثمن فنجان القهوة المرتفع قد يدهش الزبائن لكنهم سيعرفون أن هذا الثمن يستحق الإعجاب بهذا المكان الرائع.

٣ ـ مقهى سنترال، فيينا

تم افتتاح مقهى سنترال فى عام ١٨٦٠وأصبح الموقع المفضل للقاء نخبة المفكرين فى ڤيينا، ومنهم هوغو ڤون هوفمنستال، أنطون كو و أدولف لوس. وحتى عام ١٩٣٨ كان هذا المقهى يعرف باسم مدرسة الشطرنج؛ لأن الكثيرين من لاعبى الشطرنج اعتادوا التردد عليه، ومنهم الثورى الروسى ليو تروتزكى، وبعد إعادة تجديد المقهى بالكامل فى عام ١٩٣٦ استمرت شهرته الكبيرة، وخاصةً لدى السياح الذين يزورون ڤيينا.

٤ ـ مقهى إمبريال، براغ

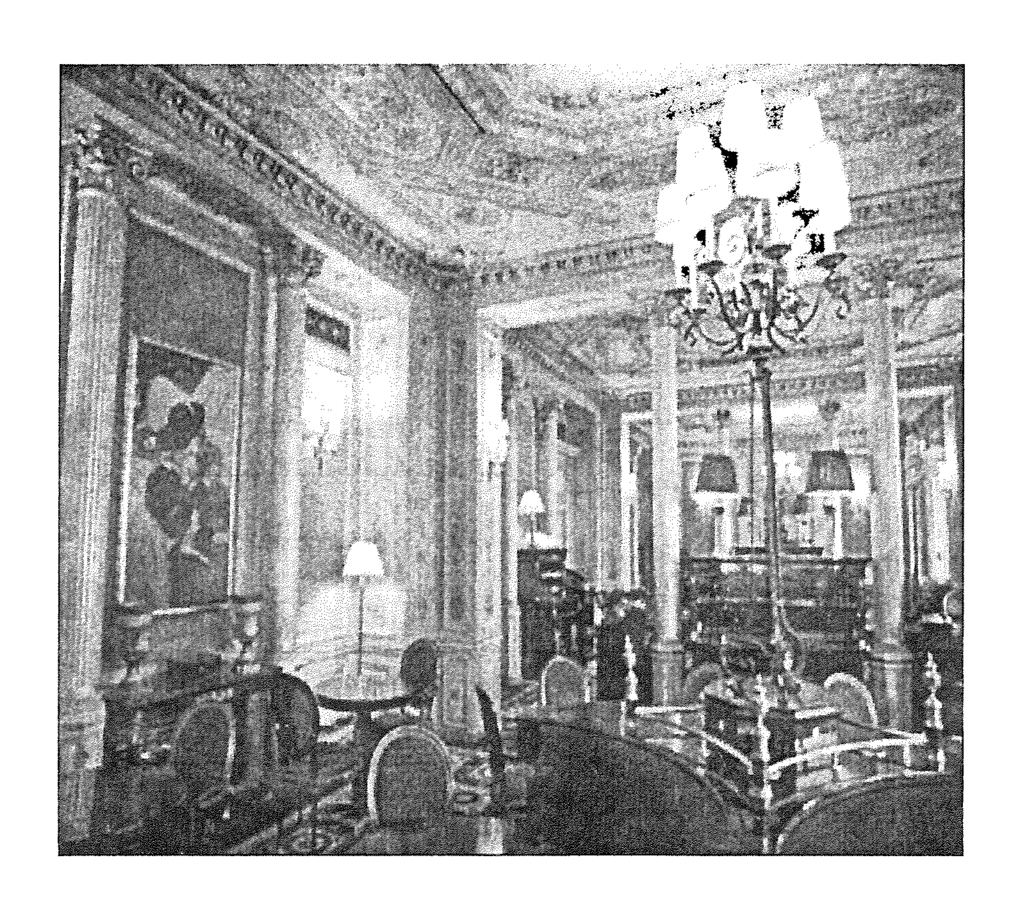
ازدهرت المقاهى فى براغ العاصمة التشيكية، أواخر القرن التاسع عشر، لكن سرعان ما تهدم العديد منها فى الحرب العالمية الثانية، ونجا البعض منها واستعادت مجدها السابق.

فمقهى «إمبريال» أى المقهى الامبراطورى، والمعروف بجوهرة الفنان «ديكو» عاد إلى الحياة بشكل مذهل، بفسيفسائه المزخرف على الجدران وبلاطه الملكى، وهو واحد من أجمل المقاهى فى العالم لتناول إفطار الصباح، وشرب الشاى فى الظهيرة.

٥ ـ مقهى دى لا بيه، باريس

كان يقال إن المقهى الأول فى العالم هو فى باريس مقهى لو بروكوب، ولكن سرعان ما تغير هذا القول عندما تم إنشاء مقهى السلام «دى لا بيه» فى وسط باريس منطقة الأوبرا على يد المهندس المعمارى ذاته الذى بنى دار الأوبرا، وتوسطه لأفخم الأسواق الباريسية.

فهو مشهور بالجبس المزخرف المحيط بالنوافذ، والجدران المطلية بالذهب، وطاولات الرخام، أيضًا لتقديمه أفخم وأشهر الحلويات الفرنسية فى العالم من قبل المصممين الفرنسيين.



مقهى السلام فى الداخل فخامة وعراقة

٦ - مقهى ماجستيك، بورتو

لا بد أن أشهر المقاهى فى البرتغال تكون فى عاصمتها لشبونة، لكن من أجمل المقاهى فى البرتغال والعالم هو مقهى ماجستيك فى بورتو ثانى أكبر مدينة فى البرتغال، وهو المعروف بجماله الخارجى والداخلى، حيث لا يزال المقهى ملتقى للعديد من الأحداث الثقافية، والذى يجعله ليس مجرد مقصد سياحى للزوار فقط.

ويرتقى المقهى إلى سحر الأجواء الراقية بصالته الأرستقراطية وحديقته المجاورة التى تضيف جوًا خاصًا لعشاق القراءة على المقاعد الرخامية.

٧ـ مقهى كونفيتاريا كولمبو، ريو دى جنيرو

يقع فى ريودى جنيرو فى البرازيل، وهو مستوحى من المقاهى الأوروبية بشكله وفخامته ومشاريبه، بنى فى مطلع قرن العشرين وكان ملتقى للعديد من الأحداث الثقافية والموسيقى البرازيلية، ولوجود المقهى فى مدينة تعج بالسكان الفقراء، اشتُهِر بمقهى الأغنياء والنساء الثرثارات بالأخص فى وقت الظهيرة وشرب الشاى، كما هو مشهور بزجاجه وبلاطه الملون الضخم والمرايا المزركشة، والعديد من الزخارف والتحف الفرنسية والبرتغالية والبلجيكية، ولمأكولاته الأيبيرية مذاق مميز مع الشاى أو القهوة البرازيلية الشهيرة.

٨ـ مقهى كامبرينيوس، نابولى

إنه المقهى الأسطورى والتاريخى ليس فقط لأنه الأقدم فى مدينة نابولى الإيطالية، لكنه ومنذ افتتاحه فى منتصف القرن التاسع عشر جذب الملوك والفنانين والمشاهير.

يحتوى على لوحات ومنحوتات أعظم الفنانين فى ذلك الوقت، وعدد من التحف التى قد تثير إعجابك وأنت تحتسى الكابتشينو الإيطالية اللذيذة وتناول أفخر أنواع الكعك. ولأجوائه المريحة وديكوره الثقافى جعله يُعرِف باسم «غرفة معيشة نابولى».

٩ـ مقهى تورتونى، بيونس أيرس

مقهى من الفن الحديث مستوحى من المقاهى الأوروبية فى القرن التاسع عشر، وهو محطة أساسية للثقافة الأرجنتينية فى العاصمة بيونس أيرس. ويتميز بالزجاج الضخم والرخام والبرُنز والخشب واللوحات الجدارية المميزة، بالإضافة إلى القهوة اللذيذة والحلويات الرائعة، كما يقدم عروض التانغو وإلقاء الشعر فى الليل.

١٠ـ مقهى جيريكو، روما

استحق مقهى جريكو بالفعل أن يكون مقرًا لـ«غوته»، فاجنر، ميندلسون، ستندال، ليزست، وكازانوفا يالها من مجموعة، إنه يقع على بعد خطوات من

المدرجات الإسبانية وتم افتتاحه فى عام١٧٦٠ ، وعندما كان «جوته» يسافر عبر روما فى عام ١٧٨٦ اعتاد أن يستمتع بقهوته هناك، حيث كان الجو العام فى مقهى جريكو يمثل إلهامًا كبيرًا للكثيرين، ومن يومها وهو المكان المفضل للمبدعين.

قصة اكتشاف القهوة فى العالم

فى كتاب ستوارث لى آلن (القهوة القوة المحركة للتاريخ) يربط اكتشاف البن القهوة بحكاية أسطورية طريفة و شائعة تعود فى مضمونها إلى مائة ألف عام حيث لاحظ راعى أثيوبى أن أحد عنزاته أخذت تتراقص وتمأمئ بصورة هستيرية. ولاحظ الراعى أن الأمر يتكرر كلما تناولت العنزة ثمرة معينة.

فما كان من الراعى ألا أن يجرب هذه الثمرة الغريبة فإذا به يشعر بنشاط مفاجئ كلما تناولها. وقدم الراعى ثمار القهوة لمتصوف كان يقضى الليل متعبدًا حتى تبقيه يقظًا وتمنع عنه النعاس وراح الناسك يقدمها لمريديه، حتى ذاعت شهرة هذا الحكيم فى المنطقة.

ولكن (ستيوارث ان) يؤكد أن أول من تناول القهوة هى قبائل الأورومون التى عاشت فى مملكة الكيفا بشرق إثيوبيا فى مملكة الكيفا، ويرى أن كلمة كوفى مشتقة من تلك المملكة. وتذكر بعض الدراسات بأن أسطورة القهوة اتجهت من إثيوبيا إلى ميناء مخا فى اليمن وظل هذا الميناء مرادفًا للقهوة لمدة ألف عام ومنها جاءت كلمة موكا اسم أحد أصناف القهوة الشهيرة فى المغرب.

ويقال إن الأحباش أقدم من شربوا القهوة، وكان اليمنيون يسافرون إلى الحبشة ومنها عرفوا القهوة وحملوا البن معهم إلى اليمن فى القرن الخامس عشر.

ومن اليمن انتقلت القهوة إلى الحجاز ومصر حيث قوبلت بضجة كبيرة .

ووجدت القهوة سبيلها إلى أوروبا عن طريق الأستانة؛ حيث انتقلت إلى إيطاليا ويقال إنها عرفت لأول مرة فى البندقية عام١٦٢٤م.

ويعتبر المقهى منشأة شرقية عرفت أولاً فى الشرق. ويقال إنه فى أواسط القرن السادس عشر سافر إلى المشرق طبيب ألمانى يدعى ليونارد راوفولف وزار الشام، ورأى فى مدينة حلب أول مقهى، وشرب فيه أول قدح من القهوة شربه فى حياته، وعاد إلى ألمانيا يصفَ المقهى والشراب الأسود الذى يشبه الحبر.

وكان المقهى فى تلك العصور لا يخرج عن مكان مفتوح يؤمه الناس ويشربون فيه القهوة جلوسًا على الأرض؛ وكانت القهوة قد عرفت فى البلاد العربية قبل ذلك بنحو مائة عام، ولم يكن المقهى ذائعًا إلا فى العواصم الكبرى كما عرف الأتراك المقهى من العرب حيث ظهر فى قسطنطينية أول مقهى فى سنة١٥٥٤م، أما فى مصر فقد عرفت المقاهى قبل ذلك بنحو نصف قرن. ومضى قرن آخر قبل أن ذاعت المقاهى فى أوروبا.

فى سنة ١٦٤٥م ظهرت فى البندقية أول دار من هذا النوع، ثم فى لندن وأكسفورد بعد ذلك بقليل؛ وكانت القهوة فيها على الطريقة الشرقية. أما فى روما فقد ظلت المقاهى ممنوعة حتى أوائل القرن الثامن عشر.

وقد عرف العالم القهوة والمقهى ووصلت إلى روسيا عن طريق تركيا من ناحية وعن طريق النمسا من ناحية أخرى، ولكنها كانت عزيزة المنال لغلو ثمنها فلم تنتشر بين الناس كما انتشرت فى سائر أوروبا.. أما فى بريطانيا فقد افتتح أول مقهى فى لندن فى عام١٦٥٢وسرعان ما انتشرت المقاهى وأصبحت منتديات الطبقة الراقية. يؤمها رجال السياسة والاجتماع والثقافة ويتبادلون فيها الآراء والأفكار. وكانت المقاهى الإنجليزية فى فى بداياتها هى المقر الأول للأحزاب السياسية، وتخصص كل مقهى بحزب معين..

فكانت هناك مقاهى لا يستطيع دخولها عضو من حزب الأحرار. وأخرى لا يستطيع دخولها عضو من حزب المحافظين. وهذه المقاهى الإنجليزية هى الأصل الذى تفرعت منه نوادى لندن المشهورة التى نجدها اليوم.

وفى ألمانيا ظهر أول مقهى فى برلين فى أوائل القرن الثامن عشر، ولم تنتشر عادة شرب القهوة فى ألمانيا إلا بعد أن غمرت أكثر أقطار أوروبا.

ولكنها لم تلبث أن تمكنت من الشعب إلى درجة حملت فريدريك الأكبر على أن يقول متذمرًا: إن الزيادة المضطردة فى استهلاك القهوة أصبحت أمرًا لا يطاق فما من أحد من عامة الناس وفقرائهم إلا وينفق جزءًا كبيرًا من أجره فى هذه العادة المرذولة.

وتعد القهوة هدية العالم القديم إلى العالم الجديد، فأمريكا لم تعرف نبات البن حتى عام١٧٢٠ فقد حمل أحد الضباط الفرنسيين معه ثلاث شجيرات من البن وهو فى طريقه إلى جزر المارتينيك، وبينما هو على ظهر السفينة هبت عاصفه عاتيه أعاقتها عن متابعة المسير.. وحجزتها فى عرض البحر بعض الوقت، ومنعتها العاصفة من الوصول إلى هدفها فى الموعد المقرر. وقد تسبب عن هذا التأخير نقص الأغذية والماء عن حاجة الركاب، فاضطروا إلى تخفيض حصصهم من الماء العذب، فما كان من هذا الضابط فى سبيل المحافظة على هذه الشجيرات الثمينة. إلا أن حرم نفسه حصته من هذا الماء ليروى بها الشجيرات فوصل بها سالمة إلى جزر المارتينيك وكانت الأولى فى تلك الفترة، وأعجب بها المزارعون وراحوا يتسابقون فى جلب هذا الشجر من موطنه والإكثار منه، فتحولت مراكز إنتاجه من العالم القديم إلى العالم الجديد.

وقد اختلفت الحكايات والدراسات والكتب التى خرجت عن المقاهى وعن تاريخ القهوة وانتشارها فى العالم وأوروبا وفرنسا خصوصًا. ففى الموسوعة الحرة نقرأ عن بدايات الصالونات الأدبية فى المقاهى بأن أنطوان غالون (١٦٤٦ - ١٧١٥) كتب عن علاقة المسلمين مع القهوة والشاى والشوكولا.

وروى غالون أنه أُخبر من قبل السيد دى لاكروكس مترجم الملك لويس السادس عشر أن القهوة جلبت إلى باريس عن طريق السيد تيفونس الذى انتقل إلى الشرق، وفى طريق عودته إلى المدينة عام١٦٥٧ أعطى تيفونث بعض الحبوب لأصدقائه وكان السيد دى لا كروكس واحدًا منهم.

كيف اكتشف الفرنسيون مذاق القهوة؟

قرر الملك لويس الرابع عشر دفع العلاقات المتوترة مع الدولة العثمانية نحو الانفراج من خلال إقامة علاقة دبلوماسية جيدة وعليه قرر السلطان محمد الرابع إرسال سفيره عام ١٦٦٩ لتكون الزيارة الأولى من نوعها التى يصل فيها مبعوث دبلوماسى عثمانى إلى أوروبا.



وصل سليمان آغا سفير السلطان محمد الرابع إلى باريس فى رحلة بحرية، حاملاً معه كمية كبيرة من حبوب القهوة استخدامه الشخصى، وكان مشروبًا لم يعرفه الفرنسيون من قبل. و أقام سليمان آغا فى دارٍ فرنسيةٍ للضيافة، وقرّر أن يجهّزها بصالة استقبالٍ خيالية.

ولم يكتف السفير وأتباعه فقط بتقديم القهوة كمشروب لضيوفهم الفرنسيين والأوروبيين بل قاموا بإهداء بعض منها للبلاط الملكى الفرنسى.

تلاها أن أصدر السفير بين عامى ١٦٦٩و١٦٧٠ أمرًا بجعل شرب القهوة تقليدًا بين الفرنسيين.

- وتدافع الباريسيون، مسلوب اللب والعقل بكل مظاهر الحياة الشرقية والعثمانية على باب السفير، الذى اعتقدوه خطأ السلطان العثمانى فلم يبخل السفير على ضيوفه بحسن الضيافة التى شُبّهت فخامتُها بأجواء ألف ليلة وليلة بما امتلأت به من خدمٍ وحشمٍ.

قدّم معها السفير لضيوفه الفرنسيين القهوة بالسّكر فى فناجين صينية من البورسلين الفاخر.

فما أن وصلت أنباء هذا الاستقبال إلى الملك لويس الرابع عشر المقيم فى قصر فرساى، حتى دفعه الفضول إلى الموافقة على استقبال السفير العثمانى فى قصره.

غير أنّ هذا الأخير ما لبث أن أظهر غرورًا وتسفيهًا فاحشين للبلاط الفرنسى ولمستوى الضيافة الذى قوبل به فى فرساى. وقام سليمان آغا بإهداء الملك لويس الرابع عشر جزءًا من القهوة.

ووجدت القهوة قبولاً قليلاً فى البلاط الملكى، ورغم ذلك أصبحت كل باريس خلال ستة أشهر، تتحدث عن فوائد القهوة التى جلبها سفير السلطان محمد الرابع إلى البلاط الملك لويس الرابع عشر.



تاريخ ظهور المقاهى فى باريس

المقهى هو ذاكرة باريس وماضيها وحاضرها وارتبطت كل منطقة بأسماء رواد مقاميها الشهيرة فمقاهى منطقة مونبارناس عرفت بانطلاق الحركات السريالية. ومقهى ديماغو بالوجودية وكانت هذه المقاهى المكان المفضل للنخبة من الأدباء والفنانين منهم (أبولنير وماكس جاكوب وكوكتو) فمقهى (لاكوبول) كان المكان المفضل لبيكاسو ومو ديجلياني.

ولعل من أبرز سمات العاصمة الفرنسية ذلك الانتشار الكثيف للمقاهى على مختلف جاداتها وشوارعها، ما يضفى عليها حيوية تميزها عن سواها من المدن، وتشكل المقاهى جزءًا لا يتجزأ من المشهد الباريسى ومن حياة الباريسيين وعاداتهم اليومية، ومن تراثهم وتاريخهم، كونها واكبت تطورهم السياسى والفكرى والاجتماعى منذ القرن الثامن عشر. وقد وصفت باريس بأن فيها بين المقهى والمقهى مقهى آخر.

و كثرت الأقاويل والحكايات عن تاريخ المقاهى في فرنسا وباريس، ويقال أول مقهى افتتح في باريس كان لشخص أرمنى يدعى (مهران) وكان يجلس فيه الناس يتسامرون بينما دأب رجال الأدب للحديث والنقاش وتداول الأفكار والآراء..

و تحت عنوان ولادة شغب ـ الآلهة السوداء في باريس كتب جيرار ـ جورج لومير في كتابه الذى صدر بالعربية عنوان (المقاهى الأدبية من القاهرة إلى باريس) يلخص بداية ظهور المقاهى فى فرنسا قائلاً: بأن الكثيرين أكدوا أن أحد الشرقيين قد استأجر فى العام١٦٤٣ واحدًا من المتاجر المظلمة فى (البتى شاتليه) ولكنه سرعان ما أفلس بسبب القهوة. وفى عام١٦٧٢ افتتح باسكال وهو من أصل أرمنى محلا لبيع القهوة فى معرض سان جيرمان وكان يساعده مواطنه مالبان، الذى افتتح له مقهى فى شارع برسى ثم انتقل إلى شارع (فيرو) بالقرب من كنيسة سان لويس. وكانت هذه المحال الأولى التى تقدم مشروب القهوة فى مكان مظلم وقليل الجاذبية. كذاك تذكر الروايات أن شخصًا سوريًا يدعى (طيان) قد نقل متجره إلى شارع سانت لوريه أمام (بون سان ميشيل) ليقدم القهوة للمارة. وأيضًا كان هناك عام١٦٧٠رجل يونانى من جزيرة كريت قصير القامة وأحدب وأعرج يلقب بالكندو يطوف فى شوارع (حى برسى) يعرض القهوة بثلاثة قروش مقابل ثلاثة أكواب من هذا المشروب الذى كان ـ وقتئذ ـ مشروبًا مازال غريبًا.

وقد وصف مرسيه المقاهى بأنها ملاذ العاطلين عن العمل وملجأ المعوزين الذين يأتون إليها طلبًا للدفء ولتوفير الخشب فى بيوتهم. ومع الوقت أصبحت المقاهى جزءًا لاينفصل عن العادات الباريسية إلى حد أنها أصبحت معه لازمة من لوازم الحياة الاجتماعية خصوصًا للذين عاصروا لويس الخامس عشر ولويس السادس عشر. مما حدا بأحد المؤلفين المتحمسين للمقاهى إلى القول (بأن باريس هى الوطن الكلاسيكى للمقاهى، مثلما كانت الجزيرة العربية موطنًا للموكا).

و تستعرض الكاتبة الفرنسية فرانسيس بويير قصة المقاهى الفرنسية، واختلاف أذواقها وروادها بالصور والتواريخ فتذكر تاريخ اكتشاف مذاق القهوة

بأن تاريخها يعود إلى فترة القرن السادس عشر وإلى أكثر من ٣٥٠ سنة وتحديداً عام ١٦٦٩ فقد قام السفير التركى بتقديم القهوة إلى الملك لويس الرابع عشر، فاستحسن الملك الفرنسى مذاق الشراب الساخن الداكن ومن وقتها انتشرت القهوة فى فرنسا وأصبح الفرنسيون من مدمنى القهوة.

كما افتتح رجل من صقلية يدعى فرنشيسكو بروكوبيو مقهى أطلق عليه اسم (بروكوب) وكان هذا المقهى بداية مشجعة لافتتاح العديد من المقاهى فى القرن السابع عشر والتى عبرت عنها لوحات خالدة رسمها كبار الفنانون وتوزعت فى المتاحف الفرنسية الكبرى.

أما الباحثة الفرنسية (الينور دى ارتوز) التى تعمل فى مركز (بيفان بيليكوك) للأبحاث فتؤكد فى بحثها التاريخى الذى قدمته فى جامعة السوربون الفرنسية تحت عنوان (الصلة بين القهوة العربية والمؤسسة الثقافية الفرنسية لوكافيه) أن العادات العربية تأصلت فى حياة الفرنسيين وأصبحت جزءاً من تراثهم الاجتماعى والتاريخى الذى بدأ مع بداية عهد الملك لويس السادس عشر. حينما أرسل سفينة إلى مدينة (المخا) لاستكشاف منطقة البحر الأحمر فى مطلع القرن السابع عشر. وتفيد الوثائق أن الرحالة أمضوا شهوراً فى مدينة المخا الشهيرة بالقهوة العربية فى فترة ما بين (١٦٤٨ - ١٧١٥) وحملوا معهم أكياس من القهوة فى رحلة العودة إلى فرنسا، لأنهم كانوا قد اعتادوا على تناولها خلال فترة إقامتهم فى المخا وكانت هذه البداية لانتقال القهوة إلى فرنسا ومنها إلى موانئ أوروبا، حيث أصبحت القهوة الشراب المفضل لدى الملوك والأمراء ثم انتقلت إلى عامة الشعب.

وتقول الباحثة الينور إن القهوة لم تعد مجرد مشروب بل أصبحت مؤسسة ثقافية اجتماعية تتحكم فى عادات الفرنسيين فهى المكان المفضل للالتقاء وعقد الصفقات والعمل. وتذكر بأن فى فرنسا يوجد ما يزيد على نصف مليون مقهى.. كما أنها تؤكد بأن المقهى أو (لوكافيه) كان نقطة التقاء جميع الفرنسيين، وهناك العديد من المقاهى التاريخية التى تحمل جدرانها صوراً مهمة للتاريخ الفرنسى. وتبدو بعضها فى ديكوراته الراقية والفخمة كالقصور والمتاحف بعد أن تحول المقهى إلى جزء من تراث فرنسا وتاريخها الثقافى والإنسانى.

وكان صحفى أمركى يدعى (ستيوارث لى الن) قد عثر على كتاب للمؤرخ الفرنسى (جول ميشيل) الذى عاش وكتب فى القرن التاسع عشر بعنوان (صحيفتى) يتناول فيه تاريخ أوروبا وأحوالها فى العصور الوسطى والعوامل التى أدت إلى نهضة الحضارة العربية وميلاد عصر التنوير. وقد اندهش ستيوارث عندما وجد أن القهوة لها مكان مهم بين تلك العوامل المحرضة للإبداع. ويقول المؤرخ ميشيل: (إن التفجر الهائل الباهر للإبداع الفكرى يعود الفضل فيه جزئياً إلى الحدث الكبير الذى خلق عادات جديدة. وغير من المزاج الإنسانى. كان هذا الحدث هو مجىء القهوة)

وهناك رواية أخرى كانت قد نشرتها الموسوعة الحرة تقول:

إن رجلاً آخر جاء من المشرق العربى يدعى (يوسف) كان يبيع القهوة للناس فى الشوارع كما فعل (باسكال) قبله، ثم تطورت تجارته وافتتح عدة مقاهٍ فى باريس.

ثم افتتح رجلٌ أرمنى من حلب يدعى (ستيفن) مقهىً قريبًا من جسر شانج على نهر السين، ثم انتقل إلى شارع سان أندريه بهدف التوسع. هكذا بدأت فكرة المقاهى فى باريس، ذات طابعٍ شرقى بكل ما فى الكلمة من معنى، واعتمدت فكرة المقهى الفرنسى وقتئذ على الوصول لعامة الشعب والطبقة الفقيرة الكادحة والسكان أو الزوار الأجانب، ولم تكن أبدًا طبقة النبلاء والبرجوازيين من روادها، واستطاع التجار الفرنسيون اجتذاب هؤلاء إلى نوعٍ جديدٍ من المقاهى، بعد أن تأثروا بالمشرق فقاموا بتأسيسها على درجةٍ كبيرةٍ من الفخامة تتناسب وذوق الرجل الفرنسى النبيل والبرجوازى.

وعرفت باريس مقاهى برأسمال وإدارةٍ فرنسيين، تتميز بالرحابة والاتساع تلمس فيها طابع الأناقة، مزينة بالسجاد الفاخر والمرايا الكبيرة والصور المعلقة على الجدران، فإلى جانب الشموع المضاءة فوق الشمعدانات أثاث مجهز من الخشب الثمين؛ حيث تقدم القهوة والشاى والشوكولاتة وحلويات أخرى، وما أن ظهر هذا النوع من المقاهى حتى تزاحمت عليه الطبقة المخملية والثرية، وأصبحت المقاهى تحظى باحترامٍ منقطع النظير فى فرنسا رغم سمعتها السيئة

فى تلك الفترة بعض الأحيان، ومنذ أن زرعها الهولنديون فى (جازا) والفرنسيون فى منطقة المارتينيك فى بداية القرن الثامن عشر، ومن وقتها تعددت المقاهى وغزت المجتمع الباريسى حتى يومنا هذا.



مقهى فرنسى من القرن السابع عشر

بداية المقاهى الأدبية فى باريس

رسم المؤرخ ميشيليه لوحة بكلماته المعبرة يخبر فيها أن باريس أصبحت مقهىً رحبًا، ووصلت الحوارات فى فرنسا إلى أوجها، وقل الإقبال على البلاغة والخطابة عام١٧٨٧ ولم يعد من الممكن الحديث عن خطباء عدا روسو، وتدفقت روح الدعابة العفوية فيها، ويعزو الفضل لهذه الروح المتلالئة للثورة الفرنسية الميمونة و كذلك لمجىء القهوة الذى قلب عادات الفرنسيين وحسن مزاجهم الإنسانى.

كانت أولى المقاهى الأدبية الباريسية قد افتتحت سنة ١٦٨٩م وهى دار أنيقة سميت (مقهى بروكوب)؛ وكان الفيلسوف (فولتير) من روادها. فذاع من

بعده ارتياد الأدباء للمقهى كما أنشأ بروكوب وهو رجل من البندقية اشتهر بحسن الذوق وكمال الأدب فى منزل تحيطه حديقة واعتبر فى تاريخ المقهى الفرنسى أول مقهى أنشئ فى فرنسا.

واقتصر على القهوة والمثلجات، وثم تعاقب افتتاح المقاهى على درجات من البذخ والترف، ثم عم باريس صنوف عديدة منها. ولعل أشهر مقاهى باريس فى القرن الثامن عشر هو المعروف باسم (دى لورانت) فقد كان يختلف إليه نخبة أدباء العصر ومفكروه وعلى رأسهم جان جاك روسو الذى عرف عنه أنه نارى وحاد المزاج وهجاء بالسليقة. وحدث أن ثار على زبائن هذا المقهى الأرستقراطى وبسط فيهم لسانه ونظم قصيده، هجا فيها جميع من يحتسون القهوة فكانت قصيدته ذريعة إلى نفيه من باريس.

وفى المقاهى الباريسية كان فيه أندريه بريتون يصدر بياناته والتف من حوله مريدوه فيها، وألف جان بول سارتر مع رفيقته سيمون دو بوفوار كتبهما عن الوجودية والجنس الآخر على طاولة صغيرة فى مقهى فلور أو ديماغو، بعض هذه المقاهى اختفى والبعض الآخر.

صمد فى وجه الزمن. ولكل من المقاهى الواقعة فى هذا الحى أو ذاك من باريس سيرته الخاصة المرتبطة مباشرة بنوعية وشخصيات رواده.

فمقهى (لوبروكوب)، الذى يعد أول المقاهى التى افتتحت فى العاصمة فى القرن الثامن عشر، فقد شهد ولادة التيارات الأيديولوجية الجديدة، واعتمد كمقر لفلاسفة (عصر الأنوار)، من أمثال: فولتير وجان جاك روسو ومونتسكيو. والمقهى نفسه شهد ولادة الثورة الفرنسية، كونه مقرًا لاجتماعات آباء هذه الثورة، وفى طليعتهم روبسبير ودانتون.

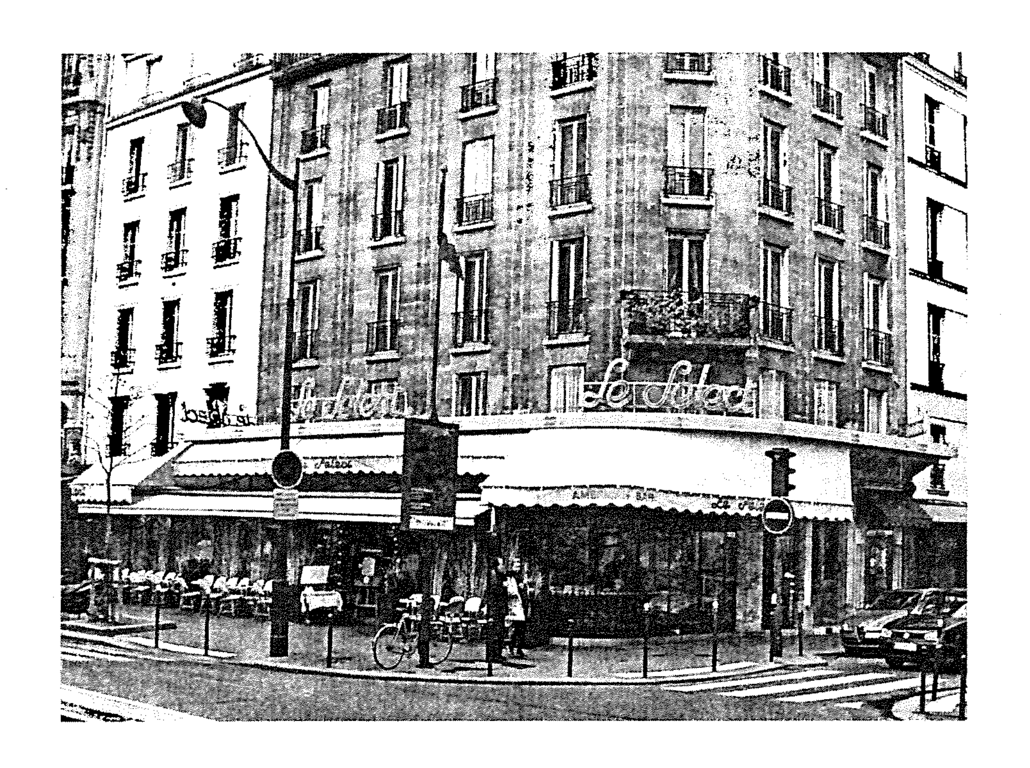
واعتبر القرن التاسع عشر العصر الذهبى للمقاهى فى فرنسا، وشكلت مصدر وحى لكبار الرسامين والكتاب الذين كانوا يترددون عليها، وخلدت فى لوحات بول سيزان وبيكاسو وفان كوخ وسلفادور دالى وفى نصوص لبالزاك وجيرارد ونيرفال.



مقهى لوبروكوب من أعرق وأقدم مقاهى الحى اللاتينى

وشكلت المقاهى الواقعة فى حى مونبارناس مهدًا لولادة الحركة السريالية التى يعد الكاتب أندريه بروتون من رموزها الأساسية. بعد الحرب العالمية الثانية شهدت المقاهى الواقعة فى حى سان جيرمان ولادة الحركة الوجودية مع جان بول سارتر.

ولا يوجد كاتب فرنسى أو أجنبى عاش فى باريس، لم يكتب عملاً أدبيًا من أعماله فى المقاهى، فسيمون دو بوفوار كانت تكتب فى مقهى «سيليكت» فى المونبارناس، كما أن (إرنست همنجواى) كتب قصصه القصيرة فى مقهى غلوسرى دى ليلا.



مقهى سيليكت

وهكذا تحولت المقاهى إلى نوع من المكاتب أو الدوائر بالنسبة للكتاب والأدباء الذين كانوا يكتبون ويتناولون طعامهم ويستقبلون ضيوفهم فيها فى آن واحد. وبمقابل ثمن فنجان قهوة واحد و كان المقهى يوفر لهم يومًا دافئًا فى جو باريس الصقيعى. أما سيمون دو بوفوار فكانت تقول أثناء الحرب العالمية الثانية:

كنت أشعر بأننى أصبحت جزءًا من العائلة وهذا ما كان يحمى المرء من الانهيار العصبى.

فسيمون دو بوفوار كانت تكتب فى مقهى سيليكت فى المونبارناس. وارنست همنجواى كتب قصصه القصيرة فى مقهى غلوسرى دى ليلا. وألف فيه همنجواى كتابه (عيد متنقل) ويفتتح صفحاته الأولى فى مقاهى ساحة سان

ميشيل. (كان يدخل إلى المقهى وينزع معطفه المطرى ويضع قبعته الدافئة جانبًا، ويخرج دفترًا وقلمًا ويكتب قصة (عن أعالى مشيغان) كما يذكر نويل ريلى فيتش، مؤلف كتاب المقاهى الأدبية فى باريس.

وعلى سبيل المثال، كان بعض الكتاب مثل جان بول سارتر فى مقهى سيليكت وبول فور فى غلوسرى دى ليلا، واندريه بريتون فى ديماغو، لكن بعض الكتاب والأدباء كانوا يفضلون التنقل بين مقهى وآخر على سبيل المثال، الشاعر أبولينير الذى عاش ٣٨عامًا فقط، كان يتناول طعام الغداء فى مقهى لا باليت، ويتناول قهوته فى مقهى فلور ولا يضيع فرصة حضور لقاء بول فور فى لقاءات الأربعاء فى مقهى غلوسرى دى ليلا.

بينما كان بول فيرلين، الشاعر الغنائى المتسكع يقضى جل حياته فى المقاهى المختلفة، يتناول الخمور السامة، ويدمر صحته بيده إلى أن مات وحيدًا..

غيوم أبولينير ورفاقه اختاروا مقهى فلور لأنها كانت أقل إزعاجًا من غيرها من الأماكن، كما حولها كل من غيوم أبولونيير وروفيير وبيلى وسالمون إلى صالة للتحرير وهكذا كان كل كاتب يؤسس عقدًا من الإخلاص للمقهى الذى يرتاده ويخلق نوعًا من التماهى معه، بل ويمنحه هويته، إن صح التعبير، مثل: مقاهى سيليكت وغلوسرى دى ليلا ، وديماغو.

ـ يقول هنرى جيمس، المولع بالمقاهى الباريسية:

«المقاهى ليست أماكن فقط، بل عبارة عن مزيج من روائح متنوعة. توماس وولف كان يفكر بمزيج الروائح التى تنبعث من المقاهى الباريسية وهى مركزة ومضغوطة، رائحة المشروبات ورائحة التبغ الفرنسى القديم، والرائحة المنبعثة من شرائح اللحم المقدد والقهوة السوداء الباريسية ورائحة المرأة والنبيذ. وعلّق الكاتب الإنجليزى هنرى جيمس، على المقاهى الباريسية، مرة: هنا يتمكن المرء من الجلوس بسلام لساعات من دون إزعاج: يقرأ ويكتب فى الصباح، ويقوم بأعماله فى الظهيرة الظهيرة ويضحك ويناقش الأصدقاء، ليلا».

أعرق المقاهى الأدبية فى الحى اللاتينى

أول مقهى أدبى عرفته فرنسا كان يدعى «لاموموس» فى منطقة السان جرمان. وكان من أهم رواده (بودلير و والرسام مانيه)، ثم افتتح بعده مقهى «بودكان» الذى كانت صالته المذهبة مليئة بالمرايا والأضواء موحية للعديد من الرسامين الكبار. ومنه انطلقت الأفكار الخلاقة واللوحات العظيمة وكان مانيه يشعر فى جلسته أنه يتقابل مع نفسه من كثرة المرايا المحيطة به.

أما مقهى (غروب دى بانتينول) فقد كان يتقابل به فنانون عظماء مثل: مونيه ولاتور وسيزان وفانتين وإميل زولا، وقد انطلقت منه أهم الأفكار الانطباعية فى العالم. وعلى بعد خطوات من «كافى فلور» يقع مقهى (ليب LIPP).

وهو مقهى عرف كبار الشخصيات المعاصرة أمثال: الرئيس الراحل فرانسوا ميتران، ومصمم الأزياء الراحل إيف سان لوران، وكان همنجواى وجهًا من الوجوه الأسطورية فيه وخلّده فى روايته (**باريس والعيد**).

فى الحى اللاتينى خرجت الأفكار السريالية ومدرستها الفنية العظيمة من تأملات بيكاسو بين دخان السجائر وتأمل المطر الباريسى الذى ينقر زجاج النافذة فى مقهى **لافلور** إلى رائحة القهوة الطيبة التى كانت تثير مشاعره وإبداعاته.

وكذلك انطلقت من المقاهى الأدبية المدارس الواقعية الاجتماعية فى الأدب والمنطقية والوجودية فى الفلسفة. وشهرة هذه المقاهى أنها ارتبطت بالتيارات الفكرية التى شهدتها فرنسا فى تلك الفترة الذهبية من تاريخها الأدبى والفكرى والفنى.

أشهر المقاهى الأدبية فى الحى اللاتينى

مقهى (لوبروكوب).

مقهى لوبروكوب هو أقدم مقهى فى باريس عرف روادًا كبارًا، وأدباء، وفلاسفة، من أهمهم: فولتير ديدرو وجان جاك روسو، وعدد من قادة الثورة الفرنسية إضافة إلى بنيامين فرانكلين...



فأين يقع لوبروكوب؟

هل تسكعت فى بولفار سان جرمان الشهير وهل وصلت إلى زاويته الشمالية، هناك تجد المقهى بواجهته الفخمة فى زاوية اشتهرت ـ آنذاك ـ بإنتاج عصائر الورد وأطيب أنواع الزهور، مما أضفى على المقهى عبقًا مميزًا.

تأسس مقهى البروكوب عام١٦٨٦م العام الذى لاينسى فى تاريخ الأدب، فقد شهد موت المسرحيين العملاقين (موليير وكورنييه) كما شهد إشعاعات أدبية لمشاهير العصر مثل: راسين وبوالو ولافونتين، وفى ذاك الزمن كان إنشاء المقاهى يعد من صرعات العصر، أيضًا فى ذلك العام صدرت رخصة افتتاح مسرح (فيلارمونى) فى شارع مجاور للمقهى.

بينما كانت دار الكوميديا الفرنسية قد استقرت على الضفة الثانية لنهر السين ,

أما اسم المقهى بروكوب فقد اشتق من اسم عائلة متعهد بناء من باليرمو فى صقلية يدعى فرانسيسكو وكان قد تعلم المهنة لدى الأرمن وبدأ حياته فى استثمار المقاهى، وعندما تحسنت أحواله اختار هذا المكان ليؤسس البروكوب فى أقدم المناطق الباريسية.

وقد عهد بديكوره الراقى وقتئذ إلى أحد الفنانين الطليان، وبعد الافتتاح أصبح المقهى ملتقى لعشاق الأدب والفن وخاصة المسرح فكان ممثلو المسرح يذهبون إليه كل مساء. بعد نهاية عملهم ليشربوا كأسًا من الخمر أو أكواب الحليب الحار عند الاحتفال بالنجاح.... وكتب أحد كبار الصحفيين فى القرن الثامن عشر لويس سيباستيان ميرسيه مقالاً فى ٢٥ كانون الثانى ١٧٩٩م يدرك القارئ من خلاله العلاقة التى كانت قائمة مابين المسرح والمقهى وكيف كانا يشكلان عنصر جذب لشباب تلك المرحلة.

يقول ميرسيه فى مقاله: عندما ذهبت للمرة الأولى عام١٧٥٧م لمشاهدة المسرح وبعد دخولى الصالة شكلنا يومئذ ما نستطيع تسميته (كتيبة) من شباب الآداب. ومع نهاية العرض ذهبنا إلى مقهى البروكوب لنتحدث عن الفن وجاء النادل المعروف من قبل الجميع ليسكب المشاريب الحارة واقترب منى وهمس فى أذنى (سقى اللّه تلك الأيام الخوالى) وكان يقصد أيام المسرح والأعمال الكبيرة حيث كان فى نهاية كل عمل يقوم على خدمة النجوم.

وكان ألكسندر فون همبولد وجورج ساند من أشهر المترددين على هذا المقهى فى القرن التاسع عشر. وقد تم تجديد مقهى بروكوب عام١٩٨٩على طراز القرن الثامن عشر.

و تحول مقهى (لى بروكوب) إلى مقر للمسرح الفرنسى تعرض فيه مسرحيات (آسين وموليير)، و كتب عنه أميل **كولومبى (فى هذا المقهى تجد الممثلين من كل**

الجمعيات، وأصبح المكان مقراً ثابتًا للشخصيات الأكثر شهرة والأكثر أصالة وإبداعًا، حيث كانوا يرتادونه ليشتركوا بالعديد من المناظرات الكلامية وليتنازعوا بحماسة على كل الأشياء والأمور).

ومن أهم الشخصيات التى ارتادت هذا المقهى الأديب (أرسن هوساى) الذى كتب قائلا:

(كان فى مقهى البروكوب فى القرن الثامن عشر أفضل صحيفة باريسية على الإطلاق).

ومن رواده المشاهير (جان جاك روسو وفونتيل وديفونتين وغريسيه ودولامون وكريبون وفريرون وماليفو وبوشيه ورامو والقائمة تطول وصولاً إلى كودورسيه وأولباخ).

وفى عهد ابن بروكوبيو الذى كان مثقفًا ومؤلفًا مسرحيًا تحول المقهى إلى واحة للأدب والفنون المسرحية والغنائية. وكان بيرون يلقى فيه أشعاره الغنائية، وكان من أهم رواده فولتير الذى كتب فى مقهى لو بروكوب مسرحية حملت عنوان (المقهى أو الاسكتلندية) وتجرى أحداث المسرحية داخل ديكور مسرحى مستوحى من مقهى لو بروكوب العريق.

ومن هذا المقهى انطلقت شرارة الثورة الفرنسية ففيها كان يلتقى مارات ودانتون وروبيسبير وكانوا يعقدون مجالس الحرب حول أكواب الكريما التى كانوا يشربونها، وكان هيبريت يحضر للمقهى ويجلس بجانبه خطيب الثورة (ميرابو) وكانت طاولته محجوزة دومًا باسمه. فى عام ١٧٢٨م قال الفيلسوف مونتسكيو:

«لو كنت حاكمًا لهذا البلد لأقفلت المقاهى التى يرتادها أناس يقومون بإشعال الأدمغة».

كما أن الرئيس الأمريكى فرانكلين وضع الأسطر الأولى للدستور الأمريكى الجديد، وفى هذا المقهى اختيرت القبعة الفرنسية لتكون شعارًا للثورة، وفيه أيضًا اتخذ القرار بالهجوم على قصور التويليرى الملكية فى ١١ آب١٧٩٢م. و كان جان جاك روسو الكاتب المسرحى يختار إحدى زوايا المقهى ويجلس فيها ليحوم حول الشخصيات التى سيعطيها الأدوار، وفيها التقى روسو بالممثل المشهور (لانو) الذى

قبل حينها أن يلعب دور نرجس فى إحدى مسرحياته. وفى ذلك المقهى اختار الممثلتين (دوسين وغراندفال) لكن مسرحيته هذه لم تسجل فى سجل المسرحيات الخالدة كما فى سجلات موليير كما كان روسو يجلس فى المقهى لينسى أحزانه ويحتسى الخمر مع بعض الكتاب والنقاد.

وعرف المقهى أيضًا الفيلسوف (الكبير فولتير) الذى كان يلقب بإله المقهى وكان له مكتب خاص به، ونستطيع القول إنه ما من مثقف فى ذلك العصر إلا وكان يرتاد البروكوب، لذا فقد كان يسمى بالمقر العام للمثقفين، ومن المعروف أن فى هذا المقهى قرر الفيلسوف الشهير ديدرو البدء بتشكيل موسوعته به. أما الأديب آرسن هوساى فكتب يقول: كان مقهى البروكوب فى القرن الثامن عشر أفضل صحيفة باريسية على الإطلاق. ومن رواده دى فونتين وماليفو وبوشيه ورامو والقائمة تطول وصولاً إلى كودورسيه وأولباخ أيضًا هوغو الذى ذكر المقهى فى روايته التى تحمل عنوان (٩٣) والتى ألحق اسم (ديدرو) بها معتبرًا أن المقهى كان المكان الأقرب لقلب ديدرو.

وبالطبع بعد هذا التاريخ الأحمر جاء زمن قطاف العنب الباريسى وشرب منه هؤلاء السادة كما لم ينس الشعراء ذلك المقهى، فقد كتب بول فيرلين عام١٨٦٥م قصيدة ذكر بها كثيرًا مقهى البروكوب وأنه كان ملاذه فى كثير من الأوقات، واليوم أول ما يدخل الزائر البروكوب تطالعه قبعة نابليون فى المدخل فيخال نفسه فى متحف أو معبد... تحيطك من كل جانب لوحات ومستندات أخرى تستحضر الثورة.... وإعلان حقوق الإنسان، حتى الحمامات وضع فيها صفائح كتب عليها (الجميع متساوون) طاولة فولتير مازالت على حالها، طبق الدجاج بالخمر، وقد تغمض عينيك للحظات فتحسب أن فولتير وديدرو جالسان هناك. ومن رواد المقهى المعروفين، أيضًا الرئيس الأمريكى فرانكلين وفيه وضع الأسطر الأولى للدستور الأمريكى الجديد، كما اختيرت القبعة الفرنسية وفى هذا المقهى لتكون شعارًا للثورة وفيه أيضًا اتخذ القرار بالهجوم على قصور التويليرى الملكية فى ١١ آب ١٧٩٢م.



مقهى ديماغو

يقع مقهى ديماغو فى أهم الشوارع بالحى اللاتينى هو بولفار سان جرمان شارع المكتبات العريقة، والذى يطلق عليه شارع الأطباء لوجود كليات الطب والمكتبات العلمية، ويجاور مقهى (لو فلور) ويقابل كنيسة سان جرمان العتيقة ويعتبر «لى دو ماغو» من أقدم المقاهى الباريسية احتفاظًا بطابعه الأصلى حيث النادل يرتدى ملابس تقليدية سوداء وبيضاء، ويخدم طلبات الزبائن بإجلال وتقدير. ولا يزال المقهى يمارس طريقته التقليدية القديمة فى تقديم مشروب الشوكولاته الساخنة، حيث تحضر من الأقراص التى تذوب فى الحليب كما فى ثلاثينيات القرن الماضى. إضافة إلى قائمة الطعام المتميزة: سمك السلمون المدخن، كبد الإوز، وغيرها من الأطباق الموسمية التى يعدها «شيف» المقهى.

كان من رواده شخصيات الفن والفكر والثقافة منهم (**جان كوكتو، وبراك وموديغاليني والشاعر ابولنير وماكس جاكوب**) وهذا المقهى العريق يعتبر حتى اليوم أحد أكثر المقاهى عراقة وأناقة وملتقى للمبدعين من الرسامين والكتاب والممثلين.

ويقول السيد **ماتيلا** المدير الحالى لهذا المقهى العريق إن هذا المقهى حافظ على تاريخه وعراقته رغم أنه تحول إلى معلم سياحى وأصبح من المعالم السياحية الباريسية التى تجذب الكثير من السياح والمثقفين. ويضحك قائلا: لقد سرق الزبائن الملاعق والسكاكين وأدوات الطعام وحتى لائحة الطعام التى تحتوى على نبذة عن تاريخ المقهى ورواده ليحتفظوا بها للذكرى، لذلك اضطررنا إلى استبدالها بأدوات عادية واستهلاكية. والمقهى مصنف ضمن المواقع الأثرية والسياحية الفرنسية كما تدل اللوحة التى وضعتها وزارة السياحة فى خارجه. كذلك تضمنت قائمة الطعام نبذة عن تاريخ المقهى وأشهر رواده.

وكتب **شاكر النورى** فى صحيفة البيان يصف هذا المقهى العريق قائلا: مقهى **لى دو ماغو** ليس كبقية المقاهى، يحمل تاريخًا أدبيًا حافلاً ولا تزال أرواح كبار الكتاب والأدباء تعيش بين جدرانه، اسمه «لى دو ماغو» الذى يشير إلى التمثالين الصينيين الصغيرين اللذين يزينان المقهى. فى عام١٩٣٣ كانت مجموعة من السرياليين الشباب يجلسون على رصيف هذا المقهى، وعندما علموا بتوزيع جائزة الغونكور الأدبية الفرنسية الرفيعة إلى أندريه مالرو التى فاز بها عن روايته الشهيرة الوضع البشرى، واعتبروها جائزة أكاديمية وتقليدية، فقاموا بتأسيس جائزة أدبية باسم مقهى «لى دو ماغو» ومن هنا ولدت أسطورة هذا المقهى.

وبدأ الأدباء والفنانون يترددون عليه أمثال إلزا تريوليه، ومن لا يعرف إلزا وعيونها وعشق الشاعر آراغون لهما، والذى كان السبب فى أن يكتب

مجموعته الشعرية الشهيرة، «عيون إلزا». وكذلك أندريه جيد، وجان جيرودو، وبيكاسو، وفرناند ليجيه، وجاك بريفير، وهمنجواى، وسيمون دى بوفوار، وألبير كامو. وكتب فيه سارتر، «الوجود والعدم»، كما أصدر بريتون فيه بيانه السريالى، كما انطلق منه الوجوديون. كما اعتاد كل من فيرلين ورامبو ومالارميه الالتقاء فيه.

ويعلق الروائى كلود مورياك قائلاً: «إنه مشهد جميل حقًا أن ترى المعلم الكبير أندريه بريتون محاطًا بمجموعة من أتباعه المسنين وهو يدخن غليونه بوقار على رصيف (لى دو ماغو)، ثم يمر أنطوان آرتو الذى أبعد من المجموعة السريالية، لكى يلقى التحية بصوت خافت، فينحنى له بريتون بعمق أكبر. ويمكن سرد مئات القصص والحكايات عن هذا المقهى، وفيه التقى بيكاسو (بدورا مارا) التى كانت تعمل مصورة وأصبحت عشيقته ثم زوجته..» ويكتب الأديب جان ديو: «كان المثلث الذهبى المؤلف من ليب ودوْ ماغو وفلور محفورا فى أذهان كل المفكرين والأدباء».

فألبير كامى كان من أكثر المترددين على مقهى الديماغو بالحى اللاتينى بشارع سان جرمان دو بريه ومن هذا المقهى انطلقت الحركة الفنية السريالية والرمزية فى الفن، والواقعية الاجتماعية فى الأدب والمنطقية والوجودية فى الفلسفة، وكانت حركة الانطباعية هى أول حركة فنية نظمت بكاملها فى المقاهى. أما الحركة الدادائية التى قادها تريستان تزارا فقد انطلقت من مقهى فى زيورخ. وحتى سارتر الذى كان يؤمن بدور الكاتب فى المجتمع استخدم المقاهى مكانًا لتبادل الأفكار السياسية.

وشهرة هذه المقاهى أنها ارتبطت بالتيارات الفكرية التى شهدتها فرنسا فى تلك الفترة الذهبية من تاريخها الأدبى والفكرى والفنى.. وعلى عكس غالبية الدول الأخرى فإن المحور الثقافى كان مرتكزًا فى مدينة واحدة، هى العاصمة باريس.

ولكن تجب الإشارة إلى أن هذه المقاهى التى تحدثنا عنها لم تبق على ما كانت على مر الحقب السالفة لأن المالكين يغيرون من ديكورات هذه المقاهى باستمرار، وهى طريقة للتهرب من دفع الضرائب. ومع الديكورات يتغير الزبائن والرواد والعلاقات داخل المتهى. كما أن بعض هذه المقاهى اختفى كليًا من الوجود. وعلى الخصوص المقاهى التى كان يرتادها كل من مارسيل بروست وآداموف وجون دوس باسوس. ومما لا شك فيه، أن المقاهى الباريسية كانت - على الدوام - ميدانًا مفتوحًا على المناظرات والمجادلات الأدبية بين الكتاب والأدباء والشعراء. وكان الأديب ألفريد ديلفو يردد:

(منذ زمن بعيد والمقاهى والكباريهات تمثل صالونات للديمقراطية. كما وأنها تعكس فى مراياها المعلقة على الجدران التطور الحضرى لباريس).

وفى هذه المقاهى الأدبية التى استعرضناها هناك طاولات تحمل أسماء بعض المشاهير، منحوتة فى خشب الساج الجوزى، الأمر الذى يعمل على تنشيط الذاكرة التاريخية لهذه الأمكنة العريقة فى التاريخ الفرنسى.

وقد خلد اسم مقهى «لى دو ماغو» فى عدد من الأعمال الأدبية المهمة فى العالم، منها: صناع العربة «لستيف ماتاشيت»، حيث يصفه الكاتب بأنه أول مقهى تباركه أشعة شمس الصباح، ورواية «لوليتا» لفلاديمير نابوكوف ١٩٥٥، ورواية ابها داويسر ذلك الصيف فى باريس٢٠٠٦، ورواية «بين الجسر والنهر» لكريج فيرغسون ٢٠٠٦، ورواية «الفتاة السيئة» لماريو فارغاس يوسا ٢٠٠٦.

كذلك فى رواية «مدينة تابلوتية» لبيت هاميل٢٠١١، كما ظهر اسم المقهى فى عدد من الأعمال السينمائية والفنية..

ولايزال مقهى «لى دو ماغو» يمنح جائزته حتى الوقت الحاضر، حيث فازت مؤخرًا رواية ذكريات العالم لميشال كريبو بجائزته الأدبية، الصادرة عن منشورات

«غراسيه». ومن الظريف أن لهذا المقهى أيضا موقعًا إلكترونيًا، وخدمة صحافية تقوم بإصدار الأخبار والمعلومات عن نشاطات المقهى بشكل دورى.



سيمون دو بوفوار وسارتر على طاولة مقهى ديماغو

كما تقدم فى مقهى لو دى ماغو جائزة سيمون دو بوفوار (تحت شعار حرية المرأة) وقد بدأت الجائزة منذ عامين فقط فى ذكرى مائة عام على ولادة الكاتبة الفرنسية سيمون دو بوفوار. و تقدم الجائزة ضمن احتفال أدبى فى مقهى لى دو ماغو الباريسى بحضور الفائزة وقد تم اختيار هذا المقهى؛ لأنه كان من أكثر الأمكنة التى أحبتها بوفوار وقضت فيها الكثير من أيامها فى الكتابة وفى لقاء الأصدقاء.

وكانت الروائية الروسية لودميلا أوليتسكايا، قد حازت على «جائزة سيمون دو بوفوار» للعام٢٠١١م والمعروف أن الكاتبة الروسية كتبت أول رواية لها بالفرنسية ونشرتها لدى «دار غاليمار»؛ لذا استمرت بنشر أعمالها جميعها لدى «غاليمار»، وهى حازت حتى اليوم العديد من الجوائز الروسية والعالمية. و ما تميز به مقهى

الديماغو العريق هو انطلاق المدرسة الوجودية من وراء طاولاته، حيث كان يجتمع فيه سارتر وسيمون دو بوفوار مع مريديهم من المثقفين والطلبة، وكذلك عرف هذا المقهى العريق الرسام سلفادور دالى والممثلة الفرنسية بريجيت باردو قبل أن تعتزل الحياة الاجتماعية لتعيش فى مزرعتها فى الجنوب الفرنسى مع حيواناتها.

كما كان ألبير كامى من أكثر المترددين عليه ومن هذا المقهى انطلقت الحركة الفنية السريالية والرمزية فى الفن.

بيكاسو مع أصدقائه بمقهى ديماغو



سارتر وبيفوار فى جلسة مع الأصدقاء فى ديماغو

فى تلك السنوات الذهبيّة فى سان جيرمان دى برى فناجين قهوة وجرائد طازجة، رسائل عشق وبيانات سياسيّة، مخطوطات لكلامٍ كبير فى الفكر وإلى جانبها، على الأرجح، هناك دائما المبدعون وروادهم جالسون حول طاولات مقهى دو ماغو أو منافسه كافى لو فلور فى سان جيرمان دى برى، قلب العاصمة الفرنسيّة التى خرجت لتوها من الحرب.

السرُّ كلّه فى روّاد المكان: سيمون دو بوفوار يرافقها جان بول سارتر، ومعهما ألبير كامو، موريس مرلو ـ بونتى، بيكاسو، وهمنجواى ومن حولهم من أهل الفكر والأدب.

وانطلقت الروح لمقهى ديماغو من جديد بعد أن وصلت إليه المجموعة التى تقوم بإصدار مجلة نثر وشعر بعد أن غادرت مقاهى مونبارناس.

ولم يبدأ الزمن العظيم لهذا المقهى إلا بعد الحرب فكان السرياليون أول من تبناه. ولعل دور تأسيس دور النشر فى هذا الحى أطلق الحيوية فى هذا المقهى مثل ميركور دى فرانس وغراسيه وغيرهما من دور النشر العديدة التى لا تزال قائمة حتى الوقت الحاضر.

وبعد أن أصدر أندريه بريتون مجلته الأدبية الشهيرة ليتراتور، أخذ السرياليون يجرون تجاربهم فى هذا المقهى. وعندما وصل تريستان تزارا إلى باريس اصطحبه أصدقاؤه الدادائيون فى الحال إلى هذه المقهى التى عاش ابولينير فيها ومات. وأندريه مالرو كان يأتى إليها ليأخذ شراب البرنو المثلج. واستعادت هذه المقهى حيويتها فى عام١٩٣٠ عندما جاء إليها باسكال. وسيمون دى بوفوار ألفت فى هذه المقهى كتابها الشهير (الجنس الآخر)، وجان بول سارتر الذى كان يقيم فى فندق لى لويزيان الذى كان يقيم فيه الكاتب المصرى الأصل (البير قصيرى) قد جعل من هذه المقهى مكتبًا له بعد أن هجر مقاهى المونبارناس التى بدأ النازيون يتجمعون فيها.

ففى تلك البقعة الباريسيّة، التقى المثقفون والمفكرون، منذ عام١٩٤٥ وطوال عقد من الزمن، أصبح محورًا مطلقًا للحياة الأدبيّة والفنيّة العالميّة.

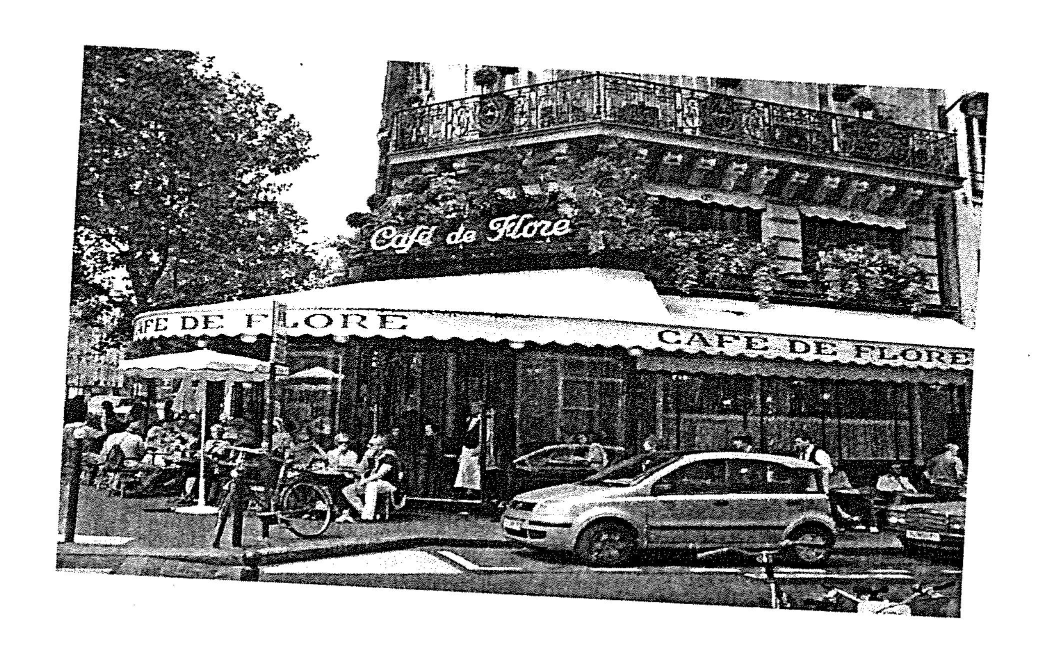
غير أن المقاهى «الأسطورية» التى لن تفقد بريقها وأهميتها مع السنين، كانت فى ذلك المثلث المتجاور والمتقابل فى «السان جرمان» «البراسيرى ليب»، إلى يمين البولفار، و«الكافيه فلور» و«الدو ماغو» قبالتها.

فى هذا المثلث، سوف تظل «الدوماغو»، المقهى الأدبى الأشهر، خصوصًا مرحلة الحربين العالميتين. وقبل أن يحين موعد الحرب الثانية ومرحلة سارتر وكامو، حيث كان يأتى إليها فى الأولى، أوسكار وايلد ومالارميه وفرلين وبقية الكوكبة المضاءة.

مقهى لافلور

أما مقهى (فلور) فهو لا يقل أهمية عن مقهى بروكوب و مقهى لا ديماغو، ويعد من أقدم المقاهى فى سان جيرمان دوبريه عند بداية الجمهورية الثالثة أنشئ حوالى عام١٨٨٥م.





وقد وصف المقهى أحد رواده المخلصين ويدعى (بيلى) قائلاً: «**مراياها كامدة اللون، وجدرانها رمادية بلون متسخ ومقاعدها من قماش المولسكين أو المخمل الأحمر، ولا أدرى بعد، وبإيجاز فإنه مقهى من تلك المقاهى التى تعود إلى مقاطعة فرعية**». ومع ذلك فقد اختاره بعض المثقفين ليقضوا فيه أوقاتهم ومنهم **غيوم أبولينر ورفاقه**.. الذى قال:

«اخترنا مقهى فلور لأننا كنا متيقنين من أن هذا المكان هو أقل إزعاجاً من غيره، وكنا نجلس على الطاولة الأولى على اليسار بين الباب والسلم وعلى امتداد زجاج واجهة المقهى»

وفى مقهى فلور تأسست مجلة (سوار دو بارى) وحول أصحابها والمحررون العاملون فيها هذا المقهى إلى صالة للتحرير، وبالذات أثناء الحرب العالمية الأولى، إذ عقد الاجتماع التأسيسى للمجلة فى هذا المقهى. وبعد الحرب كان يزور المقهى الأمريكيون للاستمتاع بأنغام الأوركسترا، ويذكر أن الحياة قد انبعثت فى المقهى من جديد وبالذات فى عام ١٩٣٠م وعندما دخل فى خدمتها (**باسكال**) ذلك الصبى الفيلسوف الذى أطلق عليه ألبير كامو لقب (**ديكارت**)، عند ذلك

أصبح المقهى يساير الموضة حيث التأم فيها عدد كبير من الأدباء، منهم (ليون - بول فارغ) الذى يمضى فيها ساعة أو ساعتين يوميًّا، ويجتمع فيه (ريموند كينو) مع (ميشيل ليريس)، وكان مجموعة من الأدباء مثل (جورج باتاى، وجورج ريمونت ديسين، وروجيه بتراك، وروبيرد زنوس وصموئيل بيكيت) يجلسون على مائدة بجوار مائدة (بترى مولنيه) وغيره. وكانت تجمعات مثل هؤلاء الأدباء ومناقشاتهم تغرى الناشرين فأقاموا فى هذه المقهى مراكز أرصادهم. كذلك (دورين، وجياكومين، وزادكين، وكريستان، وأيفوت، زرفوس، وبيكاسو) والرسام (ايفاتا نفى) الذى يصحب معه (ليوماليه) الذى كتب بعد الحرب (ليلة سان جيرمان دويرية).

وقد أصبح لأبولينير مكتب فى مقهى فلور. وكان يستقبل فيه ضيوفه فى ساعات محددة. يقول فرانسيس كارلو فى هذه المقهى الأدبى للغاية كان الشاعر أبولينير السيد بلا منازع... وكان الشاعر قد جعل من المقهى مملكته. وقال الشاعر فيليب سوبو عنه: أنه يجلس فيه مثل الحبر الأعظم. وفيه تعرف على أندريه بريتون فى عام١٩١٧.

وبقى الإنكلوسكون مخلصين لهذا المقهى، إذ وهب (أرتوركوسلر) جميع كتبه إلى نادلها(باسكال). واختارها كل من (آرنست همنجواى) و (ترومان كابوت) و(لورنس داريل) منزلاً لهم، وكان زبائن هذا المقهى القدامى كانوا يعودون إليه من حين إلى آخر، مثل (بريفير) و (بيير ماك أورلان) و (مارسيل استشار) و(كاركو) و(رايموندكينو) ولم يكن سارتر يعود إليه إلا بصحبة (ميرلو بونتى) وزوجته.

أما الكاتب (ألبير كامو) فقد كان يحب المجىء إليه بين حين وآخر بل أصبح (بيكاسو) من رواده المواظبين، وكان من عادته أن يجلس دائمًا إلى المائدة الثانية مقابل المدخل الرئيس بصحبة أصدقائه الإسبان.

أما الشاعر (أنطوان أرتو) فقد كان من عادته عندما يصل المقهى أن يصعد فوق إحدى الموائد ليلقى قصيدة أمام الزبائن، ومثله كان يفعل الشاعر (آرثور أداموف) الذى يحب أن يقرأ قصائده أمام الجميع وهو محاط بالنساء الجميلات جدًا.

وفى أثناء الحرب العالمية الثانية وبالذات فى الشتاء القاسى من عام١٩٤٢م، وتحت ضياء الأسيتيلين - أو كما كان يدعوه أحد الكتاب الساخرين (ضياء السكرين) لأنهم يستعيضون به عن الكهرباء خلال انقطاع التيار الكهربائى، كان معظم أدباء المقهى يكتبون، متفوقين على أنفسهم، منكمشين داخل أرديتهم يغطون وجوههم باللفافات، والباقون يتحدثون بصوت خافت أو يتنقلون وهم يحبسون حركتهم لكى لا يزعجوا رواده من الكتاب أو يقطعوا تأملاتهم وأفكارهم.

جان بول ساتر وسيمون دو بوفوار من أهم رواد المقاهى

فى الستينيات ومنها مقهى لافلور

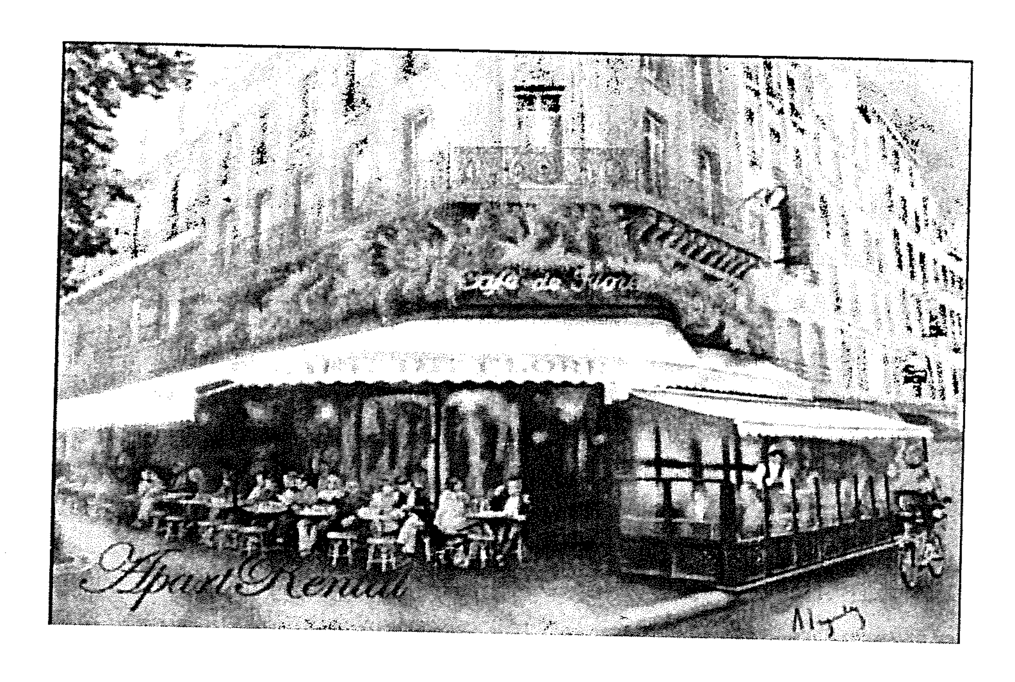


ومن خلال رواية «المثقفون»، نتعرّف إلى أم النسويّة عاشقةً، وشاهدة على حقبة خصبة بالمخاضات الفكريّة والإبداعيّة التى طبعت النصف الثانى من القرن العشرين. أيام كان المستقبل يُصنع بين المقاهى والمنازل والمسارح على يد أنتلجنسيا ما بعد الحرب فى باريس ويقول مدير المقهى: كنت أراهما بعد الظهر فى صالة الطابق الأول يجلسان على مقعد ذى مسند عالٍ ويمحوان عبارات على أوراق طويلة كان سارتر من أسوأ الزبائن إذ كان يبقى ساعات طويلة يخربش على الورق أمام مشروبه وحيدًا، لقد اخترع سارتر الفلسفة الوجودية التى حققت انتصارًا بعد الثورة بإدخالها من الفكر الألمانى إلى فرنسا، إذ كان بوسع سارتر أن يؤكد أن (دروب فلور) كانت ولفترة أربعة أعوام هى (دروب الحرية)....

ويحكى سارتر عن المقهى قائلا :

«إن له طقوسه الخاصة إذ كان زبائنهم يعيشون فيها كما لو كانوا يعيشون فى إناء مغلق، فلم يكن الغريب مقبولاً فى المقهى ولا محبوباً على الإطلاق، فعندما كانت الباب تفتح كان الكل يرفع رأسه لرؤية الداخل لكننا لم نكن نحييه أبداً.. كنا نتمتع أنا وسيمون دوبوفوار بميزة وهى أنه عندما تخلى صفارات الإنذار المقهى من الزبائن، كنا نتظاهر أنا وهى بالمغادرة ونذهب إلى الطابق الأول، حقاً كان (مقهى فلور)نادياً خاصاً بنا».

وقد اضطر سارتر إلى ترك ملاذه ـ المقهى ـ بعد أن أصبح عرضة للاحتجاج ـ بعد أن طغت موضة الوجودية ـ من قبل سيل من الأمريكيين ومن الشباب مقابل الذين يرتدون قمصانًا بمربعات..



مقهى فلور مكانا مفضل للفنانين

وقد أكد (هنرى بلنيه) أحد رواد المقهى أن جميع الذين كانت الحرب تبعدهم عن العاصمة انضموا إلى فلور ومنهم (ردبيرديزنوس) و(مولينه) و (الممثلة سيمون سينيوريه) وغيرهم، وذكر (هانوتو) أن (بيكاسو) لم يكن يأنف من الظهور فى هذا المقهى.. فكان يأتى من محترفه الواقع فى شارع (كراتر أوغستين) وكان يحتفى به صبيان المقهى وبالذات (جون) و (باسكال) فمجرد دخول بيكاسو يهرعان لينزعا عنه معطفه.. فيأتى معلم المقهى بويال ليلقى التحية عليه ويشعل له سيجارته (الغولواز)، فيتفوه بيكاسو بعبارة جميلة موجهة إلى (مدام بوبال) الشقراء المبتسمة والتى تجلس مشرفة على الصندوق، ثم يطلب نصف قنينة من الماء المعدنى (إيفيان) دون أن يشربها.

وقد دخل هذا المقهى محفل المقاهى الأدبية العظيمة حتى قبل التحرير، إذ قام (أيف إلغريه) بتصوير فيلم فى عام ١٩٤٣م يحمل عنوان (صندوق الأحلام) وهو

فيلم صور داخل المقهى بتفاصيله الدقيقة وفى فترة ما بعد الحرب، فأصبح الجميع يسارع ليجلس على رصيف المقهى.

ولكن مؤخرًا وتحديدًا فترة الستينيات استولى على المكان عالم السينما مثل (جون روش وورومان بولانسكى)، وكان يقصده السينمائيون المشاهير مثل: (مارسيل كارنه، ولويس داكين، وجون غرميون وجاك فيدو أيف إليغره) وأصبح مكانهم المفضل إلى جانب الممثلين الآخرين مثل: (سيردريجيانى وجون فيلار وارثوا داموف و (بريجيت باردو) وجسد جميعهم غسق المقهى اللامع وتفاصيله الأثيرة الحميمة). كما تكون بهذا المقهى مجموعة أطلق عليها (زمرة بريفير) الذين حولوا المقهى إلى أرضهم الموعودة، وقد وصف هذا المشهد (غيوم هانوتو) بقوله:

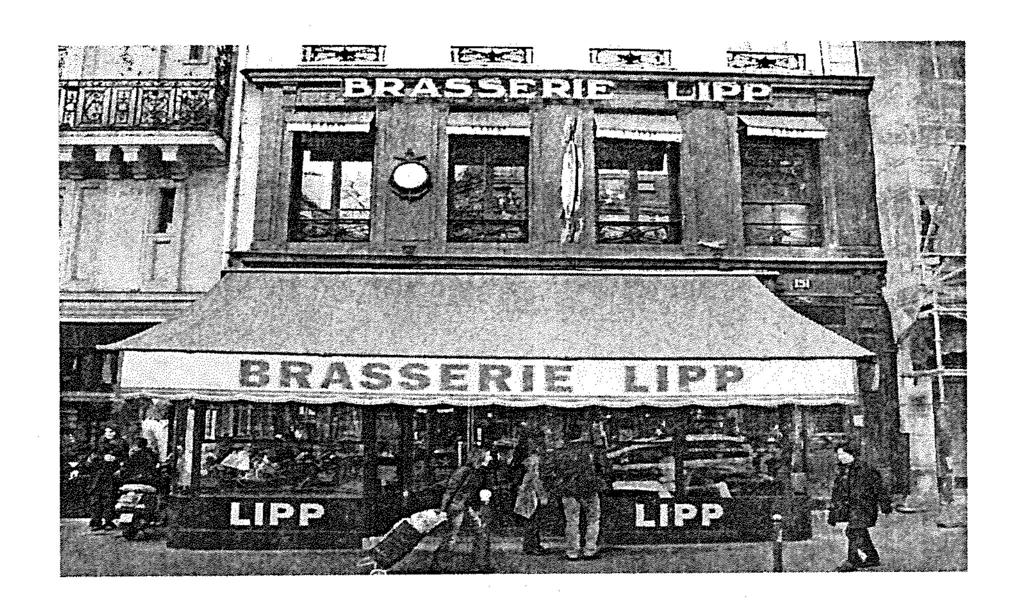
«كانت هذه الزمرة تمكث فى هذه المقهى من الصباح وحتى المساء كما لو كانت فى بيتها وتحتل ثلاثة أرباع الصالة، وتملأ الرصيف بأكمله». ويقول مازحًا: «ولكن عندما يحين دفع الحساب، كان يتحتم على صبيان المقهى البدء بلعبة شبيهة بلعبة القط والفأر؛ كى يعثروا على الزبائن بعد أن انتقلوا من طاولة إلى أخرى».

مقهى ليب (بين السياسة والفن)



ليب بين الأمس واليوم

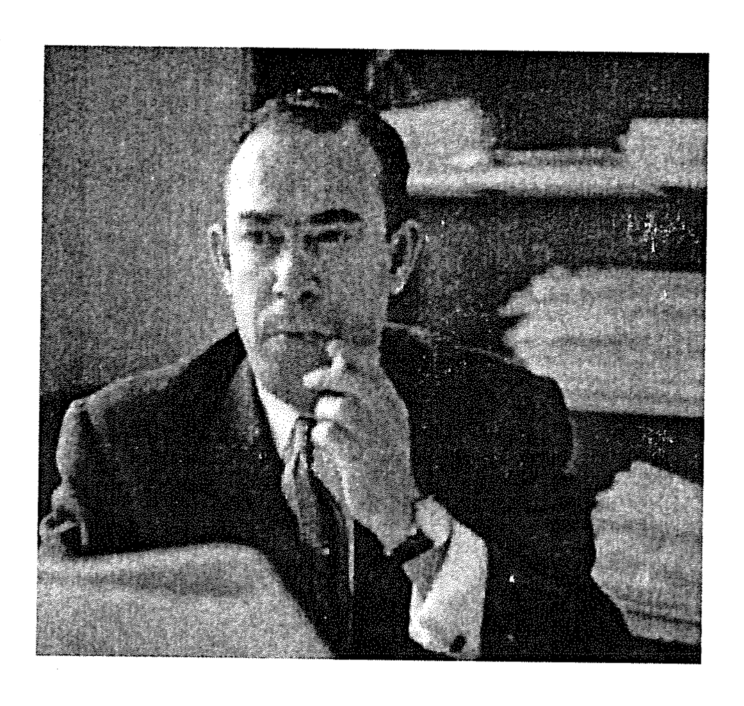
يواجه مقهى ليب مقهى فلور فى شارع السان جرمان وهذا المقهى الشهير الذى عرف الكثير من الأحداث السياسية والثقافية أنشأه فى نهاية القرن الماضى (ايونارد ليبمان) وفى هذا المقهى تم التوقيع على بيان الخمسة المناهض لرواية (الأرض) لاميل زولا عام ١٨٧٧م وكان مقرًا للمنشقين عن جماعة الهدروبات وهم (جون موريـاس، ولورون تابا، وبول مونه). ثم اشترى المقهى (مارسيلان كاز) القادم من مدينة افيرون وعمد إلى تغيير اسم المقهى مع احتفاظه باسم صاحبه القديم (ليبمان) مختصرا الاسم إلى (ليب)، ثم قرر كازان أن يجمل المقهى فعهد بالديكور إلى (ليبون فارغ) والد مؤلف «عابر سبيل» فى باريس، فشهد المقهى تغييرًا جذريًا فصارت عدد الموائد مائة مائدة. وأصبح يرتاده رجال الأعمال عند منتصف النهار وبعد الظهر الناشرون والكتاب والقضاة والفنانون.



مقهى ليب

إضافة إلى الحظوة الكبيرة لهذا المقهى عند رجال السياسة، فيعد الروائى (**أرنست همنجواى**) وجهًا من الوجوه الأسطورية التى ترتاده وقد خلده فى روايته (**باريس والعيد**). كما كان بيكاسو زبونا دائم التردد على هذا المقهى.. ومنذ عام ١٩٣٣□خصص صاحب المقهى جائزة لعمل أدبى أصيل وتشكلت لجنة يرأسها **أندريه سالمون**؛ حيث منحت الجائزة لفرقة مسرحية (**ستارة باريس**) لمارسيل هوانس وجون مارشا إخراج فيتراك فى عام١٩٦٣، وبعد الحرب وفى سنوات ١٩٥٠□ ١٩٦٠ كان يدار فى المقهى مائدة مفتوحة يتهافت عليها المثقفون والكتاب منهم: (ميشيل بوتار وكريستان روشفور والفرد كيرن ودانييل بولانجيه) واستقبل مقهى ليب العديد من أجيال الكتاب على غرار جاك لورون الذى يفخر قائلاً: (**فى مقهى ليب أنا أشرب وآكل وأكتب وأتفرج على الوجوه وهذا من زمن طويل**).

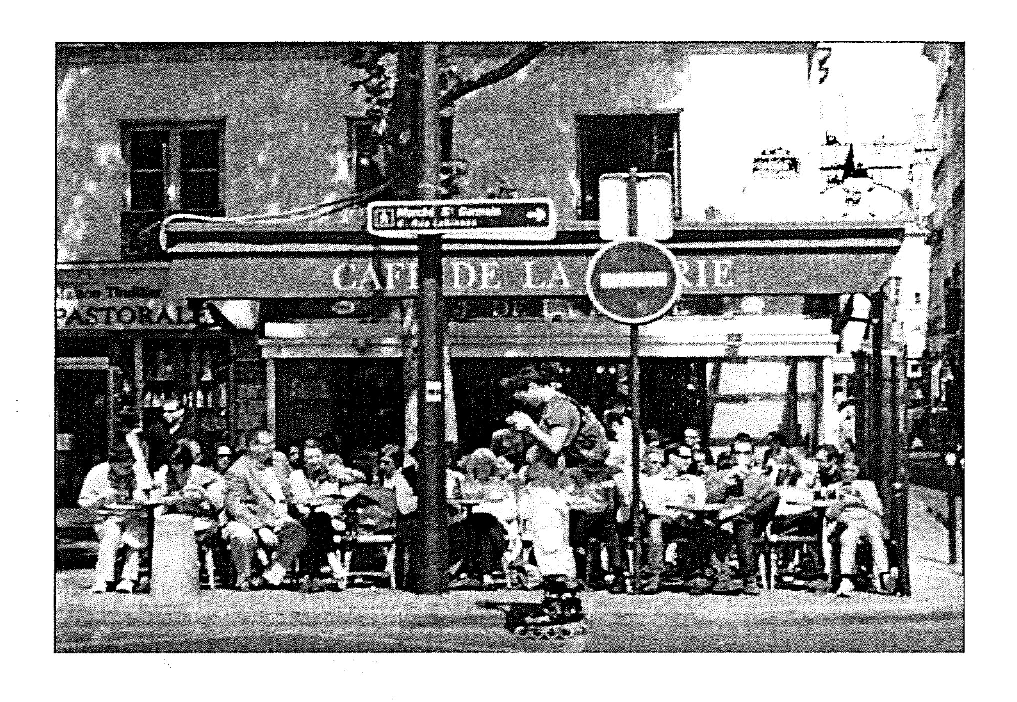
إلا أن الحدث المأسوى الذى عرفه هذا المقهى كان اغتيال المناضل المغربى المهدى ابن بركة المهدى بن بركة من رواد ليب واغتيل فيه.



المهدى بن بركة من رواد ليب واغتيل فيه

من مقاهى الحى اللاتينى

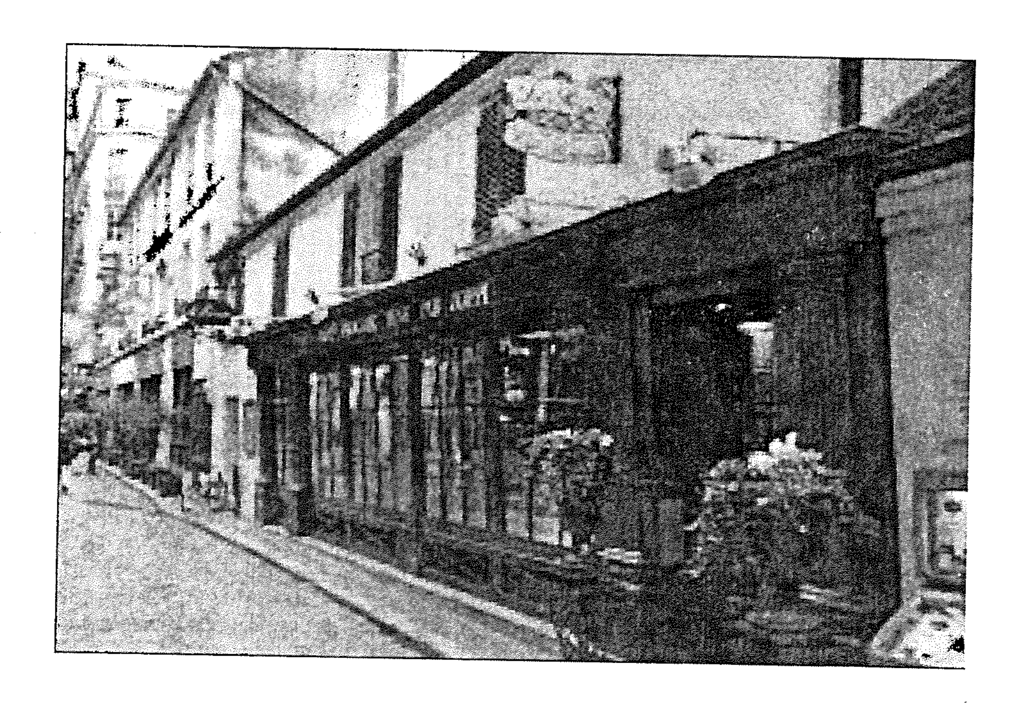
مقهى دولا لوراين



ويقع هذا المقهى على بعد خطوتين من مقهى فاشيت، وتعتبر المكان المفضل لمجموعة (أندريه بيلى) الصغيرة، و فتح هذا المقهى أبوابه فى عام ١٩٠٣ شارع (ليكول دو مدسن) وكانت تلتقى فى هذا المقهى مجموعة من الفنانين الإسبان مثل: سوكو، سابارتس، ومناش، وبالارس، ومانولو، وبابلوبيكاسو، الذين كانوا يمضون فيها أوقات طويلة بصحبة (ماكس جاكوب)، وفى هذا المقهى رسم بيكاسو فى العام ١٩٠١ الخطوط الأولى لبورتريت صديقه سابارتس التى تحمل عنوان كأس جعة.

مقهى ماهيو

يقع مقهى ماهيو عند زاوية جادة السان ميشيل مع شارع سوفلو، وكان هذا المقهى محطة استراحة بول فيرل وبعد رحيله تبنى بول ليوتو هذا المقهى. وفيه أسس كل من ليون ليمونيه وأندريه تريف النظرية الشعبية، وهى نظرية الروائيين الشعبيين الذين يصورون واقع وحياة عامة الشعب. وفى هذا المقهى استطاع الطلبة والمتعلمون الاطلاع على عالم السياسات المتطرفة والصحافة الساخرة.



مقهى فولتير

تأسس هذا المقهى فى سنة ١٧٥٠، وكان يقع فى **ساحة الأوديون فى الحى اللاتينى**؛ حيث عاش كامى دى مولن وتركها فى نهار يوم ليصعد إلى المشنقة وقد ازدهر المقهى فى عهد الملكية، و **كان يرتادها الفلاسفة الأنسكلوبيديون وعدد من**

الكتاب والمفكرين أمثال روسو وفولتير وديدرو فى القرن الثامن عشر، ورودان وفيرلين ومالارميه والرسام غوغان فى القرن التاسع عشر، وفاليرى وجيد وسارتر فى القرن العشرين وقد استخدم الكاتب بذلك هذا المقهى كديكور (للشهداء المهملين) وأهم ما كان يميز المقهى هدوءه فأصبح ملاذًا لأعضاء المعهد وطلبة السوربون المدرسة النورمالية.

وكتب أحد الصحفيين فى العام١٩٠٣ بأنه أثناء الساعات الأخيرة لحكم نابليون الثالث كان مقهى فولتير واحدًا من المقاهى الأثيرة للشباب المتحمس.

واعتبر هذا المقهى أحد المقاهى الأثيرة للشباب المتحمس ففيه تمت الندوة الأولى لحركة الرابع من أيلول، وفى هذا المقهى جمع ليون غامبيتا أتباعه، ثم انتقلت عدوى الأدب إليه فكان يجلس فيه الناشر شابوتيه.

واختارت النزعة الرمزية من هذا المقهى مقرًا لها، وكان بول فيرلن وجون مورياس وستيفان مالارميه من المترددين عليه.

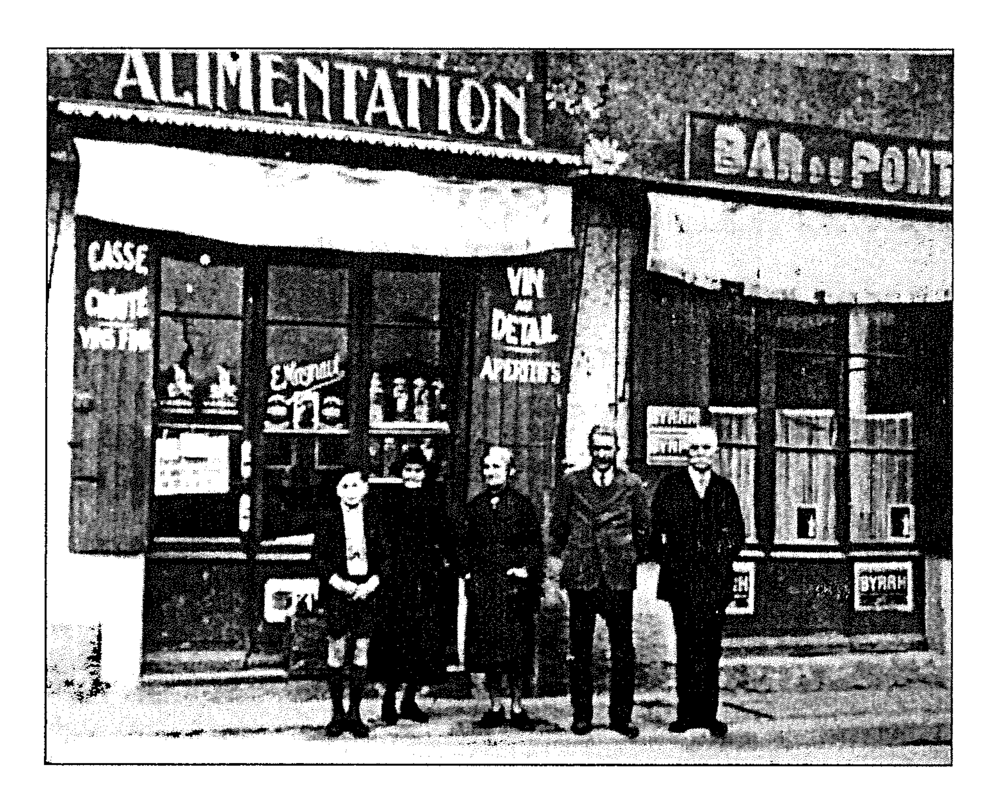
وكان بول غوغان يظهر فى المقهى معتمرًا بيريه باسكيه ومرتديًا معطفًا غريبًا بدون أكمام ومحتذيًا قبقابًا منحوتًا.

كما حلت سهرات شعر ونثر محل اجتماعات الرمزيين وأصبحت تقام على نحو منتظم من العام ١٩٠٠ بإشراف (بول فور).

بار ومقهى البون رويال

يمكن اعتبار هذا البار المقهى بمثابة المقر العام للناشرين ودور النشر الفرنسية حتى إغلاقه فى بداية التسعينيات. وكان فرعًا لدار نشر غاليمار، لاتابل روند، فى جوليار ودونويل. كما كان يستقبل المؤلفين والكتاب مثل: جاك

لورون، وجون تاردو، فيليب سولرس. وجون تارديو يعتبر و فرانسيس بيكون الذى كان يسكن فندق المقهى.



مقاهى فى الذاكرة

مقهى البقرة على السقف

وطراز هذا المقهى مستوحى من الدادائية.. وكان يعتبر البار الأكثر شياكة وفخامة فى باريس ومن رواده أمراء ومشاهير منهم: أميرالغال والأميرة مورات..

ويوم تدشين هذا المقهى العريق دعى كوكتو وبيكاسو واولغا ونينا هاملت .. وكان نجاح مقهى بقرة على السقف عظيمًا حتى أن ميشيل بروست قال وهو على فراش الموت:

(ليتنى كنت فى صحة جيدة بما يكفى لأذهب ولو مرة واحدة إلى السينما أو إلى مقهى بقرة على السقف.)

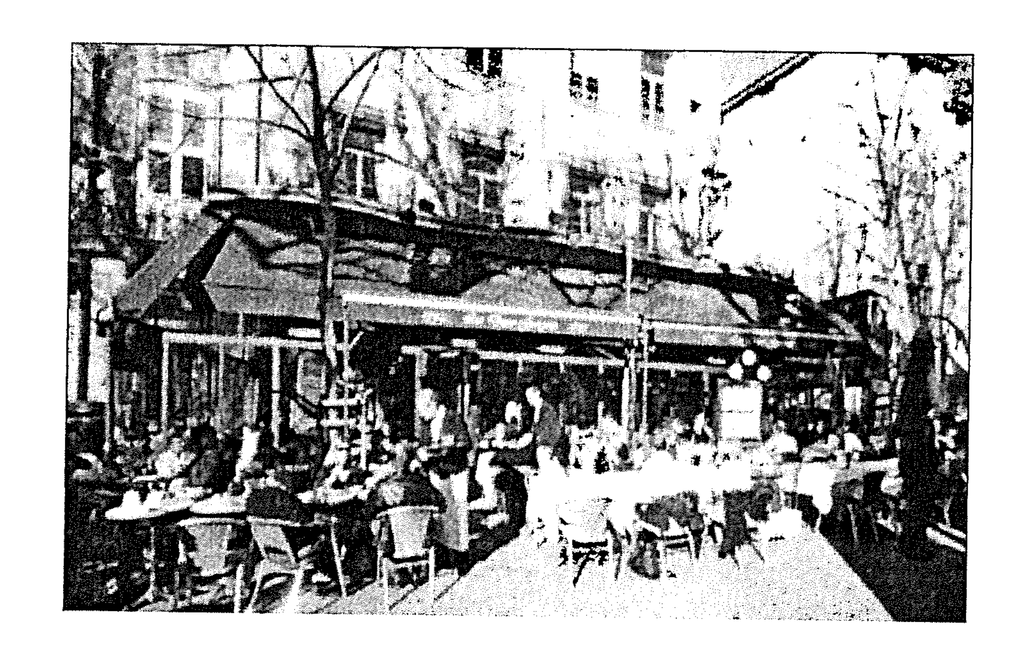
ولم يكن المكان مجرد نادٍ أو مقهى للسمر بل أرضًا محايدة وحلقة وصل وتبادل أفكار.

وقال عنه هوجو:

(أصبح هذا البار مفترقًا للمصائر، ومهدًا لقصص الحب، وبؤرة للخلافات وسرة باريس).

مقهى دو لا غارسون

أما مقهى «دولاغارسون» فى الضواحى الباريسية فقد كان مجهولاً لدى الباريسيين، وكانت تعقد فيه المهرجانات الفنية والعروض المسرحية والندوات الشعرية فى عام١٧٩٢، مما كان سببًا فى جذب الناس إلى هذه المناطق النائية التى لم تكن معروفة وآهلة بالسكان وقتئذ، وقد كتب فيه الزعيم الفيتنامى هوشى منه نظريته السياسية الشهيرة . وكان هوشى منه يعمل فيه (نادلا) من أجل أن يحصل على قوت يومه، وأصبح هذا المقهى اليوم من أهم المقاهى السياحية التى يؤمها الفيتناميون والسياح.



مقهى دولاغارسون

مقهى الريجنسى أسطورة لوفيفر

مقهى الريجنسى المعروف باسم أسطورة لوفيفر وهو مقهى باريسى بدأ حياته بمنافسة بروكوب يبيع القهوة فى الشوارع، بعدها قرر افتتاح مقهى فى منطقة القصر الملكى، و بيع لاحقًا لشخصٍ يدعى لوكليرك عام١٧١٨، الذى قرر أن يطلق عليه اسم (مقهى الريجنسى) وهو اسم ما زال معلقًا على لوحة على باب المقهى، وكان أبناء النبلاء يفضلون كثيرًا التردد على هذا المقهى. ويرتبط المقهى بتاريخ الأدب الفرنسى ولعبة الشطرنج، فقد كان يتردد عليه (فلودور) أشهر لاعبى الشطرنج المعروفين فى القرن الثامن المعروف بإتقانه للعب الشطرنج أكثر من شهرته بالموسيقا.



وفى إحدى المرات لعب فيه روبسبيير - إبان الثورة الفرنسية - الشطرنج مع فتاة كانت متنكرة بملابس الرجال مقابل حياة الرجل الذى كانت تحبه، وهناك لمع نابليون بونابرت فى لعب الشطرنج أكثر من شهرته كإمبراطور لفرنسا، وتعالت فى المقهى جدالات جامبيتا كما لعب الشطرنج فيه كل من فولتير ودوماسيه وفكتور هيجو وتيوفيل جوتيه ودوق روشليو ومارشالر ساكس وبوفون وريفارول وفونتينيل وفرانكلين وهنرى مورجر وذكر ديدرو فى مذكراته أنه كان يحصل على تسعة قروش ليذهب لتناول القهوة هناك حيث كان يعمل على كتابة الموسوعة الفرنسية.



مقهى كلونى البـاريـسى

كان مقهى كلونى الذى يقع عند تقاطع مفرقى شارع السان ميشيل وسان جرمان أمام مبنى السوربون الأثرى ملتقى المثقفين العرب والأجانب وهو يبتعد أمتارًا عن أزقة الحى اللاتينى الضيقة التى تنتشر بها مطاعم من كل بلدان العالم

فى باريس عرف العرب مقهيين اثنين أكثر من غيرهما «الفوكيتس» و«كلونى». يقع الأول فى جادة «الشانزليزيه» ويوجد المقهى الآخر فى الحى اللاتينى.

وكان كلونى المكان المفضل للمعارضين السياسيين العرب، حيث يلفتون الأنظار إليهم بنقاشاتهم الحادة وأصواتهم المرتفعة حتى أن جواسيس الأنظمة العسكرية العربية كانت تجدها فرصة سانحة لاصطياد زبائنه المعارضين واللاجئين السياسيين.

ولأن كلونى تغير فى شكله وديكوره وأصبح مجرد اسم فى تاريخ المقاهى الأدبية العريقة.

لذلك يعمد مرافقو السياح الذين يزورون الحى اللاتينى فى العاصمة الفرنسية أن يتوقفوا عنده ليعرفوا السياح بهذا المعلم التاريخى الكبير، الذى تحول إلى مطعم بيتزا عادى ويجد كل واحد منهم فرصة لقراءة تاريخ هذه المقاهى المتوزعة فى الحى ومنها كلونى الغائب الحاضر فى الذاكرة الإنسانية وليقدم شروحًا شائقة عن مراحل المقهى التاريخية الأربع الذى لم يبق منه إلا الذاكرة.

ويحكى تاريخ هذا المقهى بأن المرحلة الأولى استمدت قوتها من موقع المقهى فى ذاكرة التاريخ الباريسى كله. فهو يقع على بضعة أمتار من مكان أثرى يسمى «قصر الحمامات». وهو عبارة عن بقايا عيون كان يأتيها المرضى للاغتسال بمياهها التى تشفى العليل أيام كانت فرنسا جزءًا من الإمبراطورية الرومانية.

وكانت المياه التى تغذى هذه العيون تأتيها من ضاحية أركوى الواقعة جنوب باريس عبر قنوات ومسالك تعد اليوم الأعرق فى تاريخ قنوات توزيع المياه ومسالكها فى فرنسا.

وكان المكان أيضًا ملجأ يأوى إليه الباريسيون وغير الباريسيين هربًا من غزوات النورمان. ومن معالم ذاكرة مقهى كلونى التاريخية فى مرحلتها الأولى أيضًا أى قبل تأسيس المقهى أنه غير بعيد عن جامعة السوربون الشهيرة وعن «الكوليج دى فرانس» المؤسسة الفريدة من نوعها فى العالم والتى يدرس فيها خيرة الأساتذة الفرنسيين منذ أمد طويل.

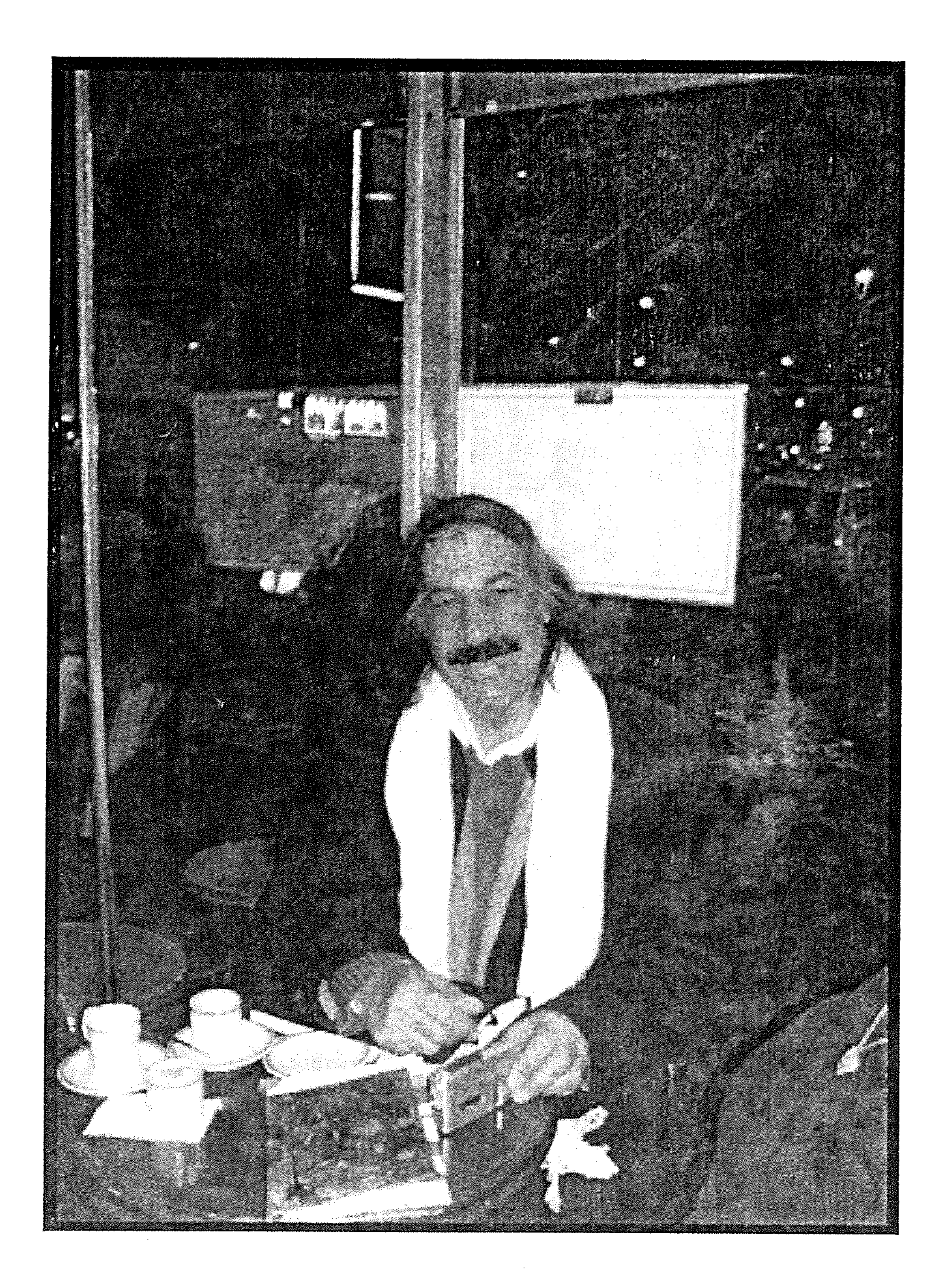
وأما المرحلة الثانية التى طبعت ذاكرة المقهى بعد إنشائه فى القرن التاسع عشر حيث كان هذا المكان معينًا ينهل منه الشعراء والمبدعون منابع التأمل عبر نوافذه المشرعة لفضاء الحياة الصاخبة فى الحى اللاتينى، ومنهم الشاعران «أرتور رامبو» و«بول فرلين» فقد كانا يقيمان فيه كل يوم تقريبًا لساعات طويلة وهما يحتسيان شراب الأفسنتين. وهو شراب مسكر طعمه مر و يؤخذ من نبتة تسمى كذلك وإذا كان هؤلاء الشعراء يشكلون الجزء البارز فى المرحلة الثالثة من ذاكرة مقهى كلونى فإن المرحلة الرابعة هى تلك التى امتدت من سبعينيات القرن الماضى إلى نهايته.



لوحة لرامبو وفرلين فى المقهى

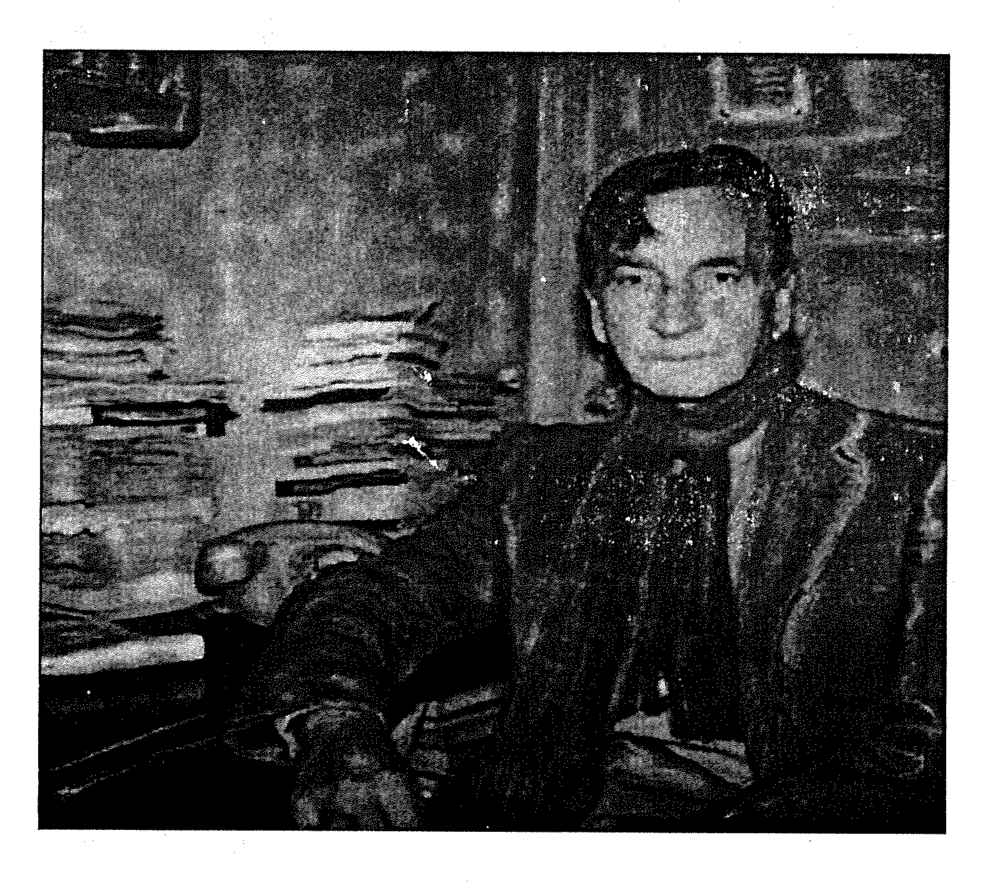
وقد سمى المقهى باسم شاعر بوهيمى يدعى (كلونى) كان يقف أمام المقهى ألرصيفى يلقى أشعاره أمام الجالسين فى المقهى.

ومن الوجوه الأدبية التى عرفها هذا المقهى العريق.. من الأدباء والفنانين العرب نذكر المفكر عبد الرحمن البدوى.. وطه حسين وتوفيق الحكيم وسهيل إدريس والبهجورى، ومن كتاب العصر الشاعر سيف الرحبى والروائى الدكتور خليل النعيمى وهدى بركات وعيسى مخلوف والكاتبة العراقية أنعام كججى وآخرين. ويعتبر العرب المثقفون هذا المقهى جزءًا من الذاكرة العربية و لأن قهوته جيدة ورخيصة ولأنهم يستطيعون الجلوس ساعات دون أن يطالبهم الجرسون بطلب فنجان قهوة ثانية..



د. خليل النعيمى من رواد مقهى كلونى

و شهد هذا المقهى تردد عمالقة الأدب العربى مثل: طه حسين وتوفيق الحكيم وسهيل إدريس وألبير قصيرى، فكانت تعقد فيها اللقاءات وتكتب على طاولاتهم الأعمال الأدبية أو تكون مكانًا مفضلاً للاستراحة والتأمل.



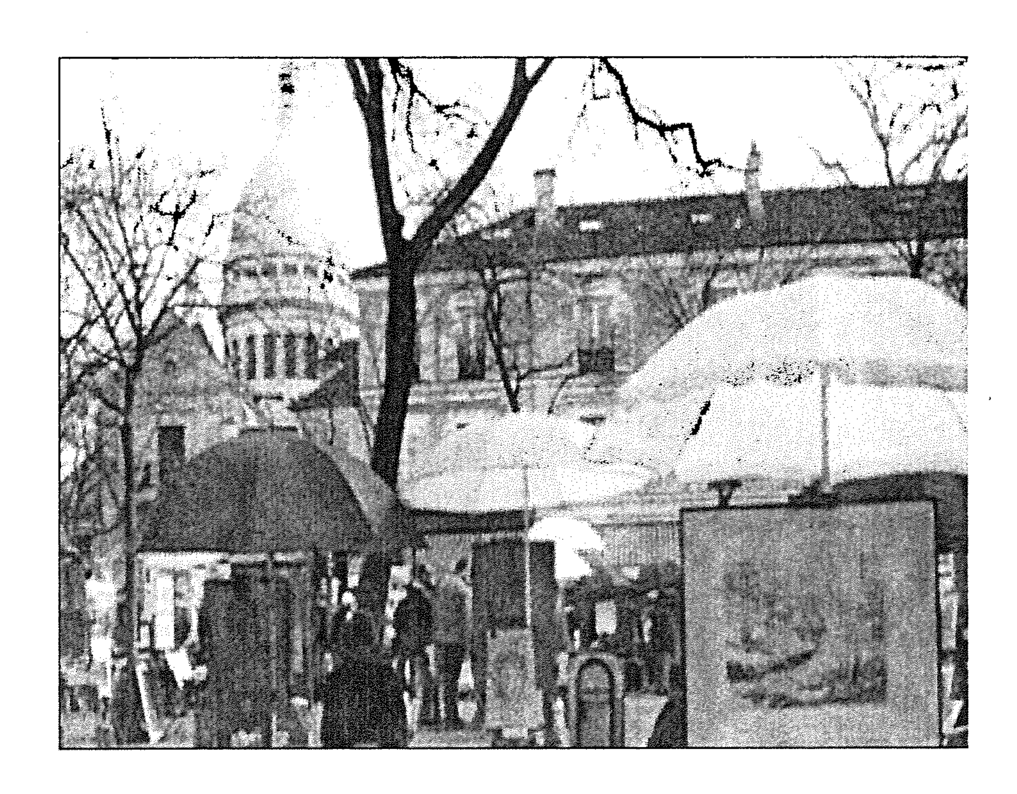
الكاتب المصرى ألبير قصيرى

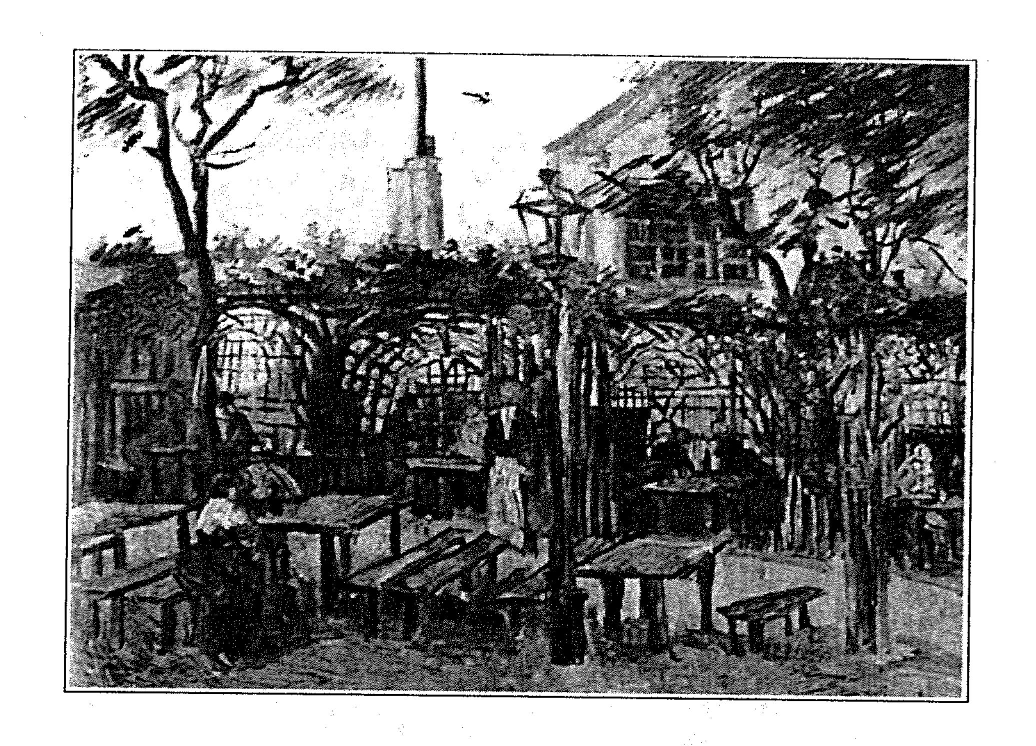
وقيل إن الروائى المصرى الراحل نجيب محفوظ كتب عملاً إبداعيًّا جديدًا سماه «ثرثرة فى مقهى كلونى» فى إطار ثلاثية تجمع أيضًا «ثرثرة فوق النيل» و«ثرثرة فوق دجلة»..

وكان الطابق الثانى الأكثر هدوءًا ومكانًا مناسبًا لطلبه جامعة السوربون التى تواجه كلونى، لتحضير بحوثهم ودراساتهم كما كان الصحفيون العرب يجدون كلونى المكان المناسب لإجراء لقاءاتهم الصحفية مع الوجوه الأدبية الشهيرة وكذلك للكتاب الباحثين عن مكان أكثر هدوءًا للكتابة او التأمل. هذه المرحلة انتهت منذ سنوات منذ أن تحول مقهى كلونى إلى بيتزا تحمل اسم «ديلارتى».

ولعل عزاء عشاق مقهى «كلونى» أنه ليس الوحيد من المقاهى الشهيرة التى تحولت فى مدن العالم الجذابة إلى مطاعم أو محلات تجارية. فكثير من المقاهى التى جلس فيها كبار الشعراء ودرس فيها عمالقة من الباحثين والعلماء لقيت المصير نفسه أو ربما مصيرًا أسوأ.

مقاهى حى الرسامين مونمارتر





مقهى قديم فى مونمارتر

وفى منطقة مونمارتر الشهيرة بحى الرسامين فى القرن التاسع عشر، بين ١٨٧٠ إلى عام١٩٠٠م ذروة ومجد مقاهى باريس الأدبية؛ حيث شكلت هذه المقاهى أهم المواضيع التى تناولها الرسامون مثل: فان كوخ ودو لوز ولوتريك وبيكاسو وسلفادور دالى.. فقد رسم ديغا تأثير الضوء فى المقهى، وكان الفنانون يستوحون لوحاتهم من وجوه الزبائن وتقلبات الطبيعة الباريسية. وكان يتردد على هذا المقاهى الكاتب الأمريكى لشهير ارنست همنجواى خلال فترة إقامته بباريس عام١٩٢٠م الذى كتب فى روايته الوليمة المتنقلة.

(كل الرسوم كانت منقحة.. نظيفة.. واضحة، وتبدو أكثر وضوحًا فى حال كانت أحشاؤك فارغة ومجوفة.. هناك تعلمت أن أفهم سيزان.. وفهمت كيف يصور الطبيعة عندما أكون جائعًا) ومن العادات التى استحدثها أصحاب المقاهى

فى ذلك العصر.. أنهم كانوا يأخذون لوحات الفنانين الشباب المفلسين ثمنًا لشرابهم وطعامهم، عندما كانت الغاليرهات المعروفة ترفض شراء أعمالهم يقول بلزاك: لو كان الرسامون يتركون آثارهم فى الرسم والألوان كما ترك الفلاسفة والأدباء لتحول المقهى إلى غاليرى توجد فيه أهم اللوحات الفنية.



أما الفنان الكبير تولز لوترك ١٨٦٤ - ١٩٠١ فله لوحات شهيرة أصبحت اليوم جزءاً مهماً من الذاكرة الإنسانية؛ حيث كشفت رسوماً كثيرة مجهولة فى معرض استعادى للفنان الفرنسى الكبير لوترك عرضت فى متحف دينان ساعدت على الإحاطة بعبقريته المتعددة الأشكال.. ومسعى الفنان الفريد أثناء عمله فى تلك الحقبة المجيدة من تاريخ مونمارتر الباريسية ففى أعماله ينغمس فى عالم

مونمارتر الليلى البوهيمى الذى كان غريبًا عليه فى تلك الفترة.. ولم يكن هذا الانتقال الذى دفعه إلى تغيير جذرى فى مواضيعه وفى وسائله الفنية والتقنية.



وقد تآلف السرياليون فى جماعة مترابطة، تجتمع فى المقاهى الكبيرة فى مونمارتر أو شارع الأوبرا، وتمضى الأماسى فى بحران من الكتابة أو الرسم أو الغزل أو الاعتراف بمكنونات النفس، ونشوتهم الكبرى الإحساس بالحرية: حرية خيال، حرية الذات، حرية الشعور، بل وحرية الهذر والجنون. الحرية كلمتهم السحرية، وكذلك الحب. وهذا الحب وهذه الحرية إزاء عالم يتداعى، وهبا السرياليين قوة على مناوئيهم ومجابهة المجتمع بكل ما لا يفهمه لعله يحظى بومضة من ومضاتهم الصوفية.

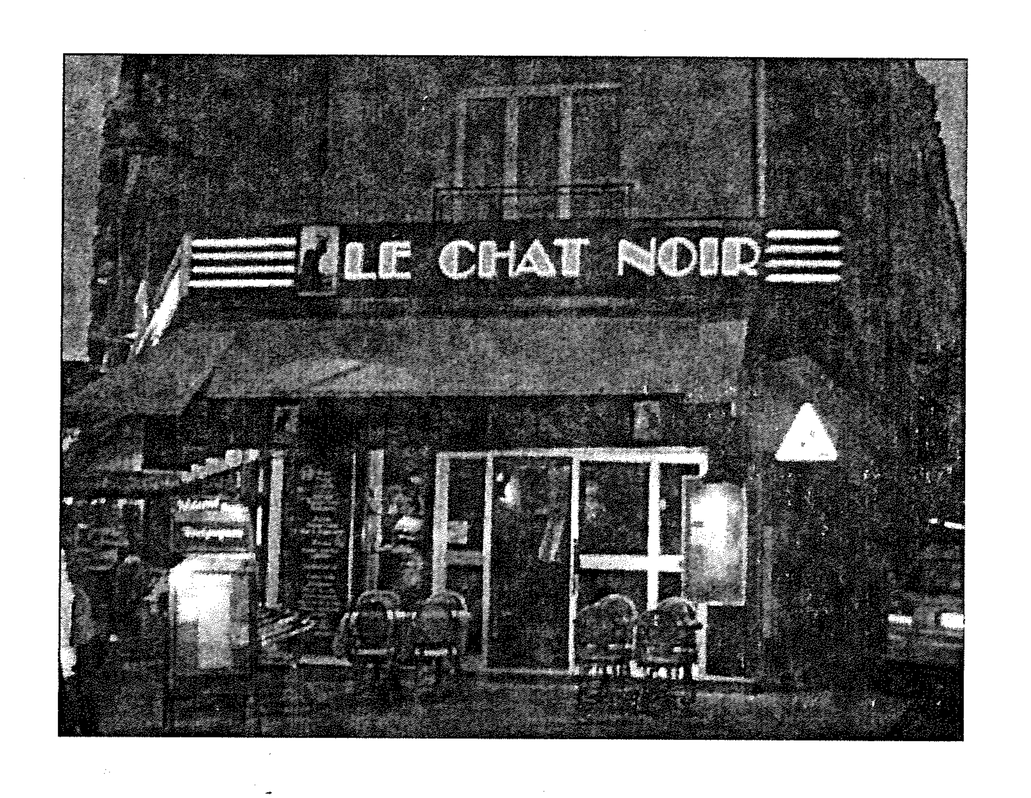
ولم تكن مقاهى مونمارتر هى مكان المفضل لعروض الفن التشكيلى، بل كانت بعض المقاهى فى مناطق باريسية أخرى تشكل معارض فنية لعرض لوحات الفن

التشكيلى والفوتوغرافى مثل مقهى مديسيس فى حديقة اللوكسمبورغ وقد فتتح سنة ١٦١٥، والذى أقيم فيه معرض رسوم الفنان رافاياللو سانزيو المعروف برافايللو والذى تملأ لوحاته قاعات متحف اللوفر كما أقيم معرض مهم عام٢٠٠١ يتحدث عن ماضى و تاريخ مديسيس الذى سمى المقهى باسمها، ولكن مراكز المقاهى فى باريس تنقلت من منطقة إلى أخرى. ففى أواخر القرن التاسع عشر نجدها تجمعت على تلة مونمارتر؛ حيث تكاثر الفنانون الذين يريدون رسم باريس من أعلى. لكن فى أوائل القرن التالى انتهى مونمارتر وانتقل المقهى إلى حى مونبارناس. وسوف يكتب الشاعر أبولينير فى يومياته **الحقيقة أن مونبارناس اليوم ليست هى مونمارتر اليوم.**

مقهى القط الأسود منبر الفن والأدب والمسرح

يعتبر مقهى القط الأسود من أشهر المقاهى فى حى الرسامين بمونمارتر

و كانت جدرانه مغطاة بلوحات الفنانين من زبائن المقهى. وقد شجع صاحبه الشعراء والفنانين والمطربين على ارتياد مقهاه، بل كان يغنى بنفسه بعض الأشعار التى كانت تلقى فى مقهاه الأدبى. ومن العادات التى استحدثها صاحب المقهى فى ذلك العصر أنه كان يأخذ لوحات الفنانين الشباب المفلسين ثمنًا لشرابهم وطعامهم عندما كانت الغاليرهات المعروفة ترفض شراء أعمالهم.



وكان لهذا المكان نشيده الخاص:

أبحث عن حظى

فى القط الأسود

تحت ضوء القمر

فى مونمارتر

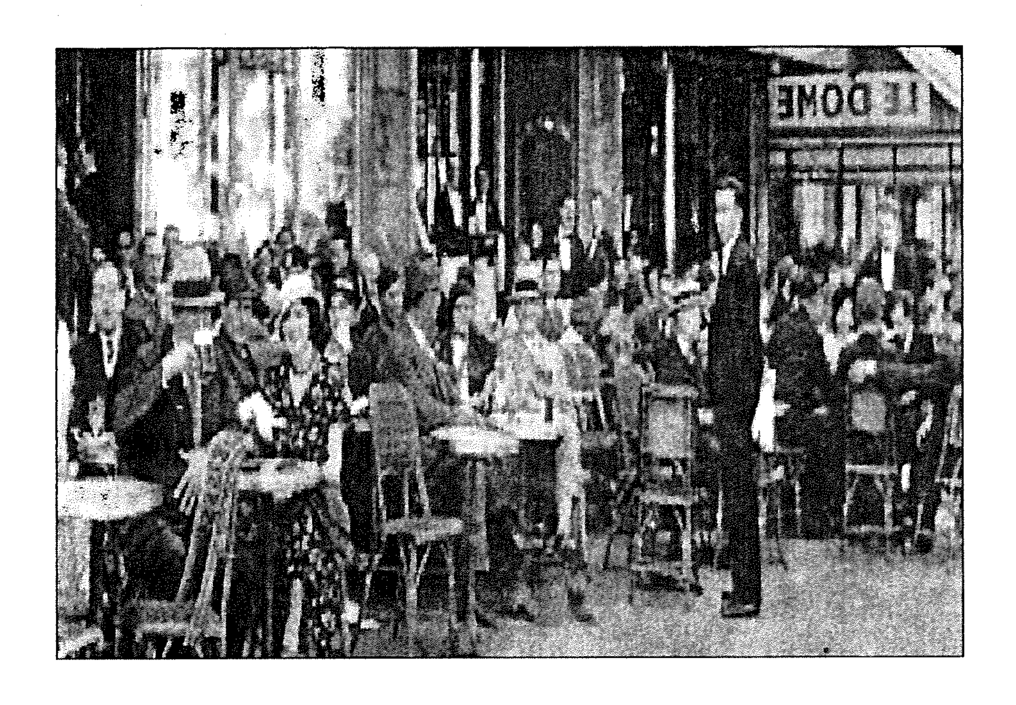
أبحث عن حظى

فى القط الأسود

مثل ليلة فى مونمارتر

و لهذا المقهى صحيفة خاصة من أربع صفحات تنشر فيها أشعار الزبائن وقصصهم كذلك نقد المعارض الفنية وإعمال الفنانين. وفى مقهى القط الأسود أدخل سالى أحد الشخصيات الأدبية والفنية المبدعة مسرح خيال الظل الذى استمر من عام١٨٨٧ وحتى ١٨٩٦؛ حيث قدمت فى مقهى القط الأسود ثلاث وأربعين مسرحية تعالج مواضيع مختلفة من تأليف عدد من فنانى هذا العصر. ومن هذا المقهى انطلقت ظاهرة الكباريه المقهى، أو مسرح القهوة الذى كان منبرًا للشعر والفن والأدب والموسيقى والغناء.

مقاهى منطقة مونبارناس تجمع الأدب والفن فى تاريخ فرنسا

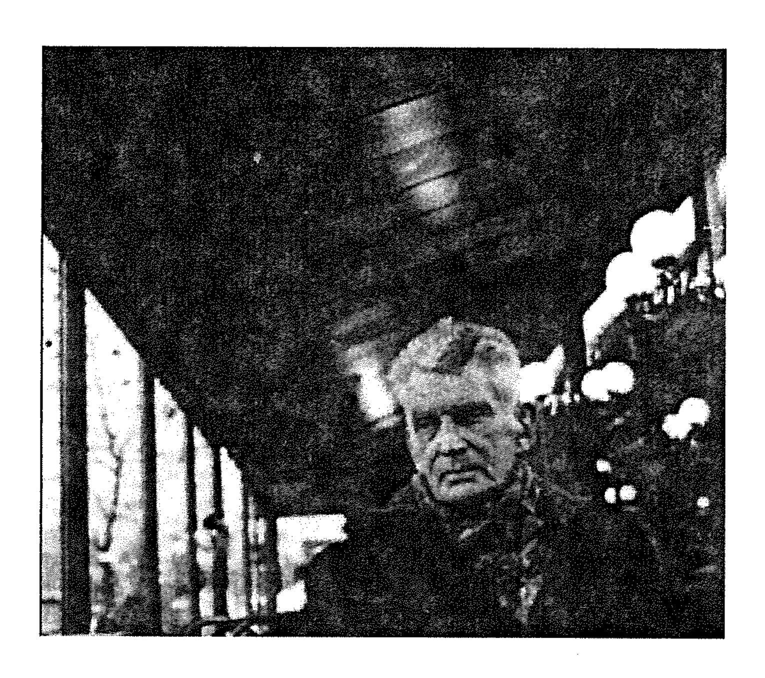


مقاهى مونبارناس قديمًا



مقاهى مونبارناس اليوم

ارتبطت مقاهى منطقة مونبارناس المنطقة التجارية فى باريس بانطلاق الحركات السريالية. وكانت هذه المقاهى المكان المفضل للنخبة من الأدباء والفنانين منهم: **أبولنير وماكس جاكوب وكوكتو**، منها مقهى (**لاكوبول**) الذى كان المكان المفضل **لبيكاسو وموديجليانى**.



كوكتوفِ مقهى فِ سونبارناس

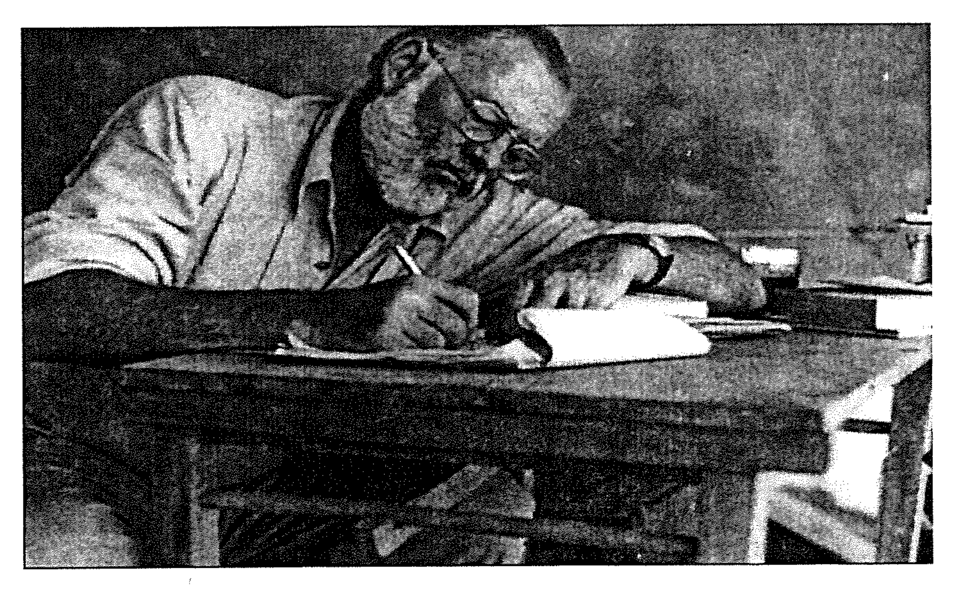
أما مقهى **كلوزرى دى ليلا** الذى افتتح عام١٨٤٧، فقد كان المكان المفضل **(لهمنجواى)** ولما أراد أصحابه تجديده عام١٩٢٥ ليجذب السياح والطبقة الثرية ثار همنجواى عليهم خاصة وأن هذا المقهى احتل فصلا مهمًا من مذكرات همنجواى واحتفاء بالكاتب علقت فى المقهى لوحة نحاسية محفور عليها اسم همنجواى كما أضيف مشروب خاص يحمل اسمه بعنوان **الوليمة المتنقلة**.

تعتبر منطقة مونبارناس من الأحياء التجارية والسياحية المهمة فى العاصمة الفرنسية ومن أهم المناطق التى تضم أجمل وأعرق المقاهى الأدبية التى ذكرت فى الكثير من الروايات والأعمال الأدبية العربية والأجنبية الحديثة.

وارتبطت مقاهى منطقة مونبارناس بانطلاق الحركات السوريالية. وكانت هذه المقاهى المكان المفضل للنخبة من الأدباء والفنانين منهم: أبولنير وماكس جاكوب وكوكتو، ومن أشهرها مقهى (لاكوبول) الذى كان المكان المفضل لبيكاسو وموديجليانى فقد كانا لايتركان يومًا دون أن يمرا به لاحتساء القهوة والجلوس مع

الأصدقاء والمبدعين. وسبب نجاح هذا المقهى أنه يجمع الأجناس والجنسيات على مختلف أنواعهم، فالأمريكيون لهم موائدهم والفرنسيون والأوروبيون كذلك. فيه تسمع أكثر من لغة ومنه تظهر الأفكار والإبداعات، ومن أهم رواده الكاتب أرنست همنجواى الذى كان يتنقل بين الكوبول ومقهى الكلورزى دى ليلا وارتبط كابول بأسماء شهيرة حتى١٩٣٥منها أندريه بروتون الذى كان يأتى إليه برفقة أعضاء مدرسته الأدبية. وأهم مقاهى مونبارناس: غلوسرى دى ليلا، لا كابول، دينغو بار أوبيرج دى فينيسيا، كافى دى دوم، وفالستاف، وكافى فرانسوا كوبيه، و لجوكيه، لاروتوند، لو سيليكت. **وقد ذكرت مقاهى مونبارناس العريقة فى الأعمال الأدبية والروايات** ويذكر **مدير مقهى لاكوبول جان لافون** الذى يقع فى منطقة مونبارناس العصر الذهبى للمقاهى الأدبية قائلاً:

كانوا ينتقلون من مقهى إلى آخر تعبيرًا عن مرحلة جديدة فى حياتهم وإبداعهم أو تجنبًا للقاء عدد من الناس اللذين هم بمثابة أعدائهم من المفكرين.. هذا كان حال بيكاسو وارنست همنجواى الذى كان من المتعصبين لمقهى (الكلوزرى دوليلا)



همنجواى يكتب فى مقهى (الكلوزرى دوليلا)

مقهى كلوزرى دى ليلا

افتتح المقهى عام١٨٤٧ و أراد أصحابه تجديده عام١٩٢٥ ليجذب السياح والطبقة الثرية من المجتمع والمقهى وهو يقع عند بولفار مونبارناس، ومنذ افتتاحه فى عام١٨٤٧ أصبح ملتقى الباريسيين من الطبقة البرجوازية والفنانين.

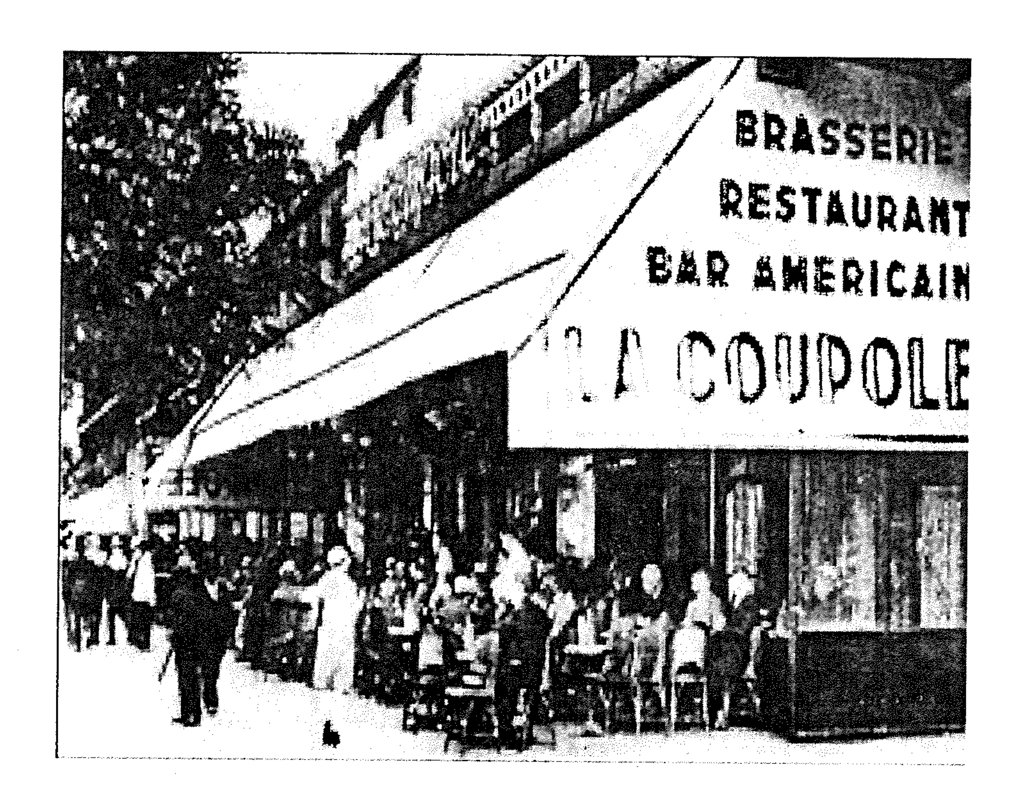
وعرف المقهى أسماء لامعة فى عالم الكتابة والأدب والفن دخلت عبر مدخله الذى تظلله الأشجار ويتميز بجلسة فرنسية حقيقية بالخارج فى أجواء تقليدية فى الداخل، من بين زبائنه فى القرن الماضى إيميل زولا وبول سيزان وأندريه بريتون وجان بول سارتر.

وامتدت شهرة المطعم لتطال أسماء لامعة فى الولايات المتحدة، مثل الكاتب إرنست همنجواى وسكوت فيتزجيرالد الذى لجأ إلى باريس للتمتع بثقافتها وأجوائها وكان يقيم فى محيط منطقة مونبارناس وكان من الزبائن الدائمين للمطعم.

وهذا المقهى احتل فصلاً مهمًا من مذكرات همنجواى، واحتفاء بالكاتب علقت فى المقهى لوحة نحاسية محفور عليها اسم همنجواى كما أضيف مشروبًا خاصاً يحمل اسمه بعنوان الوليمة المتنقلة. كما يقدم المطعم أطباقًا فرنسية من بينها طبق همنجواى المفضل.



همنجواى فى مقهى بمونبارناس مع أصدقائه



مقهى لو كوبول

كتب جان فلانر عن مقهى لو كابول قائلاً: **كانت للسرياليين مائدتهم... مقابل الباب، ومن هذه المائدة كان باستطاعتهم أن يشتموا كما يشاءون كل قادم جديد يختلف معهم بالرأى أو أن يعلنوا بصوت عالٍ عن نيتهم جلد كل صحافى كتب فى إحدى الصحف المضادة للسريالية، لأنه قام بذكر أسمائهم أو لم يذكرها، وهذا هو الأدهى، لأنه لم يذكرها.**

وكان جيمس جويس من الوجوه المألوفة فى المقهى، وكان يلتقى بالشعراء الألمان الذين كانوا فى المنفى من أمثال: بيرتولد بريخت وماكس برود، صديق فرانس كافكا الحميم، وآنا سيغرز وستيفان زفايج.

ويقول هنرى ميللر إن هذا المقهى كان هو مقره العام:

لقد كنا لا نشك بنجاحاتنا بعد بضع كئوس من الخمر... وبالتأكيد، فقد كنا نخسر أمام ما يبدو من هذا الحشد المتهافت والأحمق من قصور....

فقد كان - على سبيل المثال - بول فيرلين، من ضيوف المقهى الأكثر إخلاصًا. ولكن ولى الأدباء وتركوا حكاياتهم على الطاولات والمقاعد شاهدة فى بعض المقاهى الشهيرة.

ففى مقهى « لوكوبول، التقى فى العشرينيات من القرن الماضى الشاعر الفرنسى اراغون بإلسا تويوليه الآتية من موسكو، وعرف الاثنان منذ اللقاء الأول الذى جمعهما فى المقهى أن لقاءهما طويل الأمد وسيستمر حتى نهاية الرحلة، على الرغم من قصيدة اراغون المعنونة (لن نشيخ معًا).

وصارت مقاهى المثقفين فى مونبارناس تستقبل الرسامين والنحاتين والشعراء والموسيقيين، وصار من الممكن الكلام عن تجمعات مقاهى فى العاصمة باريس.

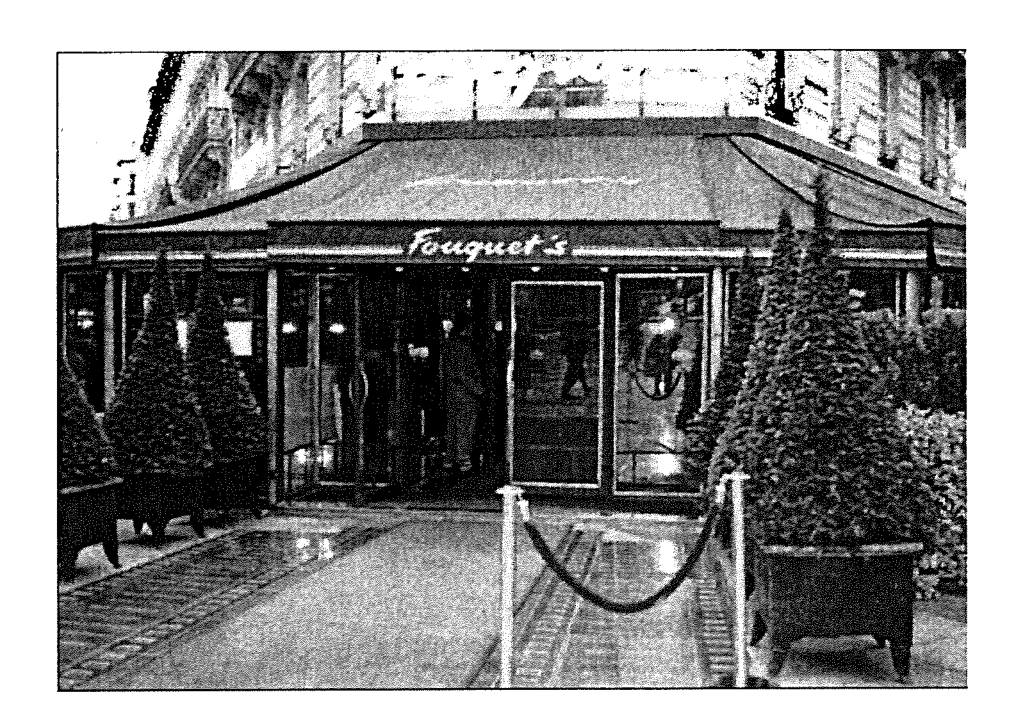
واليوم لم يبق من هذه المقاهى سوى الديكورات القديمة الحزينة: مراياها الباذخة ومذهباتها وأعمدتها وأقواسها تذكر بالزمن الغابر.

مقاهى الشانزليزيه





(مقهى الفوكيه من معالم باريس التاريخية والسياحية العريقة)



وفى جادة الشانزليزيه وفى العام١٨٩٩، استقر لويس فوكيه على الرقم التاسع والتسعين من جادة الشانزليزيه، من خلال شرائه مقهى صغير على زاوية جادة جورج الخامس. هذا المقهى الجديد حمل اسم Le Fouquets نسبة لاسم المالك) نظرًا للموضة الانجليزية المسيطرة على العصر آنذاك. عند وفاة مؤسسه لويس فوكيه، تم شراء المقهى من ليوبول مورييه، الذى جعله المكان الأمثل للقاءات المميزة للأغنياء، الذين يمتلكون الإسطبلات.

وفى العام ١٩٧٦ تم شراء المقهى من قبل موريس كازانوفا، الذى أراده الملتقى الرفيع لكل باريس، ومع صديقه جورج كرافن، استضاف أمسيات موليير وسيزار، بالإضافة إلى العديد من النشاطات الأدبية والثقافية وأدب المائدة، والجدير ذكره أن الفوكتس لطالما حاز على العديد من الجوائز الأدبية.

وقد شكل العام ١٩٩٨ محطة لافتة فى تاريخ الفوكتس، إذ تم شراؤه من قبل مجموعة (LucienBarriere لوسيان باريار) (المالكة لعدد من المطاعم والمقاهى) وتم

تجديده فى صيف العام١٩٩٩، من قبل مهندس الديكور JGarcia ليحتفل بإعادة افتتاحه بمئويته فى الثامن والتاسع من نوفمبر فى العام ١٩٩٩.

واليوم يقع مقهى فوكتس ضمن طابقين بالإضافة إلى الباحة الخارجية الواقعة على رصيف الشانزليزيه. يخيم على هذا المكان الطراز الكلاسيكى العريق، ويقع المقهى فى الطابق الأول والمطعم فى الطابق الثانى. ويعتبر مقهى ومطعم فوكتس من أرفع وأرقى مقاهى العاصمة الفرنسية. ولطالما زاره العديد من النجوم، والجدير ذكره أنه عند المدخل لوحة تضم اسم النجم وعام زيارته.

هذا المقهى الجديد حمل اسم مؤسسه لويس فوكيه، تم شراء المقهى من ليوبول مورييه، الذى جعله المكان الأمثل للقاءات المميزة للأغنياء، الذين يمتلكون الإسطبلات.

وفى العام ١٩٧٦، تم شراء المقهى من قبل موريس كازانوفا، الذى أراده "الملتقى الرفيع لكل باريس"، ومع صديقه جورج كرافن.

وهو الآن يعتبر المقهى المفضل للأمراء والشيوخ من الخليج العربى.. وكذلك رجال الأعمال وأغنياء العالم ومشاهير من الشخصيات الأدبية والفنية والسياسية الشهيرة ويكون فى موسم الصيف ملاذًا للسياح العرب؛ حيث يفضلون الجلوس فى الهواء الطلق وتحت شمس باريس ويستمتعون بالفرجة على العابرين والعابرات من كل جنسيات العالم.

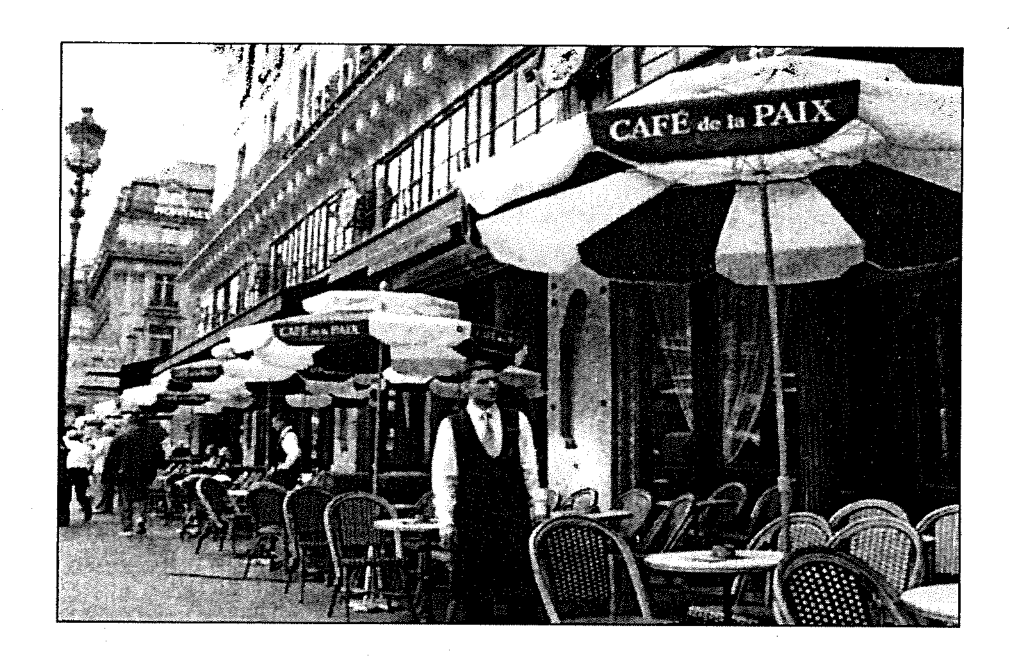
وفى هذا المقهى الذى يجمع بين الجو الثقافى والتاريخى والسياحى؛ حيث تجد رواده يتبادلون الصفقات ويعقدون اللقاءات ويتبادلون الأحاديث ويقرءون الصحف اليومية الشهيرة التى يؤمنها لهم كشك الصحف العالمية والعربية.

وسُجل الفوكتس فى سجل الآثار التاريخية الفرنسية كما اعتبر ـ رسمياً ـ أرفع مكان فى الثقافة الفرنسية.

مقهى و مطعم بيار كاردان

ومن الشانزليزيه نتوجه نزولاً نحو شارع رويال - وسط ساحة الكونكورد - والمحاذى لشارع فوبور سانت هونوريه - الذى تنتشر فى أرجائه متاجر أرقى دور الأزياء، وحيث يقع قصر الايليزيه عند السابع من هذا الشارع يقع مقهى (مينيمز) التابع لمطعم Maxim ماكسيم أحد أرفع وأبرز المطاعم الفرنسية - والجدير ذكره أن مجموعة ماكسيم (التى تضم المطعم ومقهى Minims ومحل أزهار ماكسيم ومصنع للمأكولات المعلبة) ملك مصمم الأزياء بيار كاردان. يعود تأسيس مطعم ماكسيم إلى أواسط القرن العشرين ليلحق فى ما بعد بالمقهى ومحل الأزهار والمصنع. يقع مقهى Minims على آخر شارع رويال ما يسمح برؤية ساحة الكونكورد، لكن - على الرغم - من وجود بعض الطاولات على الرصيف - لا يمكن اعتباره إلا مقهى رصيف، أولاً لضيق المساحة، ثم لكونه يقع وسط شارع عادى، ما لا يغرى مرتادوه بالجلوس فى الخارج. وعمومًا لا يعتبر Minims كمقهى شبابى، إنما يرغبه الكهول أكثر، كما هو مكان جيد لاجتماعات العمل خلال فرصة الظهيرة.

مقاهى منطقة الأوبرا



مقهى السلام (كافى دو لا بى)

ويعتبر مقهى كافيه دو لابيه أو مقهى السلام من المبانى المصنفة بين الآثار القومية الفرنسية وفى منطقة تطل على دار الأوبرا العريقة، وهذا المبنى شيد فى زمن نابليون ويعد من أقدم المقاهى وأعرقها، وكثيرًا ما شهد بداية حركات سياسية داخلية فى فرنسا كما شهد تدفق القيادات الألمانية إليه إبان الحرب العالمية الثانية، ويعد مركزًا لرجال الأعمال بسبب موقعه القريب من الأحياء المالية.



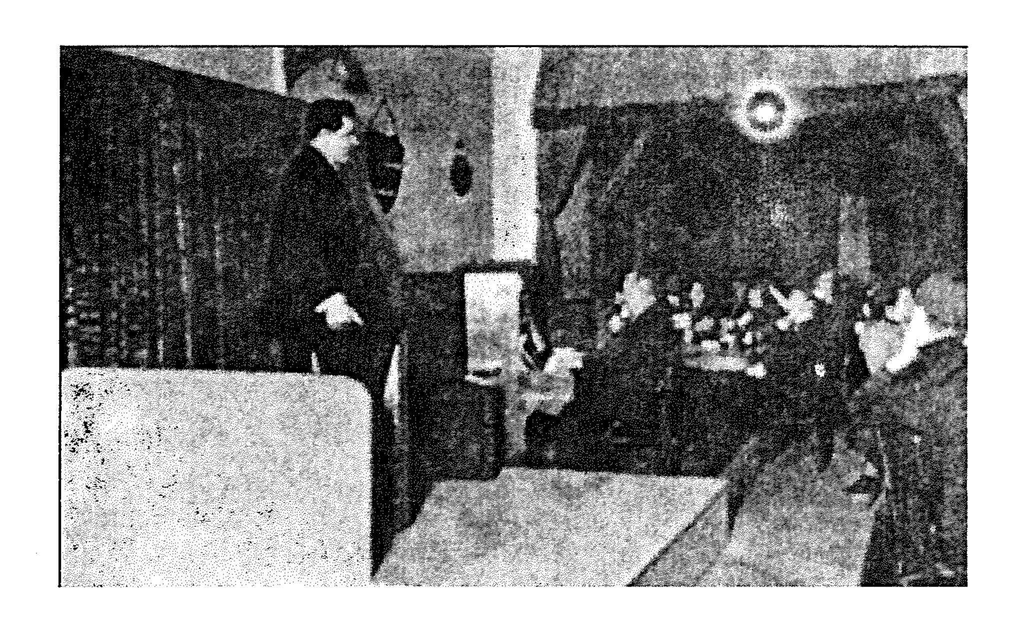
المقاهى المسرحية فى باريس

فى بداية القرن العشرين، كانت نجاحات المسرح الفرنسى تتركز فى الفرق المسرحية الخاصة، أما اليوم فقد تغيرت المعادلة، إذ انتقلت معظم الفرق والمسرحيين الكبار إلى مسارح قطاع الدولة أو تسمى الآن بالمسارح الوطنية، وذلك بسبب الأزمات الاقتصادية التى عصفت بالفرق المسرحية الخاصة من جهة، وتضاؤل الجمهور المسرحى الذى انصرف غالبًا إلى السينما والتلفزيون.

وعلى الرغم من كل ذلك تبقى الفرق المسرحية الخاصة، وخاصة المقاهى المسرحية (كافيه تياتر) أكثر قدرة على ديناميكية التعبير الجديد عن الحياة الفنية فى فرنسا، ولاتزال تحافظ على مكانتها، وكتابها، ومواضيعها، فالمسارح الخاصة بصورة عامه أثبتت إبداعاتها وكشوفاتها منذ أكثر من نصف قرن. وتكون عادة المقاهى المسرحية بسيطة ومتواضعة إذ تتواجد فى المقاهى، والأبنية القديمة، والكراجات ولا يحتاج الجمهور إلى قطع التذاكر، وأجرة المقاهى المسرحية تكون عادة رخيصة الثمن بالمقارنة بالمسارح الكبرى. ومن المعروف أن المقاهى المسرحية لاتغلق أبوابها فى الصيف وإنما تقدم باستمرار عروضها المسرحية، وفى باريس وحدها يبلغ عدد مشاهدى المقاهى المسرحية حوالى٦٠٠,٠٠٠ مشاهد فى العام الواحد؛ إذ يرتادون٢٠ قاعة، وقد لاقت عروض المقاهى المسرحية نجاحًا شعبيًا كبيرًا، وخصصت لها المهرجانات العالمية منها مهرجان فى سيد (رين) وأفينيون.

ويعتبر **(رومان بوتى)** من مؤسسى المقاهى المسرحية.. وكثيرًا ما تتعرض المقاهى المسرحية إلى مناقشة المشكلات اليومية للمشاهدين وذلك من خلال تقديم الأغنيات والاسكتشات والحوارات المباشرة..

وتعتمد المقاهى المسرحية فى تقديم عروضها المسرحية على نصوص الكتاب العظماء أمثال: **(فكتور هوغو**، بروست، غارسيا لوركا، رامبو، أبولونير**)**.



وفى مهرجان (**المقاهى المسرحية**) الذى يقام فى منطقة (سيفغر) فى الضواحى الغربية لباريس.. حيث تشارك فى هذا المهرجان فرق كثيرة بحضور ممثلين ومخرجين من كل أنحاء فرنسا بالإضافة إلى مسرحيين من بلجيكا وسويسرا والكيبك، ويتكون معظم ممثلى هذه الفرق من العمال والموظفين والعاطلين والمعلمين.

ويعتبر هذا المهرجان تظاهرة مسرحية غير رسمية تتبادل فيها الفرق المختلفة التجارب والخبرات عبر اللقاءات والحوارات وأمسيات النقد، وتكاد الحدود الفاصلة بين هذه الفرق تنعدم نوعًا ما فى مهرجان كهذا.. ومن العروض المميزة عرض (العجائز والبحر) وهى نصوص للشاعر اليونانى المعروف (يانيس ريتسوس) قدمته فرقة (جماعة تارب) ومن أهم المسرحيات التى قدمت . (ماذا نفعل حين لانمتلك أفكارًا)،، (كونى راضية عن نفسك ياماري) ـ (زورق المشعوذين) ـ (انظر وتأمل) ـ (السيرك العاطل). (لانمتلك ثيابًا حين تنجح الثورة)

وكانت مواضيع الفرق المسرحية تدور حول الحياة اليومية، وقد تنوعت هذه المسرحيات فنجد المسرحيات الكوميدية تارة، والعمالية تارة، والصوفية تارة أخرى، ولابد من الإشارة إلى أن هناك فرقًا مسرحية أخرى مشابهة رغبت فى المشاركة فى هذا المهرجان إلا أن المهرجان لم يكن قادرًا على استيعاب هذا العدد الهائل من الفرق، إذ يوجد فى فرنسا حوالى ٣٥٠٠ فرقة مسرحية للهواة مما لاريب فيه إزاء الأزمة الاقتصادية الحالية، انخفضت مساعدة الدولة لهذا المهرجان بنسبة ٦٠٪ ومن المعروف أن هذه الفرق تعانى عقبات كثيرة فى التعبير عن آرائها وأفكارها أمام الفرق الرسمية الهائلة الإمكانيات.

لا بد من ذكر مقهى (Ruc روك) الذى يقع فى شارع «سانت هونوريه» عند الدائرة الأولى. تحمل هذه المنطقة روحًا فنية نظرًا لوجود أحد أقدم مسارح باريس فيها، وهو المسرح الذى اشتهر بالمسرحيات الكوميدية الساخرة. ومازال شارع «سانت هونوريه» يحمل طابعًا قديمًا نظرًا لوقوع (القصر الملكى) الذى كان يقطنه ملوك فرنسا خلال وجودهم فى باريس، بعيدًا عن قصر فرساى.

مقهى الشباب الضائع لباتريك موديانو التى ترسم جغرافيا باريس

وفى رواية باتريك موديانو «مقهى الشباب الضائع»

يتغلغل الروائىّ الفرنسىّ باتريك موديانو فى قلب المجتمع الباريسىّ عبر ولوج عالم المقهى الذى يشكّل بوّابة جامعة لمختلف طبقاته وفئاته، ويسعى موديانو فى عمله إلى أن يجعل من حبّ اللحظات الحيويّة وسيلة لمقاومة استبداد الزمن.

والكتاب يحكى سيرًا متقاطعة، تحتلّ لوكى محور الارتكاز فيها، ولوكى فتاة فى العقد الثالث من عمرها، تعيش وحيدة فى باريس، ترتاد مقهى كوندى الذى يقصده الكتّاب والفنّانون عادة. يكون المقهى نقطة التلاقى للأصدقاء، يقضون فيه أوقاتًا طويلة، حتّى يبدون فيه كأنّهم فى بيوتهم، يألفون أجواءه ومرتاديه، يستمتعون بصرعات الموضة التى تجتاحه بين الحين والآخر. يحتلّ موقعًا أثيرًا فى نفوسهم، فلا يهدأ لأحدهم بال من دون أن يزوره ويستكشف تفاصيله، ويتقصّى جديده، ويتسقّط الأخبار والإشاعات التى تنتشر فى أوساط روّاده.

يتعدّى اهتمام كثير من مدمنى مقهى كوندى إلى الانشغال بعادات وطقوس بعضهم بعضًا، إذ يحمل أحدهم دفترًا ويدوّن فيه أسماء الزبائن وأشكالهم ومواعيد ذهابهم وإيابهم، والمدّة التى يقضونها فى المقهى، وكذلك مقرّات إقامتهم وعملهم، كأنّه فى صدد تقديم فهرسة متكاملة ليوميات المقهى الذى يتحوّل من مكان للترفيه والترويح وملتقى للأصدقاء إلى كائن مستقلّ بحدّ ذاته، يتّخذ شكلاً ووجودًا لدى مدمنيه. تلتقى فى مقهى كوندى شلة من الأصدقاء الذين تجمعهم هواياتهم وتوجّهاتهم الأدبيّة والفنّية على اختلاف أعمارهم، وتفرّق بينهم ظروف العيش ووسائل العمل. من تلك الشلّة: لوكى، زكريا، جون ميشيل، فريد، على شريف، ميراى، أداموف، دون كارلوس، دى فالا وغيرهم. تختلف لوكى عن الآخرين بحركاتها وملبسها، إذ تضيف إلى ثيابها لمسة غير معهودة لدى مرتادى المقهى الذين يحملون كتبًا فى أيديهم، يضعونها بإهمال متعمّد على طاولاتهم، ثمّ لا تلبث لوكى أن تتماهى معهم، لتحمل كتابًا فى يدها مثلهم، ليكون جواز سفرها إلى أجوائهم، أو بطاقة إقامة تشرعن حضورها معهم، وذلك بعد أن تساءل البعض عن سبب قدومها المفاجئ إلى المقهى واختلاطها بمرتاديه الذين يغدو المقهى المَعْلم الوحيد الذى يربطهم بها، فى حين يجهلون عنها كلّ شىء، حتّى اسمها الحقيقىّ. و بمقدار ما يكون المقهى نقطة اتّفاق، فإنّه يشكّل منطلقًا للخلاف والاختلاف، شأنه فى ذلك شأن بعض المعالم المحيطة به أو المجاورة له، ويشترك مع نهر السين الذى يمرّ بالقرب منه فى أنّه يفصل ويوصل فى الوقت نفسه بين الجهات والناس. وقد كان المقهى سبيلاً إلى الفراديس المتخيّلة لدى مجموعات تتعاطى الأدب والفنّ. يوزّع موديانو الأدوار فى روايته، كأنّه فى صدد تصوير طاولة حوار فى مقهى، يفسح فى المجال لكلّ شخصيّة أن تحكى تصوّراتها وانطباعاتها. أصوات تتبادل استلام السرد، تروى سيرتها الممزوجة بسير الآخرين من مرتادى المقهى، تحضر لوكى كنقطة مركزيّة تدور من حولها الحكايات وتؤدّى إليها باعتبارها وجهًا ثابتًا فى الذواكر باختلافها وتميّزها.

يقرّ بعضهم بأنّ هناك مَن يحبّ الاحتفاظ ببعض الوجوه الثابتة وسط أمواج البشر المتدافعة، لتشكّل تلك الوجوه نقاطًا ثابتة ومعالم بشريّة وسط دوّامات المدن الكبرى.

يقدّم بعضهم نفسه فى المقهى باسم آخر وهويّة أخرى، يختار شخصيّة غير تلك التى يكون عليها فى عمله وحياته خارج المقهى، يتحرّر من أعباء الواقع، يكون المقهى مُستراحًا ومستودعًا للأسرار ومنطلقًا لتجارب جديدة. يتعرّف إلى جوهر الأماكن، يحوم حولها، يتشرّب روحها عسى أن يكتسب سحرها ويألف حميميّتها، ليتمكّن من البدء بجولة أكثر ثقة بالنفس بعد الزعزعة التى تنالها فى الواقع القاسى....

يصوّر موديانو جغرافيًا مدينة باريس التى تنقسم إلى أحياء للفقراء وأخرى للأثرياء، ويعلّق على تلك المناطق التى يصفها بالمحايدة، والتى تضمّ خليطًا غير متجانس من مختلف الفئات والطبقات والجنسيّات. ويصوّر كيف أنّ الأمكنة لا تعود بتلك الأهميّة حين تفقد معالمها البشريّة التى تشكّل روحها وجمالها.

كما يلتقط كذلك أثر الزمن على بعض ممّن يكون هدفهم الوحيد من السفر فى الذاكرة والخيال هو التوجّه إلى الدفء المفقود والحميميّة المنشودة، وذلك هربًا من صقيعيّة المشاعر وبؤس المفارقات.

موديانو الذى حاز عددًا من الجوائز الأدبيّة الرفيعة منها جائزة غونكور، وجائزة الأكاديميّة الفرنسيّة الكبرى للرواية، يتميّز باهتمامه بتسليط الأضواء على الهويّة وفشل الإنسان، وذلك بغية كشف مكامن الخلل، عسى أن يسهم بقسطه فى تبديد اليأس وبثّ الأمل فى النفوس.

الحكواتى فى المقهى الباريسى

من أجمل الظواهر الثقافية فى المقهى الباريسى ظهور الحكواتية وهم نقلوها عن طقوس الشرق والمقاهى العربية الأصيلة وهناك عدد من الفنانين العرب من نقلوا حكايات الف ليلة بطرق مسرحية مشوقة ومنهم المسرحى والكاتب العراقى سعدى يونس البحرى.. الذى نقل حكايات مشوقة للأطفال والكبار بطرق مسرحية أتقن فيها دور الراوى والحكواتى الذى عرفته مقاهى العالم العربى فى بغداد ودمشق والمغرب.. وكذلك عرفت باريس ولندن الفنانة المصرية الحكواتى شيرين الأنصارى (٤١عامًا).

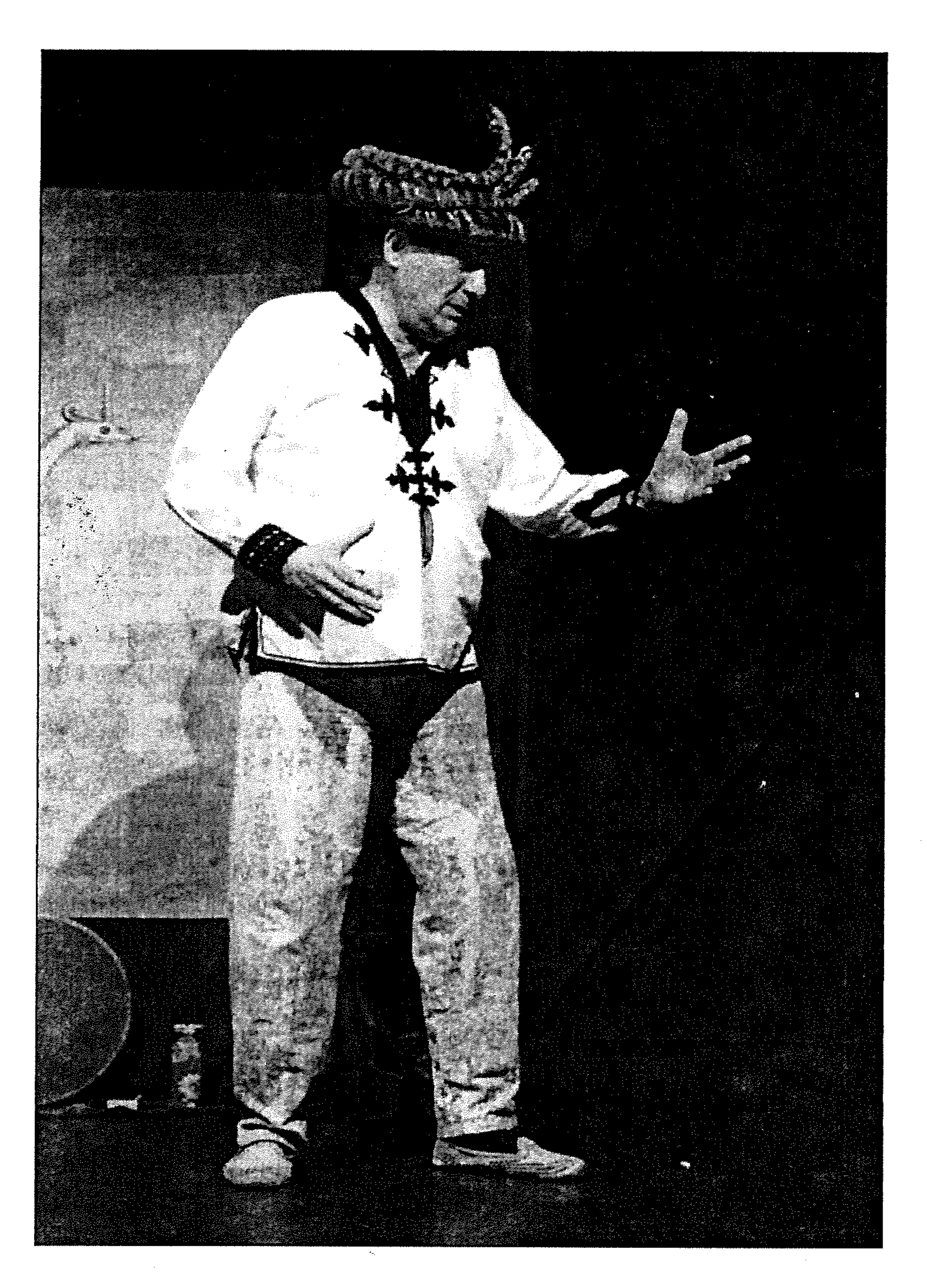
فقد قدمت إضافة لإتقانها التمثيل والرقص الإيقاعى حكايات ترويها بسلاسة وتشويق عن قصص تشد الحاضرين وتأخذهم معها فى رحلة شائقة، تكمن فى جنباتها العديد من المعالم الإنسانية. ولقيت عروضها المسرحية إقبالا كبيرًا فى باريس ولندن.



درست شيرين المسرح بالجامعة الأمريكية، وبعد حصولها على منحة دراسية فى فرنسا، قررت أن تعيش من عملها كحكواتيه فى مقاهى باريس، ومن هناك كانت الانطلاقة، وتقول، فى لقاء لها: صرت أحكى فى كل مكان فى المقاهى وفى الجامعة وأمام محطات المترو، ولمست حب الناس للقصص والحكايات الخيالية المفعمة بالحب.

وبعتبر سعدى يونس البحرى من مشاهير الحكواتية فى باريس، وكتبت العديد من النصوص المسرحية للأطفال وقدمتها فى أعمال مسرحية كنت فيها الراوى أو كما يسمى الحكواتى وقد قدم تجاربه على المسارح والمقاهى وكتب نصوص حكاياته عن فكرة استمدها عن حكاية حى بن يقظان وابن الطفيل الذى عاش فى القرون الوسطى فى زمن الأندلس الزاخر بالثقافة والعلم كما قدم نصوصًا مستقاة من ألف ليلة وشهرزاد والسندباد البحرى وعلاء الدين وقدمتها بأسلوب الحكواتى المتعارف عليه فى بلادنا منذ تاريخ طويل على المسرح، وكان الكبار

والصغار يحبونه وينبهون به ويعتبر المقهى المكان المفضل والملائم لعروض الحكواتية التى تستهوى الزبائن العرب والتى تذكرنا بأيام زمان فى مقاهٍ ازدهرت فيها الحكواتية فى بغداد ودمشق والقاهرة والقدس وبلدان المغرب العربى.



الحكواتى سعدى يونس البحرى

ظاهرة المقاهى الفلسفية فى فرنسا

إن ظاهرة المقاهى الفلسفية خرجت إلى النور فى فرنسا منذ عدة سنوات، وهى لا تكفُّ عن التنامى،. فهناك ما ينوف على مائة وخمسين من هذه الأماكن تنتشر فى أنحاء فرنسا، ويجتمع فيها أشخاص يتناقشون حول الوجود والحب والموت والكلام والسُّلطة والحداثة.. وفى هذا الصدد كتب الفيلسوف الفرنسى أوسكار برونوفيه مقالة بعنوان (المقاهى الفلسفية) ترجمها إلى العربية الأستاذ عدنان محمَّد، ونشرها فى (موقع أنفاس الإلكترونى).

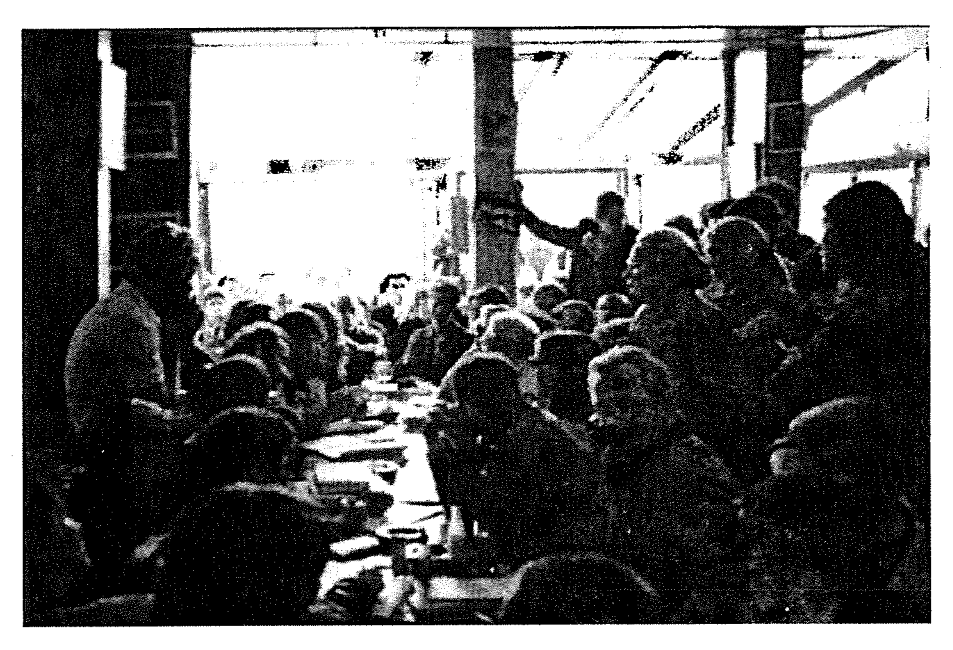
قال فيها: فى عام١٩٩٢، روى «مارك سوتيه»، وهو أستاذ فى فلسفة العلوم السياسية، فى مقابلة إذاعية، ومن باب الدعابة، أنه يلتقى مع بعض الأصدقاء صباح كل يوم أحد فى أحد المقاهى، فى «ساحة الباستيل» فى باريس، لكى يتفلسفوا.

وكم كانت دهشته كبيرة عندما رأى يوم الأحد التالى عددًا كبيرًا من الأشخاص يقصدون ذلك المكان لكى يشاركوا فى تلك النقاشات اللاشكلية. وبما أن العدد أخذ يتزايد أسبوعيًا ؛ صار من الضرورى إيجاد بعض قواعد العمل لئلا تغدو تلك التجمُّعات مجرَّد هذرٍ فارغ .

هكذا، ولد المقهى الفلسفى. وبدءًا من عام١٩٩٥ ،رأت النور فى باريس تجربتان أو ثلاث، وقد حفزتها مبادرات شخصية منقولة نوعًا ما عن التجربة الأولى. وفى ذلك الحين اهتمت الصحافة بالموضوع، الأمر الذى أثار أولاً بأول محاولات عفوية عدَّة حتى وصلنا إلى الوضع الحالى. ويرتكز مبدأ إحداث المقاهى الفلسفية بصورة عامة على مبادرة شخص، إما لأنه شارك سابقًا فى هذا النشاط فى أثناء مروره بباريس أو بمكان آخر ولا يوجد شىء مشابه لذلك فى منطقته، أو ببساطة لأنه يشعر برغبة فى أن يقوم بذلك من نفسه، أو أيضًا لأنه سمع بذلك فى الصحف أو على التلفزيون، وقرَّر أن يجرِّب حظه.

معظم مدبرى هذه النقاشات ومديريها هم أشخاص يشعرون بأنهم يمتلكون، فى آن واحد، هوية فكرية وميلاً اجتماعيًا معينًا. كما أن بعض المبادرات الأكثر تنظيمًا، والقائمة بصورة خاصة فى المدن أو البلدات المتوسِّطة أو الصغيرة، قد عمدت إلى تنظيم هذا النشاط، وذلك باعتماد «مدير» له يقوم بتحكيم النقاش، وهو بصورة عامة «مدرِّس فلسفة». منذ بداية هذه المسألة، وفى المنطقة الباريسية بصورة رئيسة حيث نظمت أوائل المقاهى الفلسفية، اتخذ معظم أساتذة الفلسفة

موقفًا رافضًا إطلاق صفة «فلسفى» على هذه الأماكن. ويتلخَّص الرأى الشائع فى هذه الأوساط بالآتى: «ثمة أماكن للتفلسف، والمقهى ليس أحدها، أو لن تطأ قدمى أبدًا أرض المقهى الفلسفى».



القواعد العامة للمقهى الفلسفى، أو تلك التى نجدها فى جميع الأماكن ذات التسمية هذه، بسيطة ومحدودة إلى أقصى الحدود. كل شخص يتكلَّم بدوره رافعًا يده ليطلب الكلام، والدور يعطيه مدير النقاش بحسب نظام محدَّد تقريبيًا بلحظة الطلب. يمنع مقاطعة المتكلِّم. وحده المدير له الحق فى طلب تقصير خطاب طويل أو إعادة تركيز حديث معين أو شرح كلام مُستغلق. توجد طرق عدَّة يحاول من خلالها مدير الجلسة أن يقيم نوعًا من التطلُّب الفلسفى فى أثناء النقاش، هى:

أولاً - يطلب توضيحات لكلام يبدو له غامضًا أو مستعصيًا.

ثانيًا - يقترح صياغة خلاصة مقتضبة لكلام يبدو تائهًا فى التواءاته. ويكون جاهزًا لكى يصوغ بنفسه الشرح أو الخلاصة.

ثالثًا ـ يدفع مداخلاً إلى الذهاب فى حديثه إلى الأبعد طارحًا عليه بعض الأسئلة، أو مناقضًا لأفكاره. وهذا ما يدفع المُداخِل بعملية مشابهة إلى وعى فكرته الخاصة بطريقة متنامية، والتعبير عن مسلَّمات لم يفصح عنها بعد.

رابعًا ـ يضع نصب عينيه عدة اقتراحات أطلقها عدة مشاركين، باعتبار أن تجميع كهذا قد يتيح إشكاليات مهمةً.

خامسًا ـ يعيد صياغة الرهانات دوريًا كما تظهر وتتجه من خلال النقاش. الأمر الذى يجب ألا يمنعه هو من إطلاق مجال أو مجالين للتفكير.

سادسًا ـ يستطيع أن يقرب بين الإشكاليات التى تظهر من الإشكاليات التى صاغها بعض المؤلفين سابقًا، وذلك لكى يمنح ثقة للمشاركين ولكى يشجعهم على المضى فى بحثهم فى آن واحد، وذلك من أجل تأمين بعض العناصر الثقافية الفلسفية والتأكيد على اللحظات الأكثر بروزًا فى النقاش.

فى ضوء ذلك، من غير المؤكَّد أن التأهيل التقليدى لأساتذة الفلسفة يكفى لتلبية هذه الشروط. ومن ينجحون فى هذا التمرين، إنما يفعلون ذلك لأسباب خاصة بهم. إن ترميز المفاهيم والتصور التاريخى والشّكلى للفكرة، غالبًا ما يقيِّدان الاختصاصى فى هذا المجال.

إن مفهوم المقهى الفلسفى هو مفهوم عام يتعلَّق تطبيقه الخاص بمدير الحوار بصورة خاصة. ويفسح استقلال كل مشروع خاص المجال واسعًا للمبادرة الشخصية. ولهذه الأسباب ظهر عدد كبير من الطرق المختلفة.

وسوف نعطى هنا بعض الخطوط العريضة؛ فإضافة إلى المقاهى الفلسفية التى تحدثنا عنها، ظهرت أيضًا محترفات تنعقد إما فى مقهى أو مكتبة أو قاعة مشتركة أو غيرها. وبعض المحترفات تعمل على نصوص مؤلِّفين، مستخدمة النَّص كبداية تمهد لظهور إشكاليات مختلفة.

وهناك محترفات أخرى تتبع أسلوب الأسئلة المتبادلة بين المشاركين من أجل تناول موضوع معين. على أية حال، لا يمكن للفيلسوف أن يكتفى بتجاهل عصره،

مادام هذا العصر يضع عملية التفلسُف على المحك بصورة جدية. فى عالم صار يقتصر أكثر فأكثر على النفعية، ويبدو أن الفلسفة مضطرَّة للإقامة فى الصفوف وفى المكتبات، تحت طائلة الهجر بسبب عدم وظيفيتها وغياب فعاليتها. لكن الوضع مختلف بعض الشىء فى الأماكن الأخرى، فالمعارضة المسبقة بين المواقف النظرية تبدو أخف قليلاً بما يتناسب طردًا مع صغر حجم البلدات. بالمقابل، إن هذا الرفض للفلسفة الرسمية قد دعم فى هذه المقاهى التعبير المفتوح لميل خفى يمكن أن نطلق عليه اسم «البوجادية الفلسفية».

وتتلخص فكرتهم بـ: «الفلسفة الحقيقية هى الحياة والصدق، وليس الكتب القديمة والنظريات الجاهزة».

بسهولة ويسر شديدين نمت فى هذه التربة نزعات متعددة نفسية وسوسيولوجية وروحانية وسياسوية وغيرها يغذيها حقد منتشر ومستعر ضد أساتذة الفلسفة.

المقاهى الفرنسية والسياسة

نقاشات المقاهى للمعارضة السياسية العربية واللاجئين السياسيين فى فرنسا

شكلت غالبية المقاهى الفرنسية مراكز للمعارضة السياسية، حيث وجهت من خلف طاولاتها الانتقادات للحكومة. وكانت قيادة فرق البوليس يغرقون المقاهى بالمفتشين المدنيين للاطلاع على تعليقاتهم ومن أجل إرضاء الزبائن المغرمين بالسياسة عمد أصحاب المقاهى على توفير الجرائد المطبوعة أو المنسوخة إلى زبائنها.

وتشكل تقارير الجواسيس وقائع حقيقية لما كانت عليه الحياة السياسية فى فرنسا، كما عرفت المقاهى جلسات حافلة بالنقاشات الساخنة للسياسيين العرب أو اللاجئين السياسيين الذين وجدوا فى فرنسا مناخًا يتيح لهم الحديث بحرية وبصوت مرتفع للخوض فى النقاشات السياسية خاصة وأن المقاهى تشد أقطاب المعارضة من مختلف أنحاء العالم وخاصة منها بلدان الشرق الأوسط والمغرب العربى.

مقاهى عربية فى باريس

مقهى معهد العالم العربى

كل خميس يقام فى مقهى معهد العالم العربى بباريس نشاط أسبوعى يتناول عددًا من القضايا الفكرية والثقافية والأدبية كما يتم مناقشة عدد من الكتب الجديدة الفرنسية والعربية، وفى سنة ١٩٨٨عقد لقاء للروائيين الفرنسيين

والعرب فى خميس المعهد المقهى الثقافى، وكان اللقاء بين عشرين روائيًا فرنسيًا وعشرين روائيًا عربيًا، و كان بدر الدين عرودكى صاحب الفكرة والمبادرة، حين اقترحها وعمل عليها مع فريق عمل اختاره بنفسه، هو أول لقاء من نوعه على مستوى الروائيين الفرنسيين والعرب اجتمعوا حول موضوع «الإبداع الروائى اليوم»، وتبنت «المجلة الأدبية الفرنسية»، إصدار عدد خاص بمناسبة ذلك اللقاء، وكان عرودكى رئيس التحرير الزائر لإنجاز ذلك العدد، و من بين المشاركين، (**آلان روب غرييه، فيليب سوليزر، ديدييه دو كوان، هانى الراهب، عبدالسلام العجيلى، حنا مينة، جمال الغيطانى، بهاء طاهر، غالى شكرى، الطاهر وطار، إلياس خورى، سهيل إدريس، إميل حبيبى، فؤاد التكرلى، جبرا إبراهيم جبرا، محمد برادة.**)..



و دأبت الإعلامية اللبنانية غابى لطيف فى راديو مونت كارلو ولسنوات عديدة لدورات إذاعية.. على تقديم برنامج بعنوان الطاولة المستديرة من المقهى الأدبى فى المعهد وقد حاورت من خلاله كبار الشخصيات العربية والعالمية فى عالم السياسة والثقافة والفن، كما قامت بتغطية العديد من التظاهرات الفنية

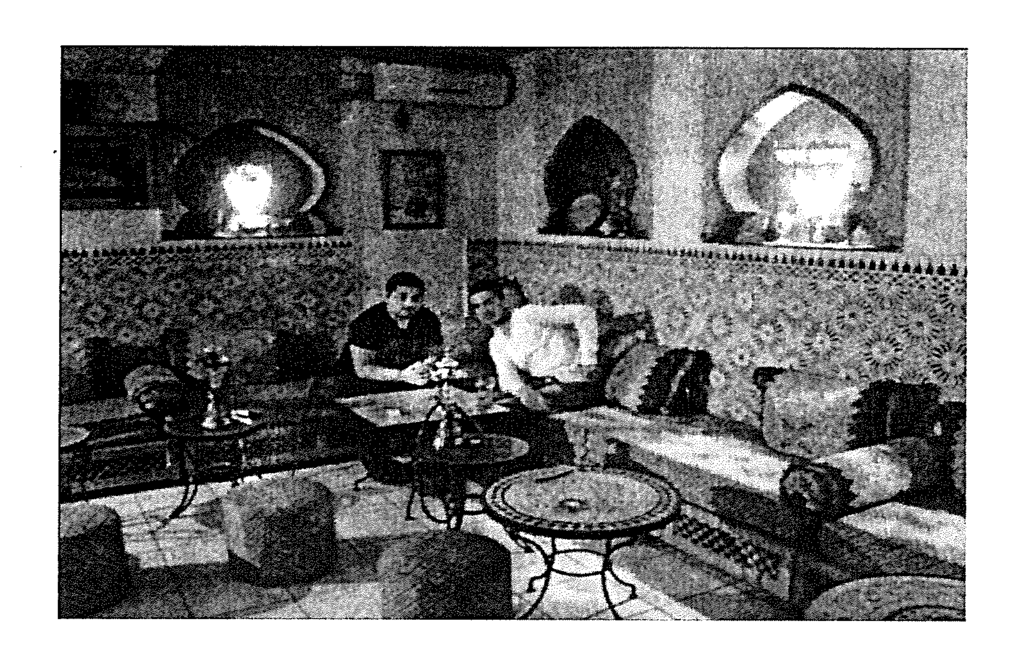
والثقافية فى العالم العربى خصوصا منها ما يتعلق بالتظاهرات التى يقيمها المعهد مثل مهرجان الشعر العربى مثل موضوع الترجمة والأدب الفرانكفونى وندوة اللغة العربية والأدب العربى فى المهجر الأدب النسائى، وكان المعهد منذ سنوات يستقبل الكتاب والفنانين فى خيمة كبيرة نصبت فى ساحته وأطلق عليها مقهى المدينة وشهد المقهى العديد من الأنشطة الثقافية الكبرى والمعارض وأهمها معرض أم كلثوم سيدة الغناء العربى ومعرض هيرمس للفنانة التونسية ليلى المنشارى.

وقد أزيلت الخيمة التى احتوت المقهى وصالات للعروض وبيع المنتجات الشرقية والكتب ليحل محلها فى ساحة المعهد مبنى حديث و أنيق يعكس فن العمارة المعاصرة للمعمارية العراقية الشهيرة زها حديد وقد خصص هذه المكان ليكون متحفًا للفنون .



مقاهى الشيشة الثقافية

هناك مقاهٍ عربية حديثة أرادت أن تحاكى المقاهى الأدبية فى فرنسا وأن تقدم صورة الشرق فى المناخ الثقافى الغربى.



من المقاهى التى سحرت الفرنسيين وحملتهم إلى سحر الشرق وعرفتهم على الشيشة التى كانت مجهولة فى المجتمع الغربى.. فقد حمل العرب المهاجرون تقاليدهم إلى الغرب وافتتحوا مقاهى للشيشة ذات طابع يحمل خصوصية البلد التى أتوا منها فهناك مقهى بغداد ومقهى سحر الصحراء ومقهى أم كلثوم وغيره.

وقد وصل عدد مقاهى الشيشة - حسب مجلة فوربز - إلى ١٣٠ مقهى فى باريس بعد النجاح الذى لاقاه مقهى «أم كلثوم»، فى شارع موفتار و يعد أول مقهى للنرجيلة افتتح فى باريس عام ١٩٩٦.

وصاحبه هو المخرج العراقى. سمير خومارو والذى أصبح مقصد الزوّار من المثقفين والطلاب فى حى «موفتار» الشهير فى الدائرة الخامسة من باريس، حيث تميز بإذاعة أغانى سيدة الغناء العربى أم كلثوم وديكوره الذى يشابه مقاهى الحسين فى القاهرة.

سمير خومارو، الذى يعود من خلفية سينمائية بحكم أطروحته الأكاديمية، كان يحلم بأن يخرج عملاً سينمائيًا عن «ملحمة جلجامش».

إلا أن دروب الحياة أوصلته إلى ملحمة أخرى توجهًا بمقهى كان الأول من نوعه فى فرنسا. يقول خومارو «لا يمضى يوم تقريبًا لا يفتح فيه مقهى جديد للشيشة» ، ويؤكد أن ٦٠٪ من أصحاب هذه المقاهى كانوا فى الأساس زبائنه فى مقهى «أم كلثوم»، أو فى مقهاه الجديد «بابليونيا». سمير خمارو لم يخرج أفلامًا بعد «فيلمه الكبير»، إلا أن سيرة حياته تشكل بحدّ ذاتها رواية سينمائية، يرويها داخل مقهى «بابيلونيا» أمام عشرات النراجيل التى لم يعد مسموح له بتدخينها بعد عمليتين جراحيتين فى القلب. تخرج من أكاديمية الفنون الجميلة فى جامعة بغداد، قسم المسرح، قبل أن يأتى إلى فرنسا، كطالب فى الإخراج التلفزيونى عام ١٩٧٦م، حيث درس فى معهد السمعيات والبصريات (إينا) وتخصص فى الإخراج التلفزيونى.

بعد انتهاء دراسته، عام ١٩٧٦ عاد سمير خمارو إلى بغداد، وعمل فى التمثيل السينمائى والمسرحى قبل أن ينتقل إلى الإخراج فى التلفزيون العراقى، حيث أخرج عددًا من الأفلام والمسلسلات والبرامج الثقافية. ثم عاد إلى فرنسا عام ١٩٧٩.

والتحق بجامعة السوربون لينال شهادة الدكتوراه، عمل فى مكتب الإنتاج السينمائى فى اليونسكو وقام بإخراج عدد من الأفلام التعليمية والوثائقية حتى تم إلغاء المنصب تمامًا بسبب الصعوبات المالية التى واجهتها المنظمة عام١٩٨٣.

انتقل خمارو بالصدفة إلى معهد العالم العربى للعمل كمسئول عن الإنتاج السينمائى المشترك والإبداع فى قسم السمعيات والبصريات طوال سبع سنوات حتى تم إعفاؤه من المهمة لأسباب اقتصادية تعرض لها المعهد بعد حرب الخليج الأولى عام١٩٩١ فى مقاهى القاهرة.

وبينما خومارو يتجول فى مقاهى الحسين والسيدة زينب لتدخين الشيشة التى يعشقها، خطرت له فكرة افتتاح مقهى مماثل فى باريس. يقول: فكرت فى فتح مقهى ينقل إلى الفرنسيين سحر الشرق العربى موضحًا أنه قبل ذلك لم

تكن"الشيشة" كما تسمى فى الخليج، أو «النرجيلة» كما تسمى فى بلاد الشام، معروفة بين أوساط الفرنسيين. افتتح سمير خومارو، فى أواسط عام١٩٩٦ أول مشروع مقهى شيشة تجارى فى باريس قرب جامعة السوربون والحى اللاتينى الشهير.

طابق أرضى وقبو، حولهما إلى مجلس عربى التصميم يقدّم الشاى والقهوة والوجبات العربية. كان فى البداية يخجل من حكم الآخرين على المخرج السينمائى ورئيس قسم السمعيات والبصريات فى معهد العالم العربى سابقًا الذى تحوّل إلى صاحب مقهى يبيع الشاى والنرجيلة لزبائنه. إلا أن الفكرة نجحت منذ يوم الافتتاح الأول. وفيما كان يعتقد أنه سوف يتحمل خسائر فى الأشهر الثلاثة الأولى على الأقل، وجد نفسه فى مقهى لا يخلو من الزبائن ليل نهار.

لم أغط فقط التكاليف البسيطة التى وظفتها بل حققت أرباحًا من الشهر الأول على الرغم من ضيق المقهى الصغير الذى لم يكن يتسع لأكثر من٤٠ شخصًا يقولها بنشوة وكأنه مازال يشعر بسخونة النقود الأولى، فى يوم الافتتاح دعا سمير كل الجيران وسكان الحى الفرنسيين، إلا أن أحدًا منهم لم يحضر باستثناء شخصين جاءا بداعى الفضول.

جاك دوبوا، من روّاد «أم كلثوم» ويقيم فى الشارع نفسه يروى كيف أن جيرانه من سكان الحىّ ارتابوا فى بادئ الأمر من المقهى الغريب.

كانوا فى البداية على يقين أن "النرجيلة" تحتوى على حشيشة الكيف. بعضهم ذهب به الشك إلى تقديم الشكاوى بحجة أو بأخرى، كالاعتراض لدى البلدية على لون الواجهة أو الإنارة، أو ما شابه ذلك فى محاولة لإغلاق المكان. سمير خومارو يعلق لـ فوربز العربية على كلام جاره لبلدية باريس التى وافقت على الطلب الذى قدّمته لفتح مقهى وصالون شاى شرقى مع نرجيلة، لجهل العاملين فيها تمامًا معنى النرجيلة.

خومارو كان فى البداية يعتمد فى سياسة تسويقه على تجنب حصر زبائن المقهى على العرب فقط، وتحويله إلى ملتقى للفرنسيين والعرب معًا. ولأن الفرنسيين هواهم ثقافى. كان خومارو يعلق ملصقات ثقافية على واجهة المقهى تشرح تاريخ النرجيلة وقصائد نظّمت فيها، منها قصيدة كتبها الشاعر الفرنسى الشهير الفونس دى لامارتين خلال رحلته إلى لبنان وسوريا فى القرن التاسع عشر، تغنى فيها بحسناء من حلب تدخّن النرجيلة. يقول: «فى البداية كنت أوضح للفرنسيين أن النارجيلة لا تعنى الشيشة وأن ما بداخلها لا يتعدّى التبغ المعسّل". هذه المقاربة، جعلت نصف الزبائن من الفرنسيين. وبات المقهى ملتقى للصحافيين والرسامين والفنانين والموسيقيين وطلاب الجامعات، وكان هؤلاء يأتون بعد الظهر بينما الأدباء والفنانون فى المساء.

حرص سمير خومارو على عدم حصر المقهى على الرجال فقط، وبذل ما بوسعه ليجتذب الزبائن من الجنسين، حتى أصبح أكثر من ٥٠٪ من زبائنه من السيدات، وهو يفخر أن سبعة فتيان وفتيات تعرفوا إلى أزواجهم فى مقهاه. وتقول المجلة إنه بعد أقل من عام على افتتاح «أم كلثوم».

بدأ زبائن المقهى يفتحون مقاهى مماثلة بعد أن أغراهم الإقبال المنقطع النظير.. فى عام٢٠٠٢ ثم افتتح سمير خومارو مقهاه الثانيه بابيلونيا، لا من أجل الربح" كما يقول، بل لكونها أوسع وأكبر حجمًا من الأولى. فهى تحتل ١٧٠ مترًا مربعًا وتشتمل على أربع صالات مبنية من الحجر القديم المصمَّم على شكل عقود. فى "بابيلونيا" تمكن من تحقيق طموحه بعرض بعض الأعمال الفنية العربية، وفى هذ المقهى الذى تبوأ مكانة استراتيجية فى منطقة مونبارناس حقق خومارو العديد من الأنشطة السينمائية والمسرحية والمعارض الفنية والأمسيات الشعرية، ومنها مهرجان للأفلام القصيرة وندوات أدبية حتى أصبح هذا المقهى مكان لقاء المثقفين والفنانين والإعلاميين العرب والأجانب، كما افتتح لفترة

وجيزة، مقهى «شهرزاد» بالشراكة مع أحد زبائنه وأصدقائه السوريين فى شارع المسارح فى مدينة أفينيون الفرنسية، وكان أول مقهى من هذا النوع فى الجنوب الفرنسى.

مقهاه الجديد «بابيلونيا» لم يحقق النجاح نفسه، وحتى أم كلثوم لم يعد اليوم كما كان عليه فى السابق بسبب افتتاح عدد كبير من المقاهى، وقد أغلق المقهى بسبب حظر التدخين فى الأماكن المغلقة فى فرنسا.

يقول خمارو عن زبائنه الفرنسيين إن الفرنسى بدلاً من أن يدور فى باريس ويجتازها ليجد قهوة، يقصد المقهى الأقرب إلى مقرّ عمله أو سكنه. ولكن سمير لا يأسف لهذا، يكفيه سماع عبارته المفضلة من زبائنه الفرنسيين: نسافر إلى الشرق دون أن نغادر باريس.

جماعة (بلا بلا بلا) فى المقهى

مثقفون خارج إطار الرسميات فى فضاء حر للإبداع والتعبير

جمعية تدعى (بلا بلا بلا) الكلمة تعنى (حكى بلا طعم ولا لون أو أى كلام) تضم الجماعة عددًا من المثقفين وأصدقائهم سواء من العرب والأجانب ممن يعيشون فى باريس أو يحضرون إليها للعمل أو الزيارة وهم يجتمعون عادة فى مقهى فى مونبارناس أو الحى اللاتينى.

ويتم فى جلستهم التى تمتد لسهرة قد تمتد لمنتصف الليل تقديم جديدهم فى الأدب والفن ويستعرضون فى سهرتهم الكتب الجديدة التى يكتبها أعضاء الجمعية؛ حيث يناقش الحضور و الكاتب مضمون النص الأدبى بعد أن يلقى مؤلفه بعض مقاطع من الكتاب.

كما يحللون أبعاد فنية لوحة جديدة أو قطعة موسيقية أو يستمعون لعزف أو أغنية ويطل شاعر من بين الحضور ليقرأ آخر قصائده أو يؤدى فنان موهوب فن الأداء المسرحى فى عرض إيمائى لفن المونودراما.

سهرة ثقافية ممتعة أتيح لى حضورها أكثر من مرة مع بعض الأصدقاء وشعرت خلال السهرة كأننى أهيم فى فضاء إبداع ملون بكل أطياف الفن والثقافة والإبداع شخصياته مزيج من جنسيات ولغات وثقافات مختلفة يوحدها الفكر والفن واكتشاف مواهب بعضهم البعض..

والمقهى الذى يستضيفهم عادة يتحول بدوره إلى مقهى أدبى وإلى فضاء حر وواسع بالتعارف والمشاركة واكتشاف المواهب الجديدة و الإنتاجات الفنية والأدبية التى قد لا تصل إلى الآخرين أو يكتب لها الشهرة والأضواء أو لا تصل إلى المطابع ودور النشر ولتوزيع ومعارض الكتب ووسائط الإعلام فيضطر أصحابها إلى نشرها عبر وسائل الاتصال الحديثة على الإنترنيت أو عبر التغريديات والفيس بوك.

هذا التجمع الثقافى الإنسانى الذى يطلق على نفسه جماعة (بلا بلا بلا) تعكس روح تجمع إنسانى رائع ملون بأطياف من جنسيات عديدة الإفريقى والأوروبى والآسيوى والعربى وأشكال مختلفة الملامح واللغات والثقافات والأعمار يوحدها الفكر والثقافة و يجمعها المقهى الباريسى فى لقاء أسبوعى مسائى وكل ضيف منهم يدفع فاتورة مأكله ومشربه فى المقهى.. ويتحول الجرسون ومدير المقهى أحيانًا إلى مشارك فى السهرة سواء كمغنى أو راقص أو قارئ لقصيدة.

ففى فضاء أمسيات (بلا بلا بلا) تطل حرية إنسانية فكرية بلا حدود ولا قيود وكل مشارك فيها موهوب أو مشروع نجم أو أديب كبير

اندثار المقاهى الباريسية

باريس تتغير... فأين مقاهى الحى اللاتينى ومكتباته، فالتغيير واضح وملموس أصاب باريس بشكل عام والمناطق التاريخية فيها بشكل خاص، فقد اختفت من الحى اللاتينى المكتبات والمقاهى التى كانت وراء شهرة حى النخب والمثقفين، وانتقلت دور النشر إلى الضواحى تاركة المحال التاريخية لمحال الماركات الكبرى العالمية والشهيرة المتخصصة ببيع الألبسة والإكسسوارات والجواهر والأحذية. أما المطاعم الصغيرة التى كان يرتادها الكتّاب وأساتذة الجامعات والطلبة لتناول وجبات الصحن اليومى مع إبريق النبيذ على الطاولة المغطاة بأغطية ذات مربعات حمراء وبيضاء، فقد اختفت أيضًا واحتلت مراكزها محال الوجبات السريعة.

المقاهى الأدبية تحولت إلى مقاهى سياحية بعد بيعها أو إضافة التعديلات عليها مثل مقهى كلونى فى الحى اللاتينيى هذا المقهى الذى عرف بأنه تجمع السياسيين من الشرق الأوسط والمغرب العربى وفيه تعقد اللقاءات الصحفية والجلسات الأدبية ومن رواده الرسام الساخر جورج البهجورى والدكتور عبدالرحمن البدوى ومن المعروف أن طه حسين وتوفيق الحكيم وسهيل إدريس والبير القصيرى والدكتور العجيلى كانوا من رواد هذه المقاهى وتأثروا بها.

وتعود تسمية مقهى كلونى إلى شاعر صعلوك كان يلقى بأشعاره أمام رواد المقهى المكون من طابقين. ويعتبر أحد المقاهى العريقة التى اجتذبت إليها الكتاب والطلبة واهل السياسة.

لقد شهد عام٢٠٠٩م إغلاق حوالى ألفى مقهى فى باريس، فى حين أن العدد الإجمالى للمقاهى فى فرنسا تراجع من٢٠٠ ألف فى عام ١٩٦٠، إلى ٣٠ ألف مقهى حاليًا.

فقد اتسمت المقاهى الباريسية وفقًا لموقعها بحيثية خاصة وجو يجعلها مختلفة عن سواها ويعبر عن ماضيها، وشكلت مساحات يتمازج فيها الأثرياء والمثقفون والسياسيون والأشخاص العاديون والفقراء، وعلى رغم الجهود التى

يبذلها أصحاب المقاهى للحفاظ على وظيفتها الثقافية والاجتماعية، فإنها تبدو مهددة بالزوال، فقد تحولت المقاهى الأدبية إلى مقاهى سياحية بعد بيعها أو إضافة التعديلات عليها.

مقهى كلونى يقدم البيتزا بدل الثقافة



أصبح مقهى كلونى يقدم البتزا والوجبات السريعة بعد أن كان من أشهر مقاهى الحى اللاتينى.

ولعل قرار منع التدخين فى الأماكن العامة انسحب أيضًا على مقاهى الحى اللاتينى، فلو عاد جان بول سارتر إلى الحياة وأحب أن يدخن سيجارة فى مقهاه المفضل «لى دو ماغو» فهو لن يستطيع فعل ذلك.

فقد تحول المقهى إلى «مقهى من دون تنباك»، وكذلك الأمر فى «كافى فلور» الذى نسى مارغريت دوراس ورائحة تبغها وباتت مقاهى الحى كلها أماكن سياحية يرتادها أمريكيون ويابانيون إلى جانب سياح أوروبا الشرقية الذين يدخرون أشهرًا لشرب شوكولا فى مقهى شهير، وينظرون عبر الزجاج إلى متسكع فرنسى يدخن فى الهواء الطلق البارد وعيناه تبحثان عن كاتب معروف ليقدم له سيجارة أخرى .

ندوات باريسية فى المقهى الباريسى
تحكى أيام الزمن الجميل

عقدت فى باريس ندوة عن أفول المقاهى الأدبية الباريسية واستعرض المشاركون فيها أيام الزمن الجميل الذى كانت فيه المقاهى فى باريس المكان المفضل للمفكرين والسياسيين والأدباء وأصحاب الفكر والرأى وبيوتًا للشعراء والأدباء. وقال هؤلاء: إن الذى جعل العالم يطلق على باريس عاصمة النور فى ذلك الوقت ليس كثرة الأضواء التى كانت تنتشر فى الشوارع والأزقة.

فقد كانت هناك مدن أخرى أكثر أضواءً من باريس، ولكن أطلق عليها هذا الاسم؛ لأن مقاهيها كانت منارة لطالبى العلم والمعرفة والحرية أصحاب الندوة والمؤيدين لها طالبوا بضرورة إحياء هذه المقاهى مجددًا بجميع أنواع العلوم والأدب والفنون والاستمتاع بالحرية وتبادل الآراء والجلوس مع الناس عامة والحوار معهم دون أن يكونوا من طبقة المثقفين فقط.

وختموا قائلين فى نهاية ندوتهم: إن المقاهى الباريسية أصبحت اليوم مكانًا لتوزيع المخدرات وشرب الشيشة والالتقاء بأصدقاء السوء وغرف دردشة لا تسمن ولا تغنى من جوع

وهم الآن يحاولون أن يجددوا هذا العهد مع المقاهى المشهورة التى ظلت باقية حتى الآن.

شهادات و ذكريات المثقفين العرب فى المقاهى الأدبية
المقهى الأدبى ملهم المبدعين

توفيق الحكيم

مقاهى باريس وخصوصاً مقهى السلام

مقهى (كافيه دى لابيه) أو مقهى السلام بميدان الأوبرا كتب على طاولاتها توفيق الحكيم روايته الشهيرة (عصفور من الشرق)، ثم عاد إلى مصر عصفوراً شرقيا يلبس غطاء الرأس الفرنسى (البيريه) بدلا من الطربوش.

يقول توفيق الحكيم فى كتاب «توفيق الحكيم يتذكر» لجمال الغيطانى:

فى سنة ١٩٧٢سافرت إلى فرنسا بهدف واحد وهو زيارة الأماكن التى عشت فيها، ووصفتها فى كتابى زهرة العمر، ذهبت إلى المكان الذى كنت أقيم فيه، ذهبت أبحث عن الحجرة التى عشت فيها فلم أجد الحى بأكمله.

فى باريس وجدت مناطق لم تتغير، تلك التى تقع فى ميدان قوس النصر، الأوبرا، مقهى كافيه دى لابيه الذى مازال على هيئته القديمة نفسها، مقاهى الحى اللاتينى أيضًا تغيرت وتلك المقاهى كنت أتردد عليها أثناء إقامتى فى باريس كذلك مقاهى منطقة موغاروتو.

ويشكو الحكيم تغيّر أحوال الحياة والثقافة «زمان، كانت الرواية الجيدة تظهر فتهز الواقع الأدبى، أما الآن فكل عمل يظهر هناك حاجة إلى مقدمة وإلى خطة للدعاية».

ويقول: «قبل ذهابى إلى فرنسا كنت أكتب مسرحيات للتسلية لا تحتوى على مواقف أو قضايا فكرية، لكننى بعد ذهابى إلى باريس واستيعابى للثقافات العميقة بدأت مرحلة أخرى مختلفة تمامًا فى الكتابة، ربما كانت بدايتها أهل الكهف، ولكننى لم أكن أتعمد تضمين مسرحياتى قضية فكرية معينة لكى تصبح أكثر عمقًا، كل شىء تم بتلقائية وبساطة هذا التعمد الفكرى، ربما تجده عند عباس العقاد.. وكان ـ رحمه الله ـ له قيمة فكرية وأدبية لكنه كان يعتمد الصعوبة.

الكلمة السهلة يرمى بها جانبًا، ويستخدم كلمة صعبة بدلاً منها، وأظن أن هذا يرجع إلى رغبته فى إثبات ثقافته، وأنه يفهم أكثر من المتعلمين، كانت كتابته ـ رحمه لله ـ فيها تعالٍ تمامًا مثلاً كان يكتب حتى لا يفهمه أحد، وإذا قيل له إن ما كتبته فهم بسهولة فإنه يحزن».



توفيق الحكيم مع سارتر وسيمون دو بوفوار

الباحث والسينمائى العراقى فيصل الياسرى

كان صديقى المخرج التونسى رضا الباهى يحرص كلما قمت بزيارة إلى باريس أن يصعد بى فى سيارته الصغيرة إلى أعلى تلة مونتمارتر شمالى باريس، حيث المطاعم والمقاهى الباريسية المتراصة ونوادى الليل المجاورة لكنيسة مونمارتر - جبل الشهيد - نسبة إلى الشهيد القديس دِنيس (من القرن الثالث) ودكاكين الهدايا الباريسية التقليدية.

ورغم البرد الشديد فى ذلك المساء الخريفى من عام١٩٨٤ اخترنا - صاحبى التونسى وآنا - أن نجلس فى مطعم مكشوف كى نمارس متعتنا المفضلة عند زيارة الأحياء الفنية فى باريس إلا وهى مراقبة الرائحين والجائين على تلك التلة المكتظة بالناس ورسامى الأرصفة الذين يزاولون فنهم ربما فى الأماكن نفسها التى رسم فيها يوما ما بيكاسو و مونيه و فان كوخ ودالى وتولوز لوتريك ورينوار وآخرون.

ما أن جلسنا حتى اقتربت منا شلة صغيرة متوسطة الصخب تحيط بامرأة شقراء بلا جمال خاص، ولكنها ذات حضور وشخصية واضحة، وثقة كبيرة بالنفس، وجلست المجموعة على الطاولة المجاورة لنا، وجاء ظهر السيدة المرموقة خلفى تمامًا بحيث لامس شعرها أكتافى ... فقال لى الباهى: (أتدرى من تجلس خلفك الآن؟... الكاتبة فرانسواز ساغان).

وكدت أن التفت بعنف لأحدق فى وجه تلك المرآة التى قرأنا لها قبل عشرات السنين روايتها (طاب يومك أيها الحزن) التى كتبتها وعمرها ١٨سنة فحققت شهرة عالمية خلال بضعة أشهر وترجمت إلى لغات العالم ومنها العربية (حيث نشرت تحت عنوان مرحبًا أيها الحزن) ! واعتبر النقاد المؤلفة الفتية الهاوية معجزة أدبية جريئة! وحولوا القصة عام١٩٥٤ إلى فيلم سينمائى من إخراج النمساوى اوتو بريمينغر وتمثيل ديبورا كير وديفيد نيفين وجين سيبيرغ ووضعت هذه الرواية بين ليلة وضحاها، فرانسواز ساغان بنت الـ١٨عامًا فى صف مشاهير الكتاب الفرنسيين، و بلغت مؤلفاته حتى منتصف التسعينيات أكثر من

عشرين كتابًا فى الرواية والمسرحيات، منها رواية (هل تحبين برامز)، التى ترجمت إلى العربية أيضًا ..

ونعود إلى لقائى مصادفة بفرانسواز ساغان فى ذلك المقهى الباريسى قبل وفاتها عام٢٠٠٤م بعشرين سنة.. ويبدو أن حركتى كانت عنيفة وأنا ألتفت لرؤية فرانسواز ساغان التى قال صديقى إنها تجلس خلفى، فاصطدم كتفى بكتفها فالتفتت هى وقالت معتذرة (باردون) .. وكان يجب على أن أعتذر أنا لا هى.. فابتسمت لها واعتذرت عن حركتى التى أزعجتها ربما.. وقلت بالإنجليزية (أنا قرأت لك كتابين باللغة العربية:

(طاب يومك أيها الحزن - وهل تحبين برامز) فسرها أن تسمع ذلك وبادر صديقى التونسى بترجمة ما قلته أنا إلى الفرنسية معتقدًا أنها لا تفهم الإنجليزية، فقالت له إنها قد فهمت كلامى. بعد هذا اللقاء القديم مع فرانسواز ساغان بأيام صادف أن قرأت أجزاء من مذكراتها التى أصدرتها فى كتابين أحدها بعنوان (قروح الروح).

والآخر بعنوان (مع أرق الذكريات) وتتحدث فيهما عن أمور كثيرة وتخفى غيرها، حسب قناعتها (كما تقول فى مذكراتها) التى تعترف فيها أنها لم تقرأ أبدًا كتبها بعد نشرها ولكنها تعود فى مذكراتها هذه لتستعرض كتبها فى تسلسل تاريخى حسب زمن تأليفها لتتذكر تفاصيل حياتها التى رافقت تأليف هذا الكتاب أو ذاك، وهى تصف نفسها بالتفرد بالأدب، وأن لها خصوصية فى الكتابة كما لها خصوصية فى الحياة، ولكنها تعانى مما تلوكه الألسن حولها، على الرغم من أنها لا تنكر بعض سلوكياتها السلبية!

تحدثت ساغان فى مذكراتها باقتضاب وتحفظ عن فترات الإدمان على الكوكايين التى مرت بها، وتعاطيها المفرط للخمور إلا أنها لم تتحدث بتفصيل عن زواجها مرتين، ولا عن عشاقها الكثيرين إلا بتلميحات خفيفة.. ولكنها تعترف بأنها كانت تلتقى بين حين وآخر مع المفكر والكاتب جان بول سارتر على سلالم فنادق الملذات التى تؤجر غرفها بالساعة، وهو خارج أو داخل مع رفيقة مختارة

للمتعة المؤقتة وتقول إنها لم تكن تتحدث معه آنذاك ولكنهما كانا يتبادلان التحية (باحترام شديد).. ولم تقل لنا ساغان ما الذى كانت تفعله هى فى فندق الملذات العابرة!

كانت حياة فرنسواز متقلبة منذ طفولتها التى عاصرت فيها الحرب العالمية الثانية (ولدت فى ٢١حزيران ١٩٣٥) وعاشت لفترة فى ليون قبل أن تنتقل إلى باريس لتلتحق بالسوربون، ولكن معاصريها يقولون إنها كانت منبهرة بحياة باريس الليلية أكثرمن الدراسة فى الجامعة التى لم تنهها أبدًا.

ولكنها أنجزت عام١٩٥٤روايتها (طاب يومك أيها الحزن) تبعتها بروايات عديدة، وفى عام١٩٦٠ بدأت أيضا تكتب للمسرح فقدمت بضع مسرحيات تميزت بحوارها الممتاز ثم أصدرت مجموعة كتب هى من قبيل السيرة الذاتية أو المذكرات بدأتها بـ (قروح الروح) عام ١٩٧٢ . وتحدثت ساغان فى مذكراتها (مع أرق الذكريات) بحرقة عن ثلاث سنوات من التعاسة عاشتها فى الثمانينيات تحت وطأة الكآبة المزمنة التى دفعتها إلى التردد على النوادى والحانات الليلة باستمرار دون أن تشعر للحظة واحدة بالمتعة أو السعادة، وانتهى بها المطاف إلى أن تقضى فترة من حياتها تذرع الشوارع التى تقودها إلى المستشفيات والمصحات، وقالت إنها لقيت بعض العزاء فى صداقتها مع الرئيس الفرنسى ميتران الذى ارتبطت معه بعلاقة غريبة وصفتها بتعبير غامض هو (الإخلاص فى عدم الإخلاص) وهذا اصطلاح يبدو التناقض فيه واضحًا، وأن حاولت المؤلفة أن تفسر ذلك بشواهد من الحياة، ولكنها تختم مذكراتها بقولها (يمكن للإنسان أن يتعلم من الحياة فى أى فترة من عمره) وتقول (أكثر ما يزعج الحسود ويثير غيرته هو الضحك)

الروائى اللبنانى سهيل إدريس وروايته (الحى اللاتينى)

عنوان الرواية هو الحى اللاتينى، وهو عنوان كلاسيكى صيغ فى تركيب وصفى اسمى، ويشير العنوان إلى المكون المكانى الذى تجرى فيه الأحداث الرئيسة فى الرواية. والحى اللاتينى حى الطلبة الذين يأتون إلى فرنسا من كل أصقاع العالم لطلب العلم ومتابعة الدراسات العليا الجامعية قصد تحضير شهادة الليسانس أو الدكتوراه، ويحاذى هذا الفضاء العلمى جامعة السوربون

بباريس. كما أن هذا المكان يأوى الطلبة المغتربين بفنادقه ومطاعمه ويتحول إلى أندية للنقاش السياسى والاجتماعى والفكرى أو ملتقى إنسانى وحضارى متنوع لتعدد مشارب الطلبة على المستوى اللغوى والعقائدى، وفضاء رومانسى وغرامى يؤثث العلاقات بين الجنسين، كما يشكل صورة واضحة للعلاقة بين الشرق والغرب. و يشكل الحى اللاتينى أهم منطقة لتواجد المقاهى الأدبية والسياحية التى عرفت الكتاب العرب مثل توفيق الحكيم وطه حسين وعبد الرحمن البدوى ويوسف إدريس وآخرين، و يمكن إدراج هذه الرواية ضمن الرواية الحضارية التى تصور العلاقة الجدلية بين الشرق والغرب، أو بين الشمال والجنوب، أى أن الرواية الحضارية هى التى تصور العلاقة بين الأنا والآخر، أو اللقاء الحضارى بين الشرق بعاداته ودياناته ومعطياته الروحية وبين الغرب بمعطياته المادية والعلمية والتكنولوجية. وقد تكون هذه العلاقة بين الأنا والآخر علاقة إيجابية قائمة على التواصل والتعايش والحوار والتكامل والإخوة والاحترام، وقد تكون العلاقة مبنية على الصراع الجدلى والعدوان والكراهية والصدام. والحى اللاتينى رواية من هذه الروايات الحضارية التى تعقد مقارنة حضارية بين الشرق والغرب، كما يمكن اعتبارها كذلك سيرة ذاتية للمؤلف الدكتور سهيل إدريس لتطابق أحداث الرواية مع سيرة الكاتب من الناحية العلمية والاجتماعية والهوية الثقافية والأدبية... ويمكن اعتبارها سيرة ذهنية على غرار سيرة عبد الله العروى (أوراق) و (الأيام) لطه حسين و (حياتى) لأحمد أمين... مادامت تركز على المعطى العلمى والثقافى وما حصله البطل من شواهد علمية وما قرأه من كتب وما قام به يتحرّر من أعباء الواقع، يكون المقهى مُستراحًا ومستودعًا للأسرار ومنطلقًا لتجارب جديدة. يتعرّف إلى جوهر الأماكن، يحوم حولها، يتشرّب روحها عسى أن يكتسب سحرها ويألف حميميّتها.

لوكى التى تتخفّف من ماضيها، يغدو المقهى نقطة بداية جديدة لها، تختار سبيلها بمفردها من دون أية وصاية، تشعر بجزء من حياتها ينتهى، تقرّر مصيرها، تلقى بالحياة التى كانت مفروضة عليها خلفها.

يعاودها أحيانًا شعور القلق الذى يستبدّ بها فى كثير من الليالى، شعور أقوى من الخوف، إحساس بأنّها قد تُركت وحيدة مع نفسها من دون أىّ حقّ بالرجوع.

تقرّر التعرّف إلى الناس، تكتفى بارتياد المقهى الذى يكون بوّابتها إلى حياتها الجديدة، ونافذتها للإطلالة على حياة الآخرين، تشعر أنّ لديها ثقوبًا سوداء فى ذاكرتها.

بقلم: الدكتور سمير سرحان

الواقعية فى الحى اللاتينى

من أغرب الأشياء أن الحى اللاتينى فى باريس، وهو حى التمرد والثورة على المواصفات الاجتماعية والتقليدية، وحى الحركات الطليعية فى الفن والأدب، وحى المقاهي الأدبية التى كان يجلس عليها الأديب الوجودى سارتر وصديقه عمره سيمون ديبفوار، وغيرهما من أقطاب الوجودية، كما جلس عليها أيضًا توفيق الحكيم، وطه حسين، وغيرهما من أدبائنا العظماء، وهو أيضًا الحى الذى خرجت منه كل الحركات الطليعية فى الفن والأدب سواء الفنون التشكيلية، أو الرواية، أو الشعر، الذى يعرف فى باريس بأنه حى المتمردين على الموضوعات الكلاسيكية المختلفة.. هذا الحى أصبح الآن حى الزحف الإسلامى بمختلف مظاهره، سواء المحلات، أو المقاهى، أو المطاعم الشرقية، وغيرها.

وقد بدأ تاريخ هذا الحى فى الثورة على كل ما هو تقليدى فى الأدب والفن منذ منتصف القرن التاسع عشر، وكان الحكم على الأعمال التشكيلية يتم عن طريق ما يسمى الأكاديمية الفرنسية، أو أكاديمية الخالدين، وهى مؤسسة مكونة من أربعين شخصًا يتحكمون بذوقهم الفنى فى كل ما يصدر فى الفن والنحت والفنون التشكيلية عمومًا، وكانوا يسمونه الخالدين، لأنه لم يكن أحد يتصور أبدًا أن هذا النوع من الفن الذى يفرضونه على المجتمع قد يموت أو يجرؤ أحد على الثورة عليه.

أما الفن نفسه فكان مفهومه للجمال مفهومًا تقليديًا. بمعنى أن الجمال هو جمال الوجه الحسن بالنسبة للبورتريه، أو جمال المنظر الطبيعى الذى يعتمد على تناسق النسب، وعلاقات الألوان، ومحاكاة الطبيعية، ولا يجوز فى هذا الفن نفسه أن ترسم مثلاً فتاة قبيحة، أو شارعًا من شوارع الأحياء الشعبية، لأن هذا يمثل

القبح، والقبح ـ فى نظر الأكاديمية ـ لا يصلح لأن يصوره الفن، ولا تنطبق عليه مقاييس الجمال.

ثم جاء رسام فى هذا الحى اللاتينى نفسه اسمه كوربيه عام١٨٥٥ وأخذ يرسم أطفال الشوارع، والشحاذين على الأرصفة، وبؤساء الحى الفقير حينذاك، وتقدم بأربعين لوحة من لوحاته التى تصور الفقر الشديد فى هذا الحى الشعبى لشخصيات من البسطاء، من أطفال مشردين، وشحاذين، وصغار الموظفين، والبيوت المتهالكة، والشوارع الملتوية. ولما عرضت هذه اللوحات على الخالدين من أعضاء الأكاديمية حدث لهم فزع شديد، لأن هذه اللوحات التى تصور الأحياء الشعبية تتنافى تمامًا مع مقاييسه للجمال، ولا توجد فى مثل هذه اللوحات جميعها صورة امرأة جميلة مثل الجمال الكلاسيكى الأخاذ الذى نجده فى لوحات مايكل انجلو، أو مونيه أو منظر طبيعى يخلب اللب، بل شوارع متسخة ومليئة بالزبالة،وحياة واقعية لا تصلح فى نظرهم لأن تكون موضوعات للفن الجميل.

وعندما رفضت الأكاديمية أعمال كوربيه لم ييأس، وأخذ رسومه على كتفيه وانطلق إلى حى سان ميشيل الفقير حينذاك، واستأجر جراجًا وعلق فيه لوحاته، وكتب عليها لافتة معرض واقعى ، ومنذ ذلك التاريخ ظهرت كلمة الواقعية لتصف نوعًا جديدًا من الفن، ولم تعد مقاييس الجمال فى الفن هى كل ما هو مثالى، بل أيضًا القبح إذ أُجيد تصويره بنسب يسودها التناسق الهارمونى من الضوء، والظل، وعلاقات الألوان، وقوة الموضوع ليصبح جزءًا أساسيًا من تيار الفنون الجميلة..

وكانت هذه هى الثورة الأولى فى الفن الكلاسيكى، وعلى مجمع الخالدين، وهو ما يسمى الآن بالحى اللاتينى، ومن ذلك التاريخ أصبح هذا الحى هو حى الثورة على كل ما هو تقليدى، وكل ما هو كلاسيكى، وامتدت الثورة لسلوكيات الطلبة والمثقفين، وأصبح أيضًا هو الحى الذى خرجت منه كل الحركات الفنية والأدبية التى تثور على الأدب التقليدى مثل: السريالية، والتكعيبية وغير ذلك.

وتطور الأمر إلى أن أصبح الحى اللاتينى فى باريس هو حى الحركات الأدبية والفنية الطليعية وهى المقاهى التى تضم المثقفين والمفكرين كل ليلة فى مناقشات حامية، وعرفت هذه المقاهى الأدبية بأنها جزء أساسى من الحركة الأدبية الفرنسية، وبدونها لا تصبح باريس عاصمة عالمية للثقافة، أو للنور كما يقولون.. ولم يعد الحى اللاتينى حيًّا شعبيًّا كما كان فى القرن التاسع عشر، وإنما أصبح حيًّا ثقافيًّا يضم مختلف ألوان الثقافة من أدب وفنون، وفنون تشكيلية، ومسارح، ومعارض، والأهم من ذلك المقاهى الأدبية الشهيرة.. ولقد كان من نصيب أديبنا الكبير توفيق الحكيم أن يعقد مناقشاته الرائعة فى كتابه عصفور من الشرق مع صديقه الفرنسى أندريه على أحد هذه المقاهى بهذا الحى، حى الثورة، وفورة الشباب، وابتكارات المستقبل.

لا أريد أن أقول إن الحى اللاتينى قد تغير كثيرًا أثناء إقامتى فى فرنسا لفترة ربما دخلته بعض المقاهى والمطاعم الشرقية والتركية واليونانية، والآسيوية الأخرى، التى تعبر عن شعوب من أصول عرقية مختلفة، ولكن هذا أيضًا طابع باريس الثقافى التى تحتضن كل الثقافات، وكل الأعراف والجنسيات حتى فى فنون الأكل.

سلوى حمدى مديرة متحف الفن الحديث

المقهى الباريسى ملهم الفنانين والكتاب المصريين.

كتبت د. سلوى حمدى مدير متحف الفن الحديث فى مصر إن هناك الكثير من الفنانين المصريين والأجانب الذين تناولوا فكرة المقهى وصوروه فى أعمالهم بداية من المقهى المصرى و وصولا إلى مقاهى أوروبا.

مثل الفنان جورج البهجورى الذى عاش فى باريس لسنوات طويلة وصلاح عنانى وزهران سلامه ودان مكاو الذى كان مغرمًا بتصوير المقهى الفرنسى فى أعماله، حيث لعب المقهى الباريسى دورًا مهمًا فى تصوير ملامح الحياة الاجتماعية والسياسية والفنية. وتنوعها وزخمها فى عاصمة النور باريس.

جمال الغيطانى والمقاهى

نحن لا نعرف على وجه التأكيد، لماذا يرتاد الناس المقاهى، أو لماذا اكتسب المقهى هذه المكانة الاجتماعية والحضارية المهمة فى بعض المجتمعات. هناك مجتمعات تعتبر ارتياد المقاهى، والجلوس فيها تسكعًا، وصياعة لا يليقان بالناس المحترمين، بينما، هناك مجتمعات أخرى، يرتاد مقاهيها، الأدباء والسياسيون، والعُلماء، والفنانون وغيرهم من أصحاب المصالح والمهن.

كان الرئيس الفرنسى ميتران، فى زمن المعارضة، يفضل قراءة صحيفته اليومية فى مقهى لو دُى مَاجَو بمنطقة سان مْيشيل وهو مقهى باريسى يُطل على ميدان صغير، خفيف الدم، مُلاصق لمنطقة الحى اللاتينى، وألذّ ما فى المقهى، إضافة إلى زبوناته اللطيفات الجالسات والعابرات، طبق جبنة المازاريلا بقطع الطماطم وزيت الزيتون مع الخبز الفرنسى الشهير.

ومقاهى سان ميشيل الأخرى المجاورة، هى مقاه عريقة، معروفة بزبائنها من الشعراء والأدباء والسياسيين، وأكثرهم شهرة فى التاريخ الحديث للمقهى الباريسى، جان بول سارتر، المفكر والأديب الوجودى الشهير، وصديقته الأديبة سيمون دى بوفوار.

وإذا كان المقهى الفرنسى معروفًا ومألوفًا لدى الفرنسيين أو زوارهم من عُلية القوم، أو أمراء الروايات الفرنسية، فقد ذاع صيتُ هذا المقهى الشهير، بعد أن بدأ يرتاده الأمريكيون فى فترة بين الحربين العالميتين، وخلالهما. وأشهر الزبائن الأمريكيين (ارنست همنجوى) المراسل الصحفى الحربى، ثم الروائى العالمى ذائع الصيت، ومعه طابور طويل من الفنانين والأدباء، والصعاليك وبقايا العسكر الأمريكى، وفتافيت من عازفى موسيقى الجاز، والأرامل الأمريكيات الثريات، ونتج عن ذلك أن أصبح المقهى الباريسى مقصدًا سياحيًا مهمًا، لا تكتمل زيارة باريس دون الجلوس فيه، والتسكع حوله، خاصة المقاهى الشهيرة على ضفاف الشانزليزيه، أو زوايا الحى اللاتينى.

وقد تعرفنا، ابتداءً على ملامح من هذه الظاهرة الفرنسية المثيرة، فى قراءاتنا لكتابات العرب الذين ارتادوا باريس مثل الطهطاوى، ثم توفيق الحكيم فى عصفور من الشرق، أو سهيل إدريس فى روايته الحى اللاتينى، أو ترجمات، منير بعلبكى، للبؤساء لفيكتور هوجو أو قصة مدينتين لتشارلز ديكنز وغيرها.

ويضاف إلى ذلك الأفلام الأوروبية، أو أفلام هوليود عن الأمريكيين فى باريس، أو عن الحرب الأهلية، وكذلك المشاهدات الشخصية لمعارفنا المخضرمين الذين كان لهم من الثروة والحظ، ما مكنهم من السفر إلى باريس، وارتياد مقاهيها فى ذلك الزمن المبكر.

الإعلامى ألبير صعب

ألبير القصيرى، فيلسوف الكسل: والحى اللاتينى يفقد آخر أساطيره

رحل ألبير قصيرى عن ٩٤ عامًا، فى غرفة الفندق التى اتخذها ملجأً ليأسه الأرستقراطى منذ عقود. وفى حى سان جرمان دى برى الباريسى الذى اصطفاه جمهوريّة فاضلة منذ عام ١٩٤٥ وهى محطّات فى مسيرة الكاتب المصرى المقل الذى يُعَدُّ اليوم من رموز الأدب الفرنسى... **سمى بفولتير النيل، أوسكار وايلد الفرنسى، باستر كيتون العربى، مخترع أرستقراطيّة العدم.... هذه بعض ألقاب ألبير قصيرى التى قرأناها فى الصحافة الأدبيّة والعامة فى فرنسا. وقالت وزيرة الثقافة الفرنسية كريستين ألبانيل بعد إعلان نبأ رحيله، رحل مبدعًا خلاقًا، وأميرًا من أمراء الأدب الفرنسى.**

هكذا إذًا، كان لألبير قصيرى (١٩١٣ - ٢٠٠٨) ما أراد. عاش تمامًا كما اختار، من دون أية تنازلات للنظام الاستهلاكى ولموضة العصر المتلاحقة، أى من دون أن يعمل ويمتلك. ومات كما كان يحلم: فى فراشه، فى الغرفة ٥٨ الوضيعة من فندق لا لوزيانا الذى استضاف ذات حقبة على شارع السين، سارتر ودو بوفوار وجولييت غريكو وجورج موستاكى ومارتشيلو وماسترويانى... فى تلك الغرفة نفسها عاش

صاحب «شحاذون ونبلاء» أكثر من نصف قرن. كان يعبر كأمير على أرصفة حيّه الأثير..

هو الرجل الأسطورة الذى عاش ستين عامًا من لا شىء. الأرستقراطى الفوضوى، كاره المال والطموح والنذالة. والشاب العجوز، العازب الأبدى، الصامت منذ التسعينيات بعدما انتزع الطبيب أوتاره الصوتيّة مع الخلايا الخبيثة، ولم ينتزع السيجارة عن شفتيه. لقد غلبه الضجر، ملّ أخيراً من تأمّل الوقت والعالم من طاولة المقهى الباريسى.

وقال عن ضياع المقهى الذى أحبه فى تيار النمط الاستهلاكى السياحى:

«يؤلمنى أن أرى كيف تحول مقهى فلور إلى مكان ضاج بالسياح السذج الذين يأتون لزيارة معارض الألبسة الجاهزة فى بورت دى فيرساى» هذه المقاهى التى كانت تعج ذات مرة بالنقاشات والمناظرات وصعود التيارات الفكرية، مثل: الوجودية والسريالية والدادائية وغيرها.

الشاعر العمانى سيف الرحبى



الشاعر العماني سيف الرحبي من أهم رواد المقاهي* الباريسية في الحي اللاتيني منذ إقامته الباريسية وعودته إليها بين سفر وآخر يقول عن تجربته مع المقهى الباريسي:

(كنا في ذلك الزمن الجميل أيام حياتي الباريسية نصول ونجول في مقاهي الحي اللاتيني أنا وأصدقائي، وكنا نكتب ونقرأ في المقاهي أكثر مما نكتب في البيت، لأن في باريس كنا نعيش في بيوت ضيقة. أما المقاهي.. فهي شاسعة وفيها زوايا هادئة وأجواء روحية ونفسية. والمقهى الأدبي هو مكان تجمع الأدباء والمفكرين والفنانين العرب من مختلف المناطق العربية من مشارقها إلى مغاربها، وأجمل ذكرياتي كانت في مقهى كلوني الذي تحول للأسف إلى مطعم للبتزا. كنا نلتقي فيه بأصدقاء نعرفهم من زمن أو أصدقاء جدد نتعرف عليهم، وكان كلوني نقطة تجمع خصوصًا وأنه من دورين واسعين يوجد به أماكن هادئة بإضاءة خفيفة وزوايا مختلفة وكأنه مكان أدبي وثقافي مهيأ في أجوائه وزواياه للعمل الإبداعي والفكري وللقراءة والكتابة.

وأذكر أنه كان يتواجد فيه المسرحي العراقي حميد محمد جواد الذي يحضر من الساعة السابعة صباحًا وحتى المساء يقرأ ويكتب ومع الأسف أنه لم يترك أثرًا مطبوعًا رغم أنه كان يشتغل بصورة مستمرة.

وأذكر أيضا المثقف (القادر بابكري) الذي يمتلك ثقافة عميقة عربية وفرنسية ولكنه أيضًا لديه النزوع السوقراطي في الزهد بالكتابة.. ربما له وجهة نظر بالابتعاد عن الأضواء والشهرة والزهد بهذه المسائل.

ولأن باريس تظل عاصمة للثقافة العالمية فما آلمني الآن بعد أن عدت إليها بعد غياب طويل ذلك الزحف الاستهلاكي على الأماكن التي تحمل بعدًا ثقافيًا وفكريًا والتي تسمى المقاهي الأدبية. مثل مقهى كلوني الذي تحول إلى مطعم البيتزا.

وأذكر أن مقهى غيري غوردين أيضًا تحول إلى مطعم ومن المقاهي ما أصبح محلا للملابس، وهناك كثير من المقاهي العريقة تدمرت في السياق الاستهلاكي المتوحش المعولم، هذه المقاهي الرائعة كنا نكتب فيها ونتناقش وأذكر كان يداوم في

مقهى (غيرغوردين) الصديق الكاتب عيسى مخلوف، والراحل الإعلامى اللبنانى سمير قصير الذى كان يكتب ويقرأ به. والذى ألمنى جدًا اغتياله فى لبنان.

وكذلك من رواده جميل حتمل ويوسف عبدلكى الفنان التشكيلى وتعرفت فى مقهى كلونى على الدكتور الروائى خليل النعيمى والروائى العراقى صموئيل شمعون وصالح الاشمر وهيام وهبى، والقائمة تطول. وقد صادفت مرة الفنان حلمى سالم وكنت لم ألتقيه منذ سنوات.

لذلك أجمل مافى المقاهى هى أنها كانت تجمع الأدباء من كل مكان لذلك كنت أعتبره مكانًا للقاء والإبداع والتأمل..



الرسام المصرى المبدع جورج البهجورى

للمقهى دور كبير فى حياة جورج البهجورى وتجاربه الفنية، وخصوصًا المقاهى الباريسية فى السان ميشيل الذى عاش فى إحيائه فترة من حياته الباريسية..

فالمقهى بالنسبة له فضاء للفن والتبادل الإنسانى والمعرفى.. واكتشاف الناس ورسمهم يقول البهجورى للمقهى كان له دور كبير فى حياتى وأغنى تجربتى الحياتية والفنية منذ١٩٨٠وحتى اليوم، أنا أجد المقهى أنه يجمع الحياة كلها فى

مكان واحد.. فيه يجلس كل الأجناس والألوان يلتقون بجميع اللهجات واللغات والأزياء والأشكال السمراء والبيضاء والشقراء..

وأنا أرى أن المقهى الباريسى يجمع الحب والإنسان فى عالم تسوده الكراهية والحروب والعنف. وعندما أرسمه كأننى أقدم دعوة جميلة للسلام والحب والتعايش الإنسانى بلا حدود ولا فوارق، عرفت و تجولت فى عدة مقاهٍ عريقة وقديمة معظمها فى الحى اللاتينى وكان لى فيها أصدقاء ووجوه رسمتها ومنها أقدم المقاهى التى عرفتها فى حياتى الباريسية كانت فى جزيرة القديس لويس التى عشت فيها ١٥ سنة.. وأيضًا مقاهى ساحة سان ميشيل ومقهى كلونى عند تقاطع سان ميشيل وسان جرمان، ومقهى مازارين ومقاهى شارع السين الذى يحتوى على العديد من غاليريهات الرسم وفى هذه المقاهى يلفت النظر العديد من اللوحات الرائعة التى تركها الفنانين القدماء من رواد هذه المقاهى).

وكل مقهى فى باريس نجده يحمل بصمات فنانين كبار كانوا يجلسون فيه ويلتقون بمريديهم وأصدقائهم. فالنحات الفرنسى رودان كان يحب الجلوس فى مقهى دولا باليت ونجد أن النحات المصرى الشهير مختار الذى كان تلميذًا لهذا الفنان الكبير اختار المقهى نفسه دولا باليت.

و كل مقهى فى باريس نجد فيه بصمات فنانين كبار كانوا يجلسون فيه ويلتقون بمريديهم وأصدقائهم.

وأنا شخصيًا من دوافع الفن عندى تكامل الفنان، والبحث عن ذاته، وعثوره عن ملامح التاريخ فى البيوت القديمة، وفى مجد العصور القديمة التى تحيط بنا من كنيسة نوتردام إلى قصر العدالة ونصب سان ميشيل.

اعتبر المقهى مكانًا للقاء والتأمل. احتسى القهوة مع أصدقاء ونتعرف على وجوه العابرين تحت سماء باريس الرمادية الملبدة بغيومها أو تحت أو أشعة شمس دافئة ونادرة.

نسافر إلى الشرق دون أن نغادر باريس

الأديب الشاعر الدكتور عبد السلام العجيلى فى مقاهى باريس



الكاتب السورى عبد السلام العجيلى نجم أنار سماء الأدب العربى فأضاءت مخيلته الفذة مساحات واسعة من سفر الإبداع.. ولقد أغنى قلم العجيلى مكتبتنا العربية بروائع شملت كل جوانب المعرفة وامتد تأثيره الجميل إلى ما وراء الحدود.

فقد تركت الأسفار والرحلات التى قام بها الطبيب والأديب عبد السلام العجيلى (١٩١٦ ـ ٢٠٠٦) إلى أوروبا طابعها المتميز فى كتاباته وقصصه، ورفد الأدب بمعرفته الثرية وعلومه وتجاربه التى استمدها من رحلاته فاتسمت رواياته وقصصه بروح التجربة البناءة الذاتية الموضوعية معًا، وحفلت مجالسه التى عقدها فى المقاهى الأوروبية بطرائف ونوادر فكتب لنا قصصًا وحكايات لا تخلو من روح النكتة والدعابة والسخرية المهذبة التى يتمتع بها أديبنا د. العجيلى. وما كتبه فى أدب الرحلات ليست قصصًا، فهو يقول عن كتاباته عن الرحلات والأسفار إنها وقائع حقيقية لم يدخل الأدب إلا فى أسلوب صياغتها، ليس فيها من الخيال إلا الضئيل وأحيانًا وليس دومًا.. ولا أريد لقارئى أن يقرأ كتبى فى الأسفار على أنها قصص وإنما حكايات لوقائع ووصف لمشاهد.

ومجالس العجيلى فى مقاهى باريس مع عدد من أصدقائه الأدباء والشعراء الصحفيين الذين كانوا يزورون باريس أو من المقيمين فيها اشتهر منهم الصحفى سعيد التلاوى (١٩١٢ ـ ١٩٧٣) صاحب جريدة الفيحاء الدمشقية والصحفى فوزى أمين (١٩٧٧) صاحب مجلة النقاد الدمشقية، والصحفى اللبنانى أديب مروة الذى كان يعمل مراسلاً لجريدة المصرى القاهرية وصحف لبنانية أخرى، والصحفى والأديب اللبنانى معروف سويد (١٩٢١ ـ ٢٠٠٣) ومع الصحفى والإعلامى العراقى يونس البحرى (١٩٠٣ ـ ١٩٧٩) الذى عرفه العرب ومن خلال صوته فى إذاعتى بغداد وبرلين أو من خلال كتاباته فى جريدة (العرب) التى كان يصدرها فى باريس.

ويتحدث الدكتور عبد السلام العجيلى عن مجالسه مع هؤلاء الأصدقاء ومع آخرين من العرب وما نتج عنها من نوادر وحكايات ومساجلات أدبية فيقول: كنا نلتقى فى مقاهى المونبارناس والسان جرمان دوبريه خليطًا من صحفيين وأساتذة وجامعيين وكتابًا ورجال سياسة معتزلين أو معزولين، ينتمون إلى أنحاء الوطن العربى المتباعد الأطراف، وكانت اجتماعاتنا ولقاءاتنا مصدرًا لنوادر وحكايات ومنطلقًا لمساجلات أدبية تناقلتها أعمدة جريدة (العرب) فى باريس وصفحات بعض الجرائد فى بيروت.

وفى ذكرياته التى نشرها فى مجلة العربى الكويتية يتحدث عن لقائه مع الكاتبة الفرنسية سيمون دو بوفوار.

لقد جمعتنى بها الصدفة فى باريس، إذ جلسنا على مائدتين متجاورتين فى أحد مقاهى تلك المدينة، كان ذلك منذ ثلاثين عاماً ١٩٥٣، فقادنا هذا التجاور إلى تبادل الحديث دون أن يكون بيننا تعارف.

دار حديثنا حول حضارة الأمم وعما إذا كان العرب خلفوا أوابد حضارية أو أثاراً فنية، قلت لها آنذاك: إن الأوابد الضخمة، مثل: الأهرام والكوليزوم والبارتينون، ليست كثيرة فى تراث العرب الخاص، لأن الحضارة عندهم عمل يفيد منه الحى ويخلد به الإنسان الصالح، وليست حجارة مركومة يشقى ببنائها

الفرد البشرى المستضعف لتخلد بها أسماء الجبابرة والطغاة، أوضحت لها ما أقوله بكلمة لعمر بن عبد العزيز يبعث بها إلى عامله على (حمص) حين أستأذنه هذا فى أن يبنى على مدينته حصنًا يقيها به من هجمات الأعداء، كان جواب الخليفة قوله: حصن مدينتك بالعدل آثرت هذه الكلمة فى جليستى آنذاك، واقتنعت بها، وشكرتنى على ما صححته لها من نظرتها إلى تاريخ العرب وروحهم فى الحضارة والفن... فى مقهى (الماركيزو) التقى العجيلى مع الأديب والشاعر والفيلسوف المصرى د. عبد الرحمن البدوى (١٩١٧ ـ ٢٠٠٢) وجرت بينهما مواقف طريفة كتب عنها الصحفى أديب مروة فى مقاله نشرها فى مجلة (الأحد) البيروتية وذكر فيها استخدام العجيلى لموهبة الرسم كسبب لنتيجة يتوخاها قائلا:

أذكر أن العجيلى لا يستخدم فنه هذا إلا متى فرغ سلاحه لدى بنت حواء، ولذلك كان كثيرًا ما يتخاصم مع الدكتور عبد الرحمن بدوى، حينما كان يجلسان معًا فى مقهى (الماركيزو) بباريس خلال الصيف الماضى١٩٥١، وكان يغتنم وجود الفتيات معه فيأخذ فى رسمهن حتى يستميلهن إليه، ويتركن حديث الفلسفة والأدب فى (مجلس البدوى) وبعد ذلك لم يكن هناك أحد يستطيع أن يفض الخصام بين الدكتورين البدويين الأديبين الشاعرين، إلا الأستاذ (يونس بحرى) على اعتباره بدويًا ثالثًا.. فتعقد الهدنة بينهما، ونفوز نحن بأكل (حلاوة الصلحة). يروى د. العجيلى فى مقالة نشرها فى مجلة (الأديب) البيروتية عام ١٩٨٠عن قصة لقائه الأخير بالشاعر المهجرى جورج صيدح (١٨٨٣ ـ ١٩٧٨) فى صيف عام١٩٧٥ فى مقهى الفوكيتس فى الشانز يليزيه بباريس، والعجيلى استفاد ١٩٧٥من لقاءاته المتعددة مع الشاعر صيدح منذ الخمسينيات وحتى السبعينيات من القرن العشرين والتى أثمرت بإقامة محاضرة فى دمشق بعنوان (قصائد مهشمة) وكتابة زاوية فى جريدة الأيام الدمشقية بعنوان (الرعاة والقضاة) عن قصة رواها له الشاعر صيدح فى أحد مقاهى باريس فى الخمسينيات من القرن العشرين عن حال القضاة فى فنزويلا آنذاك.. وكل ما قدمناه غيض من فيض

للفوائد المجتباة من مجالس الفكر والأدب التى أتحفنا بها روادنا الكبار مما حول جلساتهم فى المقاهى إلى مدارس أدبية وعلمية تركت أثرًا لا يمحى فى تراثنا العربى.

الباحث والإعلامى أمين الزاوى

حين كانت المقاهى جامعات ثقافية

حين خرج النقاش فى البلدان العربية والإسلامية من خانة تحريم استهلاك القهوة (البن)، دخل التاريخ الثقافى والسياسى والأدبى مرحلة جديدة، وتشكل المقهى كمؤسسة ثقافية اجتماعية جديدة فى كل من إسطنبول والقاهرة وبغداد ودمشق وتونس وفاس والجزائر..

وبتكون هذه الظاهرة تعرض تاريخ العلاقات بين الأفراد والجماعات إلى هزة انقلابية عارمة، قد لا يمكننا اليوم تقدير حجم الزلزال الذى أحدثه ميلاد هذا الفضاء الثقافى السياسى الذكورى فى البدء ولكنه شيئًا فشيئًا أضحى مفتوحا ومتسامحًا مع الوجود الأنثوى.

مع مطلع القرن العشرين أصبح المقهى فضاء لميلاد فلسفات كبرى، حيزًا حرًا للأقلام الأدبية التى غيرت مجرى الكتابة وثورت الأجناس الأدبية. ولم يكن المقهى ملجأ الأديب أو السينمائى أو المسرحى أو الفنان التشكيلى بل كان مرفأ فيه نمت كثير من أحلام السياسيين أيضا .شكلت النقاشات والحوارات التى عرفتها المقاهى بين المثقفين على اختلاف مشاربهم شكلا مُن أشكال تجلى الحريات الجديدة فى الفكر والممارسة الفردية والجماعية، لقد كانت المقاهى مفتوحة على متعة الأفكار القادمة من الأرصفة الأربعة.

وفى الوقت الذى كان المثقفون يحفرون عادات جديدة فى هذا الحيز، كان الحيز بدوره يفرض طقوسه على الجميع، إذ أضحى المقهى المكان المفضل لغالبية الكتاب والفنانين، من بغداد إلى باريس مكانًا للجدل والكتابة والقراءة،

والممارسات الاجتماعية حتى أن كثيرًا من علاقات الحب بين شخصيات شكلت رموزًا فى الثقافة والأدب والسياسة أثمرت فى المقاهى.

لقد كان المقهى مكانًا للإبداع وللتخييل والفعل السياسى أيضًا. فى مقاهٍ بسيطة، تحولت لاحقًا إلى فضاءات تاريخية، ولدت تيارات ومدارس أدبية كبيرة. وفى هذه الأماكن حيث رائحة البن والنعناع والسجائر والشيشة أو النرجيلة وأصوات المغنيين ونقرات الموسيقيين على آلات شرقية أو غربية ولدت شخصيات روائية وسينمائية أثارت إعجابنا ولا تزال تشكل كثيرًا من التأثير على خيالنا (شخصيات روايات نجيب محفوظ وإحسان عبد القدوس ويوسف السباعى ويوسف إدريس وبلزاك وزولا وتولستوى ونيكوس كازانتزاكيس ونابوكوف وديكنز ومارغريت دوراس وسيمون دو بوفوار...).

من بغداد إلى دمشق والقاهرة إلى إسطنبول مرورًا بروما وتونس وبسكرة وباريس وأمستردام... على كراسى هذه المقاهى فى هذه المدن وغيرها جلست أجيال متتالية من العبقريات فى الشعر والرواية والفن التشكيلى والسينما والمسرح والموسيقى... وفى هذه المقاهى أيضًا ولدت أهم الأفكار التحررية، فيها نمت وتربت حركات التحرر الوطنى (كالحركة الوطنية الجزائرية مقهى النجمة بقسنطينة، مقهى طانطافيل والتلمسانى بالعاصمة، مقهى الوداد بوهران...) وفيها أيضًا ولدت أحزاب اليسار والأحزاب الفوضوية وكثير من الجمعيات الإنسانية. التكعيبة، فلسفة ثوث وبامتياز حضارة العين فى الفن التشكيلى، والتى قادها الفنان بيكاسو صديق الثورة الجزائرية والفنان المناهض للفرانكوية، هذه الفلسفة ولدت فى المقاهى، تحت سحابة سيجارة مقاومة، الوجودية، فلسفة جاءت لتزعج الطمأنينة من الفلسفة التى سبقتها أو عاشت إلى جنبها وهى تطرح مشكلات الخوف والحرية والالتزام والضجر والعبث و...: وكان سارتر ونيتشه من رافعى لوائها، هذه الفلسفة بكل ما شكلته من ثقل على الفكر العربى والإنسانى كانت المقهى هى حاضنتها، فى هول من النقاش المتراوح ما بين السياسى والأدبى والفنى والمفاهيمى ولدت هذه الفلسفة وتشعبت مذاهبها. السوريالية، تلك

الطريقة التى حررت الشعر العالمى بما فيه الشعرية العربية من أثقال التقليدية ، حيث كان كل من أندريه بروتون وبول إيلوار ولويس أراغون وغيرهم يشكلون مرفأ القلق المحرر للمخيال الشعرى الإنسانى، هذه القفزة الإبداعية الفلسفية ولدت فى المقاهى حيث تنوعت القراءات ومعها ظهرت مجلات لمثل هذه الممارسات الإبداعية الجديدة.

إن الروايات الأكثر شعبية والأكثر رواجًا لكتاب حصلوا على جائزة نوبل من أمثال أندريه جيد (وصاحب رواية قوت الأرض وصديق طه حسين وهو الذى كتب له مقدمة ترجمة الأيام إلى الفرنسية) وألبير كامو (الروائى الإشكالى خاصة فى علاقته مع الثورة الجزائرية وصاحب رواية الغريب والطاعون) وإرنست همنجواى (مراسل الحروب فى إسبانيا وإفريقيا وصاحب الشيخ والبحر) ونجيب محفوظ (صاحب الثلاثية والقاهرة الجديدة و..) ... هذه الروايات هى نتاج تأملات فى عوالم المقاهى وما يتصل بها من إلهام وامتلاء ودهشة. لا أحد من قراء العربية يمكنه أن يتصور نجيب محفوظ الروائى بعيدًا عن مقهى الفيشاوى!!!

إذا كانت المقهى، فى زمن مضى، قد مثلت جامعة ثقافية بامتياز، تمكنت أن تغير من مجرى تاريخ الفكر الإنسانى، فإنها اليوم تحولت إلى فضاء لمشاهدة «مباراة فى كرة القدم» على شاشة تليفزيون مثبت على جدار بارد أو تحولت إلى ملجأ لاستهلاك ما لا يستهلك من «ممنوعات» لكن أفق التاريخ يخبرنا بشىء سوسيو- ثقافى جديد، إنه الإعلان عن ولادة فضاء جديد: السيبير ـ كافى أو (مقاهى الإنترنت).

وعلينا أن نعترف بأنه ومن هذا المكان الثقافى الجديد طلعت أولى بشائر حركات الاحتجاج السياسى فى العالم العربى والإسلامى. ألا يعنى هذا بأننا دخلنا فى عصر جديد من عصور المقاهى، وإنه إعلان عن ميلاد «مقهى» جديد بمواصفات ثقافية سياسية جديدة وبحساسية جيل «التكنولوجيا»، وهو قبل هذا وذاك إعلان عن تحول جديد فى مجرى التاريخ؟

للكاتب والصحافى حسن عبدالله
حياة وأكثر قليلاً

للكاتب والصحافى حسن عبدالله علاقة حميمة بالمقهى، فهو نزيل المقاهى ولا ينافسه أحد فى هذا المجال. يصف العلاقة مع المقهى قائلاً: «**هى حياة وأكثر قليلاً**».

يضيف: منذ أن صار لى أقدام سرت إلى المقهى.. منذ صيدا فى السبعينيات إلى بيروت فى الثمانينات وباريس فى التسعينيات، حصدت المقاهى رصيفًا رصيفًا، كان ذلك انتماء إلى فضاء حر.

المقهى بالنسبة له أيضًا عزلة، وحين يريد أن يكتب أو يفكر أو يغضب، يعود بالذاكرة إلى باريس؛ حيث كان يقيم فى غرفة واحدة فى ما يسمى (لاشمبر دى بون) أى غرف الخدم وبسببها صار المقهى بيته ومكتبه ومكان دراسته وغرفة الاستقبال وساحة الاحتفال.

«هناك كتبت أطروحتى للدبلوم ومارست الغربة والرغبة وما بينهما من حنين إلى مقاهى بيروت».

أذكر أننى، كنت أحيى الليل حتى الصباح فى مقهى لا ديبار□le depart ومعناه الانطلاق. كنت أنطلق وأراقب المشردين والعشاق، وأقرأ ضفاف نهر السين ورهبة كنيسة نوتردام دوبارى الجليلة. الآن أسجل حضورى وعشقى للمقهى فى بيروت، لكنه ما عاد ينطلى علىّ المناخ.. أحن إلى باريس، أريد أن أذهب لأرى ما حل بخيالى هناك. قيل لى إن المقاهى تئن. بعضها باق فى انتظارى على ما أشتهى..».

الشاعر الفلسطينى مازن معروف

علاقة الشاعر الفلسطينى مازن معروف بمقاهى بيروت ملتبسة بل معقدة. بيروت لم تتح له الفرصة لتأسيس أو اكتشاف علاقة شخصية مع المقهى. يقول: مودكا وويمبى اندثرا. وفى الجلسات القليلة التى أمضيتها فى المقهيَين، كنت

أشعر إما بالاختناق، إما بالملل. لا لم يكن مللاً جافًا، كان شيئًا معقدًا، كنت أشعر بأننى محكوم بمسار كتّاب أكبر سنًا أو كأننى داخل ماكينة لتعديل الشخصية بسرعة فائقة.

فى المقهى كنت أشعر بأننى داخل إطار ضيق جدًا وضاج وواضح فى آن، كفضيحة مقفلة على نفسها. كان بمقدور الجميع أن يرانى من الخارج، وكنت أشعر بأن من واجبى الكتابة، وأن كل تلك العيون العابرة هى عيون مستفسرة ومنتظرة ما سأكتبه.

بعين الشاعر يلملم معروف تفاصيل المكان وعلاقاته بكل حيز فيه، كان الجلوس على الكرسى البلاستيكى غير المريح، ورؤية بعض الكتاب الأكبر سنًا والعظماء كعصام محفوظ مثلاً، ومن ثم سماع كل تلك الأحاديث اليسارية المتحمسة والقلقة والمتهكمة والحاذقة، يشعرنى بالارتباك، وبأننى مجرد متمّم غير ضرورى للمكان.

الكاتبة والمترجمة مارى القصيفى

لا يعنى المقهى شيئًا للكاتبة والمترجمة مارى القصيفى فى غياب الكتابة. فى روايتها «كلّ الحقّ ع فرنسا» يحضر المقهى عنصرًا أساسًا، وكذلك فى نصوصها الشعريّة ومقالاتها وقصصها القصيرة، حيث يبدو هذا المكان مسرحًا للكثير من مشاهد العشق والنقاش والشجار والانفصال، كأنّ العلاقة تولد فيه وفيه تنتهى.

مقاربة القصيفى للمقاهى الجديدة مختلفة، فهى من وجهة نظرها لم ترتبط بعد بأسماء وحوادث تستحقّ أن يكتب عنها، والندل فيها عابرون، من تلامذة الجامعات الذين يسعون لتحصيل مصروفهم، على عكس ما كان عليه الأمر قديمًا، حين كان النادل فردًا من عائلة الكتابة.

تعترف بشعورها ببعض الغربة عن القراءة والكتابة فى المقاهى الحديثة، حيث اللابتوب هو العنصر الأساس، فى حين أنّ ما بقى من قديمها يثير الحنين إلى زمن الورقة والقلم وخربشات تمهّد لكتابة داخليّة ولو أحاط بها ضجيج الخارج وحركة الناس.

علاقة القصيفى بأدباء المقاهى شهدت تحولاً حاسمًا إثر ثورات الربيع العربى، التى لم يكن لمثقفى المقاهى أى دور فيها. تعبّر القصيفى عن هذا التحول بوضوح، وتقول: لا أخفى أنّنى، بعد ما سمّى بالثورات العربيّة، هاجمت فى مقالاتى أدباء المقاهى ـ ولا أستثنى نفسى منهم ـ معتبرة أنّهم كانوا يشربون القهوة خلف الزجاج أو على الرصيف، حين اجتاحت الثورة عرض الشارع، وتاليًا لم يكن للكتّاب أىّ دور فى انطلاقها أو التشجيع عليها أو توجيهها.

الكاتبة والصحافية ليلى عيد المقهى مطرح للإلهام

الحديث عن المقهى يعيد الكاتبة والصحافية ليلى عيد الى زمن بيروت الذهبى، تحمل اللحظة هذه خيالى فتعيدنى طفلة على أعتاب المراهقة، تتعلق بأذيال ثوب قريبتها الصحافية الأكبر سنًا لتخبرها أى شىء عن لقاءاتها مع كتاب وشعراء مبدعين وفنانين نثروا عطر كلماتهم فى فضاء بيروت وبقيت أطيافهم وسيرهم مزروعة ذاكرة وذكرى فى مقاهى شارع الحمراء والروشة.

اختيارها للمقهى حميمى خاص أينما وجد، قرب البحر أو فى الجبل، فهو ذلك المكان العابق برائحة البن وبخار الشاى وأنفاس الرواد، برجع الأصوات أو الصمت، بالسكينة أو الضجيج، وكل هذا يحملنى فى كثير من المرات على إغلاق الجريدة، التى بنيتى قراءتها، والانصراف إلى التأمل والإصغاء إلى وشوشات الحياة وصرخاتها، بمعنى آخر أغلق الجريدة حتى أتصفح الكائنات والكون.

الشاعر اللبنانى شوقى بزيع
عناصر القصيدة الأولى تولد فى المقهى

ما أن يخطر فى بالك هذا الارتباط بين المثقف والمقهى حتى يقفز اسم الشاعر شوقى بزيع فورًا إلى الواجهة. هذا شاعر لكأنه ولد فى مقهى، ببساطة

متناهية يقول: «**لم أكتب قصيدة واحدة فى بيتى على الإطلاق، فالكتابة متصلة بالمقهى**».

المقاهى بالنسبة له، لا سيما فى المدن التى تمتلك مشاريع لها علاقة بالحياة المتصلة بالوعد الإنسانى والمتجددة، هى أماكن لإنتاج المعرفة وللتفاعل الثقافى، بحيث يصبح الاختلاط داخل المقهى اختبارًا حقيقيًا لأفكار ورؤى جديدة كما حدث فى مدن الغرب، حيث إن الثقافة الغربية نشأت فى مقاهى باريس وأمستردام وبرلين.

يرى بزيع أن المدن التى تخلو من المقاهى هى مدن منغلقة على نفسها، يصفها بأنها «مدن من دون شرفات هى كالقلاع تنغلق على نفسها ولا تستقبل أى وافد جديد».

للشاعر طقوس خاصة فيما يتعلق بالكتابة، يعترف بأنها طقوس عجائبية. فهو على امتداد أكثر من عشرين سنة يكتب على الطاولة عينها ويجلس على الكرسى عينه ما دفع أصحاب المقهى إلى الإبقاء على طاولته وكرسيه حتى عندما حولوا وجهته إلى مطعم.

اختيار بزيع لمقهاه لا يخضع لمعايير المثقفين التقليدية: المقهى الذى اختاره ليس بالضرورة أن يطل على البحر، بل لأنه خالٍ من المثقفين، مجرد الإحساس بأن المثقفين ينظرون إلىّ يربكنى. الناس العاديون من خارج الوسط الثقافى لا يؤثرون على كتابتى ولا يعطلون قدرتى على التركيز لأن كل شىء خارج طاولتى يتحول إلى سديم مطلق، تسدل الستائر من حولى بالكامل ولا تضاء إلا هذه البقعة «الورقة البيضاء».

الروائى جبور الدويهى
بعيداً عن الفضاء العائلى

يذكر الروائى **جبور الدويهى** أن انتقاله من الكتابة بقلم الرصاص على دفاتر مدرسية إلى الكمبيوتر المحمول سهّل عليه من الناحية التقنية كتابة رواياته. ويؤكد أنه بحاجة إلى الخروج من منزله ليجلس فى مقهى ويبدأ يومه بالكتابة، حتى وإن كان مكان المقهى فى المبنى نفسه حيث يسكن. يرتاد المقهى كما يقول

ليرتاح جالسًا على كرسى وبشكل عام أكون أكثر إنتاجية نسبيًا كلما ابتعدت عن غرفتى وعن الفضاء العائلى بشكل عام والابتعاد عن أماكن موضوع الرواية.

ويضيف: «أفضِّل الكتابة فى المقاهى، حتى وإن كانت تعج بالضجيج».

يفرض الروائى على نفسه نظامًا صارمًا، ولكن السؤال هو من أين يبدأ؟ فضاء المكان بالنسبة إليه لا بد أن يكون مناسبًا ومريحًا وفعالاً فى آن، بعد أن أجد المكان المناسب هم الذى أحسّه وأتحكم به، وأحيانًا ألتقط له بعض الصور أو حتى أقوم برسمه على أن أمحو ما رسمته أثناء الصياغة، كما يفعل الطفل فى قصيدة جاك بريفير عندما يرسم قفصًا ثم يقوم بمحوه ليطلق حرية العصفور.

الشاعر إسكندر حبش
ضجرت من المثقفين

يوجز الشاعر إسكندر حبش علاقته بالمقهى قائلاً: (**لم أعد أرتاد المقهى، بل الحانات الليلية.. ضجرت من المثقفين وأعشق اللآخرين الذين هم أكثر أصالة**).

الكاتب والشاعر الفلسطينى أمجد ناصر

هناك مدن لا تعرف مقاهى الرصيف، لندن واحدة منها ولكن ليس الآن. كان هذا صحيحًا قبل نحو عقدين، عندما لم يكن المهاجرون يشكلون ظاهرة طاغية فى عاصمة بلاط سانت جيمس، أو مدينة الضباب، كما يحلو للتنميطات الجاهزة أن تصفها.

الpub هو مقهى البريطانيين وحانتهم ومطرح اللقاءات الاجتماعية وتزجية الوقت وليس المقهى. وهذا مرفق داخلى بامتياز، قاتم، تفوح منه رائحة البيرة، إضافة إلى تلبّده بدخان السجائر والسيجار عندما كان التدخين مسموحًا به فى الأماكن العامة.

هذا الانكفاء إلى الداخل والقتامة يناسبان، على ما لاحظت، المزاج الإنجليزى العام الذى سرعان ما يتخفف بجرعات الكحول المتسارعة من ثقله وقتامته فيتحوّل إلى الود أو.. العنف.

لكن لندن صارت اليوم، مدينة مقاهى رصيف. مدينة تستهلك من القهوة ربما بقدر ما كانت تستهلك من الشاى، مشروبها الذى لم يكن هناك منافس له حتى وقت قريب.

لقد غير المهاجرون - إلى حد كبير - أساليب عيش هذه المدينة ومزاجها، ولكن مع ذلك فعندما نتحدث عن الأمكنة التى يتردد إليها المثقفون البريطانيون، ولهم فيها تاريخ وحكايات، فنحن نتحدث، غالبا عن الـ Pubs وليس المقاهى.

وهذا - بالتأكيد - ليس حال المدينة الأوروبية الأقرب إليها والمنافس التاريخى لها: باريس. عندما ذهبت إلى باريس لأول مرة، فى مطلع تسعينيات القرن الماضى.

طلبت من صديقى الكاتب السورى الراحل جميل حتمل أن نزور المقاهى التى كان يجلس فيها الأدباء الذين قرأنا لهم وأثرت فينا كتاباتهم مثل: ألبير كامو وسارتر، أو الأجانب الذين أقاموا فيها كصموئيل بيكت وجيمس جويس وهمينغواى وهنرى ميلر.

كنت أتصور أن الأمر يتعلق بمقهى واحد أو اثنين، فاكتشفت أنها مقاه عدة، كانت فى ماضيها الذهبى أشبه بأحزاب فكرية وفنية. فمقهى ديماغو فى حى سان جرمان يحمل آثار مرور أكبر شعراء الفرنسية قاطبة.. فيرلين، رامبو، مالرميه، فيما كان أندريه بروتون وجماعة السرياليين يتخذونه موقعًا لهم وقاموا على تأسيس جائزة أدبية طليعية باسمه.

وفى فترة لاحقة تمترس سارتر وجماعته من الوجوديين فى مقهى دى فلور فى حى سان جرمان، فى حين كان يواظب صمويل بيكيت على الذهاب إلى مقهى "كوبول" فى مونبارناس فيجلس فى ركن معين حتى أواخر حياته لا يكلم أحدًا.



ألبير قصيرى

وفى إحدى زياراتى إلى باريس قادنى الكاتب العراقى الصديق شاكر نورى - الذى أقام فى «عاصمة النور» طويلا - إلى لقاء مع الكاتب الفرنسى من أصل مصرى ألبير قصيرى فى منطقة «سان جرمان دو برى». التقينا بقصيرى فى مقهى صغير بجانب فندقه الذى أمضى فيه أكثر من ستين سنة من حياته ولم يبرحه حتى مماته عام ٢٠٠٨ .

كان صاحب شحاذون ونبلاء قد فقد صوته بسبب مرض سرطان الحنجرة، على ما أظن، وبدا لى صعبًا بل مستحيلا الحوار معه. وقد علمت حينها أن مقهى قصيرى المفضل هو دى فلور الذى كان، لفترة طويلة، إحدى علاماته المميزة.

لا تزال هذه المقاهى التى شهدت ولادة حركات فنية وأدبية وفكرية، ودارت فيها نقاشات انعطافية فى تاريخ الثقافة الفرنسية والعالمية تواصل حياتها فى الأماكن نفسها وبالأسماء ذاتها وإن تغيرت طبيعة روادها ومشاغلهم.

كما أنها لا تزال تحتفظ بآثار وصور الذين أسهموا من خلال كراسيها وطاولاتها وفضائها المشبع برائحة القهوة والسجائر الفرنسية الحريفة (أيام

التدخين مطلقة السراح!) فى إغناء الثقافة العالمية، فتجد صور هؤلاء وغيرهم من الكتاب والفنانين والسياسيين معلقة على جدران المقاهى التى كانوا يرتادونها.

وقد أصبحت هذه المقاهى - رغم تغير نمط الحياة الفرنسية وتأثرها بالإيقاع الأمريكى السريع - محجا للسياح الأجانب الذين قرأوا لهؤلاء الكتاب أو سمعوا بأسمائهم. وهذا هو الحال فى كثير من الأمكنة التى تحترم تاريخها ولا تلغيه، تحت أى إغراء، بـ «حفنة دولارات». ففى مدينة سان فرانسيسكو تحتفظ بعض المقاهى بالكراسى التى كان يجلس عليها أعضاء جيل البيت الذين صنعوا أكبر ثورة فى الإبداع الأدبى والفنى الأمريكى المعاصر.

فى حوار صحافى مع الشاعر العراقى الراحل سركون بولص، الذى أقام فى سان فرانسيسكو أكثر من ثلاثين عامًا، يقول إن مقهى فيروف، الملاصق لمكتبة ومنشورات سيتى لايتس التى يملكها عراب البيت الشاعر (لورنس فيرلنغيتى) االذى حالفنى الحظ وقرأت معه فى أمسية شعرية ذات يوم، لا يزال يحتفظ بكرسى الروائى جاك كيرواك، أشهر كتاب البيت، كأثر خالد.

الإعلامى السعودى فهد بن سليمان الشقيران

المقاهى الثقافية مساحة حوار ومصدر إلهام

ارتبط المقهى تاريخيًّا بإنتاج العلوم الإنسانية، كما ارتبط ببث روح الجمال وبإنتاج الفنون بمختلف ألوانها. يؤرخ د.عبد الرحمن بدوى لبدايته منذ القرن السادس عشر، عندما كان الأدباء والفنانون فى فرنسا يجتمعون فى المقاهى للحوار والنقاش، فيتحدثون مرةً فى الشئون العامة ومرات فى الأدب والفن والفلسفة والعلوم. إذ كانوا يجدون فى المقهى الملاذ الآمن والمُبهج لشرح آرائهم واختبار نظرياتهم وعرض إبداعاتهم، وكانوا يعتبرونه فرصة لتوطيد العلاقة بالمعرفة، ولمخالطة الناس وبالتالى استيحاء موضوعات كتابية أو أشكال إبداعية أو إجراء اختبارات للنظريات والفلسفات.

وربما كان من أشهر المقاهى الفرنسية المرتبطة بالأدب والفن، بحسب عبدالرحمن بدوى، هما مقهى بروكوب ومقهى الوصاية. واشتهر مقهى الوصاية ذاك حينما أخذ منه الكاتب ديدرو إطارًا لأقصوصةٍ تهكمية بعنوان ابن أخى رامو، عام ١٧٧٤، وهى تتمحور حول حوار لاذع، جرى فى المقهى نفسه، بين الفيلسوف ديدرو وبين بوهيمى ساخر هو جان فرانسو رامو. وبعدما حلّت الندوات الأدبية محل المقاهى الأدبية، فى عهد الدومينيك الفرنسيين، عادت إلى المقاهى الأدبية الحركة والازدهار على أيدى الشعراء الرمزيين الذين اتخذوا من مقهى فولتير مقرًا لهم، ثم جاء بول فور فاتخذ من مقهى بجادة مونبارناس منتدى أدبيًا يعقد جلساته الدورية فيه.

أما مقهى بروكوب الذى أنشئ فى عام ١٧٠٠، فقد أصبح، فى الثلث الثانى من القرن الثامن عشر، أشهر مقهى أدبى وسياسى على الإطلاق، وكان يتردد عليه فولتير الذى دأب على الجلوس على طاولة بعينها ظل المقهى يحتفظ بها على أنها طاولة فولتير حتى بعد وفاة الروائى الكبير عام ١٧٧٨ □

كما كان يتردد على المقهى نفسه كل من ديدرو، ودالمبير، وبوفون، وجان جاك روسو. أما قبيل قيام الثورة الفرنسية، عام١٧٨٩ فقد انتقلت ملكية المقهى إلى شخص آخر، وراح يتردد عليه كبار رجال الثورة الفرنسية، ويقال إن الطاقية الحمراء رمز الثوريين الفرنسيين ظهرت للمرة الأولى فى هذا المقهى.

ومثله مقهى «فاشت»، كان يسمى قبلاً مقهى العظماء إذ لطالما غصّ بأدباء القرن التاسع عشر. يقول بدوى إن الكثير من هؤلاء الأدباء كانوا يؤلفون كتبهم وقصصهم ومقالاتهم النقدية والأدبية فى تلك المقاهى، حيث تأسس أيضًا الكثير من الحركات والمجلات الأدبية، وسرعان ما انتشرت ظاهرة المقاهى فى أنحاء أوروبا عمومًا.

أما على مستوى علاقة المقاهى بالحركة الفكرية الفلسفية، فقد تجلّت بشكل لافت فى ألمانيا، خصوصًا بين الهيجليين الشباب أو ما يسمّى باليسار الهيجلى، والذين كانوا بين الظواهر الأبرز فى ألمانيا.

يقول أنور مغيث في بحث له عن «الهيجليين الشبان»: نتساءل مَنْ هم؟ ويتفق الجميع على أن منهم دافيد شتراوس وبرونو باور وآنسلم وفيورباخ وتيودور فيشر وأرنولد روج وماكس شترنر، وما يهمنا هنا أن ظاهرةً جديدة على ألمانيا بدأت معهم، فهم ابتكروا عقد الندوات والحوارات في المقاهي وكان الحديث يعلو أحيانًا ويسود الشجار في أحايين، حتى شبههم لوفيت بالسوفسطائيين في أثينا.

الكاتب اللبناني على حرب

(المقاهي رئة المدينة)

ويرى على حرب في مقالة له بعنوان «المقاهي رئة المدينة» أن المقهى جزء لايتجزّأ من حياة المدن ونشاطها الحيوى، وهو أحد الأنشطة المدنية؛ حيث يلتقى أصحاب الاختصاصات والمهن المختلفة، ويصف المقهى: بأنه يلبى حاجة أساسية بقدر ما يشكل فسحة لا غنى عنها خارج المنازل وأماكن العمل وهذا ما تفيدنا به الأنباء الواردة من إسبانيا التى تقول إن الإسبان يصرفون على المقاهى أكثر مما يصرفون على الحاجات الضرورية كالتعليم والطبابة، وإذًا، وبلمحة بسيطة من تاريخ المقاهي، لا سيما فى أوروبا، يستذكر المرء رافدًا مدنيًا وعفويًا من روافد التنوير.

ونرى كيف أن الفعل المدنى الشعبى قد يؤثّر أكثر بكثير من المؤسسات الثقافية الرسمية التى يلفها الغبار والنوم. وربما يكون للإعلام الحديث والإنترنت الأثر الأكبر اليوم على دور المقاهى فى العصر الحديث. إلا أن ما لا يتغير هو تلك النكهة الحرة للمقهى، يوظفها روادها كيفما أرادوا. الناس يذهبون إلى المقاهى ليس لتناول القهوة فحسب، وإنما هناك ما هو أهم، يذهبون إليها للقاء الأصدقاء، أو لمقابلة وجوه جديدة، أو حتى للجلوس منفردين لتأمل وجوه المارة من حولهم، والتسلية بقراءة ما يرتسم على تلك الوجوه من إيحاءات!

هناك مقاهٍ أخذت صفة الخلود، ليس لقدمها قدر ما هو لخلود أسماء من كانوا يرتادونها، فهناك مقاهٍ صارت جزءًا من سيرة بعض المشاهير كالمقاهى التى

كانت تمثل منتديات يرتادها الروائيون والشعراء والكتاب والمفكرون والمصلحون والفنانون وغيرهم من ذوى الاهتمامات العامة.

وفى البلاد العربية هناك مقاهٍ كثيرة ارتبطت أسماؤها بروادها مثل مقهى الفيشاوى فى حى الحسين بالقاهرة الذى ارتبط اسمه بأدباء معروفين مثل: طه حسين وزكى مبارك وعباس العقاد ونجيب محفوظ، ومثل مقهى (تحت السور) فى تونس الذى كان يرتاده محمود بيرم التونسى، ومقهى الرشيد فى بغداد الذى ارتبط اسمه بأدباء مثل: الجواهرى وبلند الحيدرى والبياتى وغيرهم.

ومن المقاهى الفرنسية التى خلدها ذكر روادها مقهى سان جرمان دوبريه فى الحى اللاتينى فى باريس ومقهى فلور ومقهى لى دوماغو: ومقهى كافيه دى دوم التى كان يرتادها كثير من رموز الفكر والأدب والفن؛ مثل: أعضاء حركة التنوير فولتير وديدرو ومونتيسكو فى القرن الثامن عشر الميلادى، ومثل: جان بول سارتر وسيمون دى بوفوار وبيكاسو وألبير كامو وهمنجواى فى القرن العشرين، وغيرهم.

من أطرف ما قرأت فى سيرة المقاهى هو أن مقاهى لندن فى القرن الثامن عشر الميلادى كانت تحظر على النساء ارتيادها، فعمدت النساء مستعينات (بكيدهن الذى اشتهرن به) إلى كتابة عريضة للملك يطالبن فيها بإغلاق المقاهى؛ لأنها تسببت فى جعل الرجال يهجرون بيوتهم ويقضون أوقات فراغهم فى المقاهى بعيدًا عن أسرهم اليوم، نجم المقاهى إلى الأفول، وأخذت تفقد جاذبيتها، فلم تعد كما كانت تلك الفاتنة المثيرة التى تتباهى بامتلاك قلوب الناس وجذبهم إليها، توارت المقاهى كسيرة أمام منافسة ما هو أجمل وأكثر جاذبية كالعوالم الافتراضية والمسلسلات العالمية، حين كانت المقاهى جامعات ثقافية.

الدكتورة الشاعرة سعاد الصباح

القهوة هى أهم اختراعات الإنسان.

والذى اخترعها هو ـ بغير شك ـ مصلح اجتماعى عظيم...

فبغير القهوة، لم تكن المقاهى، وبغير المقاهى لم يكن الحوار ممكنًا، وبغير الحوار كان الإنسان جزيرة معزولة عمّا حولها.

وبصرف النظر عن كل ما يقال عن مضار القهوة، وما تسببه من قلق وتنبيه لأعصاب الإنسان، فإن فضائلها أكثر بكثير من مساوئها.

ففى تاريخ الأدب لعب المقهى دورًا مرموقًا فى تجميع الأدباء، والشعراء، والفنانين، والمفكرين، حتى تحوّل المقهى إلى أكاديمية ثقافية.

وكلنا يذكر كيف كان مقهى (الفلور) فى حى سان جيرمان فى باريس، المكان التاريخى الذى انطلقت منه الحركة الوجودية، بممثليها الكبيرين جان بول سارتر وصديقته سيمون دو بوفوار.

ومقهى (الفيشاوى) ومقهى (ريش) فى القاهرة، ومقهى (البرازيل) فى دمشق، ومقهى (الهورس شو) فى بيروت... كانت صروحًا ثقافية تَخرّج منها كبار أدبائنا وشعرائنا ومفكّرينا.

إن عالم (المقاهى) عالم عجائبى حقًا، فمن أراد أن يتكلم فى السياسة يجد فى المقهى مبتغاه... ومن أراد أن يتكلم فى الأدب يجد فى المقهى مبتغاه...

ومن أراد أن يتكلم مع نفسه، فإن المقهى يؤمن له هذا الحوار الداخلى... ومن أراد أن يهرب من مشكلة تلاحقه فإن المقهى يمنحه حق اللجوء السياسى.

أما العشاق فإنهم يجدون فى المقهى ملجأهم وخيمتهم، فعلى فنجانى قهوة يطيب الهمس، وتحلو النجوى، وتنهمر الاعترافات كقطرات المطر، فكأن نكهة البنّ العابقة من فنجان (الإكسبرسو) تردّ إلى الحب اعتباره، وتعطيه شرعيته.

كل شىء يمكن أن يحدث فى المقهى، ابتداءً من الانقلاب العسكرى إلى الخطبة... إلى الزواج... إلى تأليف الوزارات... إلى التنظيرات الأيديولوجية والثقافية.

إن الذى اخترع المقهى... لا يقل فى عبقريته عمن اخترع الراديو، والتلفزيون، والتلفون، والتلكس، والفاكسميل، والكمبيوتر، والأقمار الصناعية... والمؤسسات الصحافية.

فالمقهى، نقل أخبار الناس، وأفكارهم، ومذاهبهم الأدبية والفنية قبل أن تكون وسائل الاتصالات الأخرى قد وجدت بعد.

الإعلامي سيمون نصار

مقاهي مدينة غرونوبل الفرنسية

لم يكن على غرونوبل فى عام ١٧٣٩ أن تكون مدينة كبرى أو مؤثرة فى فرنسا، لم يكن أيضًا يقدر لها أن تحتل صفحات الجرائد المحلية والدولية، وأن تذكر باعتبارها مهد انطلاقة شرارة الثورة الفرنسية، الثورة التى لا يزال عبق مبادئها يفوح لغاية اليوم، من خلال دخولها محليًا فى كل شىء من التعليم إلى السياسة إلى الاجتماع، وصولا إلى عقلية الفرنسيين، التى كلما وقع ما يستدعى ثورة، ولو صغيرة، ضد السياسيين أو أصحاب العمل أو القوانين التى تعتبر جائرة فإنها تتحرك فورًا كما لو أنها متأهبة أساسًا للقيام بثورة.

غرونوبل بهذا المعنى لم تعطِ الفرنسيين مشعل الثورة فقط، وإنما كان لتحرك العمال والفلاحين فيها ضد الجيش والملك فى قصر العدل فى غرونوبل.

فى ظهيرة اليوم السابع من يونيو (حزيران) عام١٧٨٨ كان الدافع الذى حرك البلاد برمتها، فانقضت على الحكم الظالم مطالبة بالحرية والانعتاق والمساواة بين الجميع.

وما أشبه اليوم بالأمس، ففى العالم العربى قامت ثورة فى واحدة من كبرى المدن وأكثرها عراقة، القاهرة، التى قبالة متحفها الشهير قامت ثورة أيضًا، لكنها ما زالت وليدة وتحتاج إلى الكثير من الوقت.

وربما سيأتى أحد الكتاب يومًا ما ليؤرخ لسيرة هذه الثورة من خلال تاريخ المتحف الذى شهد عليها بكل تفاصيلها.

أحد أكثر الشهود عراقة على ما جرى قبالة قصر العدل فى غرونوبل فى ذلك اليوم هو مقهى «الطاولة المستديرة» الذى افتتح فى عام١٧٣٩ كثانى مقهى يفتتح فى فرنسا بعد مقهى «بروكوب» فى باريس١٦٨٤.

فى فترة سابقة لهما كان قد افتتح مقهى فى مرسيليا فى عام١٦٧١، وكان وراء فكرته الشاعر الإيطالى بياترو ديللا فال، لكنه مع الأسف لم يعمر، وأغلق بعد فترة وجيزة، فترك صاحبه الإيطالى المدينة ليغادر إلى بلاده ويفتتح هناك أحد أشهر المقاهى فيها لغاية اليوم. بعده مباشرة، أى فى عام١٦٧٢، افتتح مقهى «باسكال» فى باريس قرب جسر نوف، لكنه مع الأسف لم يحافظ على نفسه منذ ذلك الوقت وأغلق، ودعت الحاجة ربما صاحبه الأرمنى إلى إغلاقه.

لذلك فإن مقهى بروكوب فى باريس والطاولة المستديرة فى غرونوبل يعتبران أقدم مقهيين فى أوروبا حاليا ومن الأقدم فى العالم، طبعا مع تسجيل أن المقاهى بدأت كموضة فى إسطنبول ـ الأستانة أيام السلطنة العثمانية فى القرن الخامس عشر.

لكن مع هذا لا نعرف كم عدد المقاهى التى لا تزال تفتح أبوابها فى المدينة منذ ذلك التاريخ. ويسجل للمقهى الباريسى وكذلك لـ «الطاولة المستديرة» عدم إغلاق أبوابهما سوى فى فترات الحروب الطاحنة والمدمرة ، وغير ذلك فلا يزالان يعملان بالروتين نفسه و الطريقة نفسها والمهنة نفسها.

فى ذلك العام١٧٣٩، قرر السيد كوديه، وكان أحد أهم مصنعى المربيات فى المنطقة، أن يفتتح متجرًا لبيع الخمور مع زميل له كان يملك محلا خلف مبنى البلدية القديم الذى تفصله عن الساحة والمحل كاتدرائية سانت أندريه. وكان ذلك الحى هو قلب المدينة فى ذلك الزمان.

لا تختلف قصة هذا المقهى عن قصة القهوة فى رحلة دخولها إلى فرنسا، فهى دخلت عن طريق سفير الباب العالى سليمان آغا فى بلاط لويس الرابع عشر الذى كان يدعو بعض رجال وسيدات المجتمع المخملى إلى شقته الباريسية ليضعهم فى أجواء ألف ليلة وليلة.

وقد لاقى هذا المشروب فى ذلك الحين استحسان النساء الأرستقراطيات مما زاد فى طلبهن عليه. قبل ذلك التاريخ لم تكن الثقافة الفرنسية قد عرفت المقاهى، فكان الفرنسيون إما يذهبون إلى المطاعم وإما إلى الأوبيرج، وهو مكان يجمع ما بين الجلوس للتحدث والشرب وكذلك المأكولات الخفيفة إلى جانب

المثلجات (الآيس كريم) وطبعًا مع تقديم بعض أصناف الحلويات التقليدية التى كان يختص بها أهل ذلك الزمان.

وكانت المشروبات بالطبع كلها كحولية. ومن الأمور التى تستحق الذكر أن القهوة كمشروب منشط لا تزال تعتبر وفق القانون الفرنسى ضمن المشروبات الكحولية بحسب قانون صدر فى أواخر القرن السابع عشر، وهو لم يتغير لغاية اليوم، حيث يعتبر القانون أن القهوة هى المشروب الوحيد الذى لا يدخله الكحول لكن وبغياب أى تصنيف علمى له فهو يدرج ضمن قائمة هذه المشروبات. والغريب اللافت أن القهوة لم يتغير تصنيفها بحسب القانون على الرغم من أنها أصبحت المشروب الأكثر شعبية فى فرنسا منذ بداية القرن العشرين، بالإضافة طبعًا إلى ولع الفرنسيين بالنبيذ الفرنسى الذى لا يزال هو المعبر عن الثقافة الفرنسية، وخصوصًا ثقافة المائدة.

مقهى الطاولة المستديرة الذى افتتحه المسيو كوديه فى النصف الأول من القرن الثامن عشر، بعد حصوله على أمر ملكى وقانون خاص، لا يزال يعمل كمقهى. نادرة هى الأماكن، خصوصًا التجارية منها، التى تستمر كل هذا الوقت فى المهنة نفسها. الحياة تتغير حكما وتتبدل، عاصر هذا المقهى شرارة الثورة الفرنسية التى حصلت قبالته تمامًا، فقط نحو سبعين مترًا فصلت بينه وبين التحرك الأول الذى أشعل الثورة الفرنسية، عاشها وشهدت جدرانه على الخضراوات والبيض الذى كان يرمى على رجال الملك ورجال الجيش، وشهد أيضا على مقتل الثوار الأوائل الذى صنعوا مجد الحرية فى فرنسا.

فى الحقيقة إن هؤلاء الفلاحين صنعوا ما هو أكثر من مجد فرنسا، لقد صنعوا ثقافتها التى تعتز بها. هم فى النهاية مجموعة من الفلاحين وصغار العمال. كما شهدت على من أكثر حملات نابليون شهرة وهى الحملة على روسيا، يومذاك، مرت جيوش نابليون من غرونوبل، تمامًا من الطريق المقابل لمبنى البرلمان القديم على نهر الإيزير الذى يقسم المدينة فى عدد من أحيائها. وقد سمى منذ ذلك الوقت الطريق الذى سارت عليه الجيوش بشارع نابليون. هذا المحل وكذلك الأبنية المجاورة له عاشت عن حق تاريخ فرنسا الذى كان يعبر من أمامها.

لا يعد غريبًا بهذه الحال الشرح الذى قدمه جان بيار بوكار، المالك الحالى، عن معنى اسم المقهى، الذى يعنى مبادئ الثورة الفرنسية. فالدائرة تعنى الحرية ووسط الطاولة يعنى المساواة، فى حين يعنى الجلوس على كل الجوانب الأخوّة، وهى مبادئ الثورة الفرنسية التى تعتبر اليوم شعار الجمهورية.

كانت ساحة سانت أندريه فى ذلك الوقت أشهر ساحات المدينة، ففيها يقع البرلمان وكذلك مبنى المحكمة والكاتدرائية إلى جانب مبنى البلدية الذى تواجهه أكبر حديقة عامة فى المدينة إلى جانب افتتاح المسرح الوطنى فى عام١٧٦٨ الذى لا يزال كذلك يعمل كمسرح منذ ذلك الوقت،ولعبت على خشبته كل المسرحيات التى أبدعها كبار الكتاب فى فرنسا والعالم. نشوء المسرح قبالة المقهى لجهة اليمين جعل المقهى وجهة للممثلين والكتاب والمثقفين قبل وبعد المسرحيات، فجلس فيه أكثر من مرة جان جاك روسو والموسيقى الشهير أنطوان رونارد صاحب «أوقات الكرز»، وهى من أشهر المقطوعات الموسيقية، كما كان يجلس فيه بشكل دائم هيكتور بيرليوز الموسيقى الشهير على مستوى العالم، وكذلك الجنرال جان بابتسيت برنادوت الذى أصبح فى ما بعد ملكًا على السويد. لكنه كجنرال خدم طويلا فى الجيش الفرنسى وقد عيّنه نابليون الأول برتبة مارشال فرنسا، وهى كانت فى ذلك الوقت من أرفع الرتب العسكرية.

أما أشهر نزلاء المقهى فكان الأديب الفرنسى ستاندال الذى كانت له طاولة خاصة يجلس عليها يوميًا، فالمقهى لم يكن يبعد عن بيته سوى مائة متر تقريبًا.

أما من أدباء فرنسا فى القرن العشرين فقد جلس فى المقهى الكثير منهم، مثل: لوكليزيو الحاصل على نوبل ٢٠٠٨ . إلى جانب عدد من الكتاب والممثلين مثل: كاثرين دونوف وجيرار ديبارديو وغيرهما، إضافة إلى أسماء من الموسيقيين لا يمكن حصرها، وكل ذلك بسبب أن المالك الحالى للمقهى جان بيار بوكار كان قد دأب منذ شرائه المقهى فى عام١٩٧٢على إقامة حفل موسيقى واحد كل أسبوع، وقد جذب هذا التقليد كل فنانى فرنسا من شارل أزنافور إلى الفرق المحلية الصغيرة.

هذا التقليد جعل جان بيار بوكار يؤسس جمعية تختص بالعزف فى المقاهى فى كل أنحاء فرنسا وبسعر زهيد لكى تدخل الموسيقى الحية إلى المقاهى، وهو يفعل هذا بعدما تخلى عن إدارة المقهى لولديه.

لم يغلق هذا المقهى أبوابه سوى فى الحالات الاستثنائية. فمنذ افتتاحه أغلق للمرة الأولى عدة أشهر فى الحرب العالمية الأولى، لكنه عاود نشاطه سريعًا وأعاد للساحة المقابلة التى يتوسطها تمثال الفارس بايار، ثم تم إغلاقه من قبل الجيش النازى فى الأعوام١٩٤٣ ـ ١٩٤٤ لأنه كان مقرًا لأعضاء المقاومة الفرنسية ضد يعتبر هذا المقهى اليوم أحد أشهر الأماكن التاريخية فى غرونوبل، وهو يعمل منذ ساعات الصباح حتى ساعة متأخرة من الليل، كما أنه لا يفرغ من رواده لا صيفًا ولا شتاءً، وكذلك تعتبر أيام السبت والآحاد وكذلك أيام الأعياد من الأيام التى يعتبر فيها العثور على طاولة من كرسيين أمرًا شبه مستحيل.

العولمة وترهل المقاهى الأدبية
أحمد زين الدين على الفيس بوك

ما العلاقة التى تربط المقهى بالثقافة؟



لم يعرف الناس لمقهى إلا بصفته مكان عبور وانتقال أو استراحة مؤقتة. ولطالما كان موئلهم ومقصدهم للترويح عن النفس والتسلية وتزجية الوقت؟ ولماذا نحمله على المعنى الثقافى؟ أهو مكوّن من مكونات الثقافة؟ أو عامل من عوامل الإنتاج الإبداع أو هو قرين الصحيفة أو المعهد أو دار النشر أو مركز الأبحاث؟

لا أحد طبعًا يمكن أن يعزو إلى المقهى كل هذه الأوصاف، وتلك الأعباء والوظائف جميعها. بيد أن الحديث عن وجود مقهى ثقافى خالص، هو عنوان افتراضى، بل هو من المجازات المرسلة التى تدل على فضاء مكانى ليس مقصودًا بحد ذاته، بقدر دلالته على من يشغله، أو يحلّ فيه من مثقفين يخالطون سواهم من رواد المقهى وزبائنه، ولكنهم يقيمون لأنفسهم نصابًا خاصًا بهم، أو يخلقون مناخًا متجانسًا يجمعهم، ويتيح لهم أن يتواصلوا، وأن يتبادلوا الأفكار والآراء، أو أن يتصفّحوا آخر الأخبار فى الجرائد، أو يدوّنوا نصوصهم وخواطرهم، وما تفيض به قرائحهم. وهذه التسمية التى نخصّ بها هذه المقاهى، تجعل منها صنو الصالونات الأدبية، التى شاعت فى حقبة ماضية فى بعض أنحاء بلاد العرب، لا سيما فى مصر التى اشتهرت بهذا النمط من المجالس.

والمقاهى الثقافية تقليد عرفته أوروبا منذ قرون، وخاصة باريس التى أنشأت أول مقهى ثقافى عام ١٦٨١ دُعى فى ما بعد باسم le café de la Régence . وكان لاستقطاب هذه المقاهى نخبة فلسفية وفكرية وأدبية، فضل السبق بنشر الوعى، واختمار الثورات الاجتماعية والسياسية.

إذًا يُحمل المقهى على صفته الثقافية بحضور المثقفين فيه، ومباشرتهم دورهم، ويتخذ سمتهم وعنوانهم ويمنحهم فرصة للنقاش. ويُنشئ بين الكاتب والمكان علاقة أثيرة، حيث يتحول المقهى إلى رحم يساعد على مخاض الكتابة وهذه الحميمية خلقت عند البعض إحساسًا بأنه أسير المقهى، كمكان جذّاب يمارس عليه سحره وغوايته.

باتت المقاهى طقسًا من طقوس الكتابة عند العديد من الأدباء والشعراء. وشكّلت جزءًا من الذاكرة الجماعية للمبدعين العرب، وأماكن للحلم والإبداع. كُتّاب يدمنون على هذه الأمكنة ويؤثرون الكتابة على طاولة المقهى. فسحة من الوقت فى مكان يراوح الجالس فيه بين إشرافه، من وراء الزجاج الشفاف على

الفضاء البصرى الواسع الذى يمتدّ أمامه: ناصية الشارع والساحة والسوق، وممارسته متعة التلصص على المارة. وبين انكفائه فى ركن معزول وشخصى، هو بمثابة سانحة للتأمل والتخيّل وتوليد الأفكار والصور. وقد رصد الشاعر اللبنانى زاهى وهبى أوضاع مدينته بيروت من خلف زجاج المقهى، انطلاقًا من مثابرته اليومية على الجلوس فيه، سابرًا أغوارها، ومشخّصًا أحوالها ومزاجها فى كتابه قهوة سادة فى أحوال المقهى البيروتى وذلك عبر مماهاته بين روح المقهى وروح المدينة، بما هى لمدينة الاجتماع والاقتصاد والفكر والسياسة.

أحمد الميداوى كاتب مغربى

لست أدرى كيف اهتديت إلى مقهى «أتيس» بالحى اللاتينى بباريس ونسجت معه تلك العلاقة الوطيدة التى أجبرتنى على ملازمته كل عشية للاستلذاذ بقدر من الكسل بعد تنقلات مضنية بين العناصر المكانية الأخرى بحثًا عن مواد قد تصلح للنشر، هل هى ابتسامة النادلة سيلين التى تناولنى مع المصافحة جريدة «لوباريزيان» وقد ذبلت صفحاتها من فرط تناوب الزبناء عليها لمواكبة المستجدات أو لاستكمال ما تبقى من فراغ فى الشبكة أوفى لعبة السودكو؟ أم هو مجرد اجتذاب مصادفاتى لامتصاص الشعور بالاغتراب والتفريغ عن الذات مع شريحة الوافدين عليه من صغار المثقفين والسياسيين والفنانين الذين يعكسون - ولو ظاهريًا، جزءًا من الواقع الفرنسى بتعقيداته المختلفة .

ربما يكون عشق المكان، كونه متنفسًا تأمليًا وحواريًا بين كل هذه الشرائح المختلفة فى انتماءاتها (مغاربيون، أفارقة، فرنسيون..)، والمتلاقية فى بعض تطلعاتها الثقافية والمعرفية، هو ما يعطيه بعدًا تبادليًا مختلفًا عن المقاهى الأخرى.. المكان وأنت بداخله لا يتيح لك الترويح عن النفس من خلال التفرج على المارة أو على المحلات الأخرى. فقد صمم بشكل يوحى بأنه ملجأ حوارى وتبادلى بالدرجة الأولى، يمتلئ بدفء الرواد الذين ينشئون فيه طقوسًا للتجادل فى القضايا الثقافية والفنية وحتى السياسية أحيانًا، ويحاولون مع انتفاخ الحديث وانتشاره بلورة رؤى صغيرة لثقافة يكبر فيها الزخم الفكرى التعددى للأشياء.. والمكان هو أيضا قبلة لمن يسكنهم «الكسل التثقيفى» من أمثالى، حيث

يأتيك التحصيل من حيث لا تحتسب وتتدفق على مسامعك سيول من الأخبار الثمينة عن آخر الإصدارات الثقافية والملتقيات الفكرية، ويتحول المكان ببساطة متناهية إلى فضاء لبناء مخزونك الفكرى وإغناء تجربتك الحياتية. ألم يقل اللسان العربى «العلم يؤخذ من أفواه الرجال».

ومن خاصيات المقاهى الثقافية بباريس التى تعتبر نفسها مؤسسات اجتماعية مفتوحة للتواصل الثقافى الشفوى، أنها شاعت بشيوع الاتجاهات الفكرية لروادها، فتجد مقهى «فلور» بالحى اللاتينى فضاء جاذبا للسرياليين، الكتاب منهم والرسامين، وبالقرب منه مقهى «لاريجانس» الذى كان يرتاده الفيلسوف جان بول سارتر، قبلة للوجوديين، ومقهى «بليزانس» فضاء لأنصار الواقعية الجديدة نيوريااليزم، وغير ذلك من المقاهى المبصومة تاريخيًا بالمذاهب الفكرية والفنية لروادها. وانطلاقًا من المقاهى الممتدة على ضفاف نهر السين التى كانت ولاتزال - ولو بنسبة أقل - مرتعًا يفوح بنسيم الشعر والأدب والمداولة الثقافية، تشكلت مجاميع شعرية وقصصية، وبها أيضًا أصدرت بيانات لقائية ومقالات عديدة كبيرة فى مختلف صنوف المعرفة.

فمن مقاهى المثقفين والطلبة وأيضًا السماسرة وهواة الخيول الخاسرة، ورجال الأعمال القناصة، والساسة المتسولون لأصوات ومواقع مريحة، إلى مقاهى المغازلة الأنثوية وحتى الذكورية، ومقاهى البطالة والتهميش والمقاهى الرياضية والجمعوية... تكبر هذه الأماكن وتصغر، تمتلئ وتفرغ، تصير مراكز ثقافية أو مجمعات ترفيهية، وتبقى وظيفتها الأساسية فى نهاية المطاف، تقديم الحيوات الاجتماعية بزخمها ونشازها وتناقضاتها المختلفة.

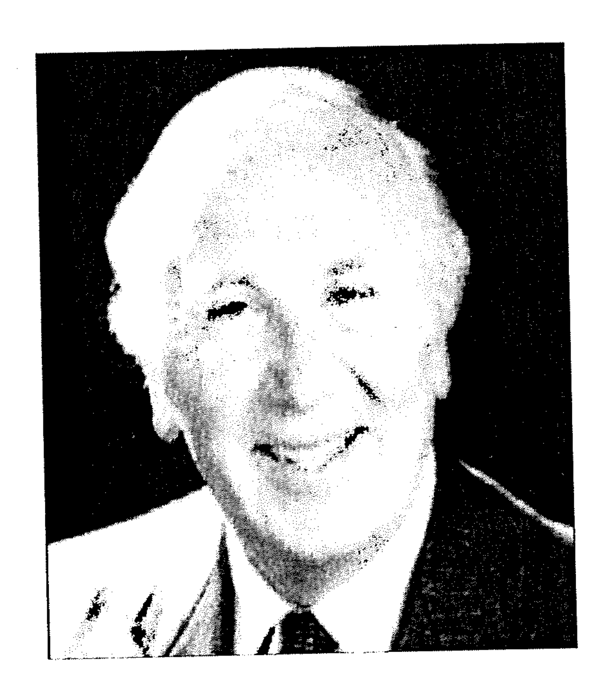
الكاتبة هدى الزين

المقهى استراحة المتعبين ومساحة للتأمل

المقهى هو استراحة المتعبين وموعد المحبين، ومكان جميل للقراءة والكتابة والتأمل، فهو مفتوح للشمس والهواء على عكس (البوب) البريطانى المغلق والمعتم والموحى بالكآبة، فالمقهى هو مكان أدب وفن وثقافة وحوار وتأمل، وأنا أُعدّ واحدة من رواد المقاهى الباريسية التى يعرفننى فيها أصحابها والعاملون فيها معرفة

جيدة على كثرة ترددى عليها لذلك يقدمون لى القهوة دون أن أطلبها، فهم يعرفون أن طلبى دائمًا هو فنجان قهوة اكسبيرسو، وجلسة تأمّل للعابرين، وسلام لمعارف وأصدقاء قد التقيتهم بعد غياب طويل ولى فى كل حى مقهى، ولى فى كل مقهى ذكرى، أو كتابة أو موعد عمل.

الشعر والمقهى

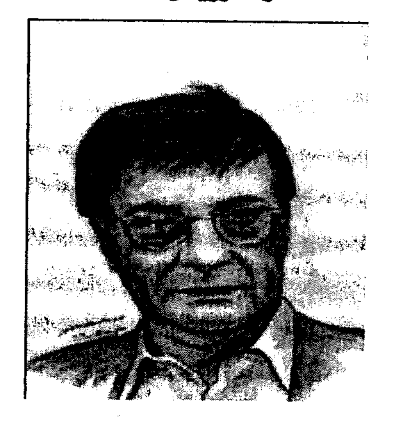


الشاعر الكبير نزار قبانى
قصيدة المقهى

أجلس فى المقهى.. منتظرا
.. أن تأتى سيدتى الحلوة
.. أبتاع الصحف اليومية
أفعل أشياء طفولية
أفتش عن "برج الحمل
ساعدنى يا "برج الحمل
طمئنى يا "برج الحمل"

.. هل تأتى سيدتى الحلوة ؟
هل ترضى أن تتزوجنى
هل ترضى سيدتى الحلوة ؟
.. يخبرنى برجى عن يوم
يشرق بالحب وبالأمل
يخبر .. عن خمسة أطفال يأتون
وعن شهر العسل
أبقى فى المقهى .. منتظرا
عشرة أعوام قمرية
منتظرا .. سيدتى الحلوة
تقرأنى الصحف اليومية
ينفخنى غيم سجاراتى
يشربنى.. فنجان القهوة
ينفخنى غيم سجاراتى
يشربنى .. فنجان القهوة

محمود درويش



مقهى وأنت مع الجريدة

مقهى، وأنت مع الجريدة جالس،
لا، لست وحدك،
نصف كأسك فارغ
والشمس تملأ نصفها الثانى،
ومن خلف الزجاج ترى المشاة المسرعين ولا ترى
كم أنت حر أيها المنسى فى المقهى،
فلا أحد يرى أثر الكمنجة فيك
لا أحد يحملق فى حضورك أو غيابك
أو يدقق فى ضبابك إن نظرت إلى فتاة وانكسرت أمامها"كظ.

الشاعر اللبنانى شوقى بزيع

أيها المقهى.. كلانا لم يعد يعرف
هل تحمله الصخرة أم يحملها
وأنا مثلك
مرفوع على أجنحة الحبر التى شاخت
ولا أدرى متى أسقط

ويكتب الشاعر المغربى

محمد على الرباوى

مشغولةٌ مقاعدُ المقهى زوالَ اليومْ
تُزهِرُ فى أعمَاقِ عُمقِها خَمائلُ العَيَاءِ الحارِّ
تُحْرِقُ غلائِلُ الربيعْ
تَدورُ وَسْطَهَا سِلالُ الهَمْسْ
يَحتضِرُ الحبُّ على أسِرَّةِ الظِّلالِ
ما بينَ الأصَابعْ
يَظلُّ يُوليوزُ يُغازلُ الرِّجالَ فى الشَّوَارِعْ

وفى قصيدة أخرى يقول :

فى الركْنِ الأيمَنِ، قُرْبَ النافذةِ المَفتوحَةِ
طاوِلتانِ.
لَمْ يَلْحَقْ بالطاوِلتَيْن زَبونانِ أليفانِ
عزيزانِ على النَّادلْ
هُوَ ذا يَحملُ فِنجانَيْنْ
يضعُ الفنجانينِ المُمتلئينِ على الرَّفّْ
يتحررُ من بذلته البيضاءِ
وَللريحِ الغضبَى يُسلِمُ سَاقيهْ

في المقهى

الشاعر محمد حسن علوان

أيقظتِ شيئًا .. في سكون فؤادي
فإذا به بعد السكوتِ .. ينادي
بجوارِ طاولتي جلستِ .. وراقبتْ
عيناي هذا الطائرَ المتهادي
أيُّ المواسمِ جئتِ فوقَ رياحهِ
في رتمِ أيامي الرتيبِ العادي
شيءٌ على شفتيكِ راح يشدُّني
ويهزني .. لأفيق بعد رُقادِ
وتوغلتْ عيناي فيكِ .. وسافرتْ
روحي بوجهٍ كالسحابةِ .. هادي
هذا الأسى في مقلتيكِ عرفتهُ
لم يستطعْ .. لم يستطعْ إبعادي!!
ويزيحُ عن شفتيْ الثلوجَ .. ويحتوي
مدناً من الأوجاعِ في أورادي
أترايَ ألمحُ بعض حُزني فيهما ؟
وسحابة من حيرتي وسهادي
أترايَ ألمحُ بعض مايعتادُني
دومًا .. ويعصف مثل ليلةِ عادِ

أم أننى أصبحتُ أهذِى .. كلما

طالعتُ لوناً .. لاحَ فيهِ سوادى

والتائهونَ إذا أضاعوا عمرَهُمْ

نثروا السنينَ على قرىً وبلادِ

ألِفو مقامَ الحزنِ فى أضلاعِهِم

ورأوهُ فى الإتهامِ والإنجادِ

مقاهى باريس تطلق تظاهرات ثقافية تضامنا مع فلسطين

ـ تحت عنوان «أهلا وسهلا إلى فلسطين» قامت جمعية التضامن الفرنسية ـ الفلسطينية فى فرنسا إلى الدعوة للمشاركة فى إحياء شهر كامل من الأنشطة الثقافية والفنية فى بعض مقاهى باريس وضواحيها.

وبرنامج التظاهرة احتضنه ٣٠ مقهى من مقاهى باريس وضواحيها تضامنًا مع فلسطين.

وتهدف هذه التظاهرة للفت النظر إلى ضرورة **تطبيق الحق الدولى فى فلسطين حيث الوضع يتابع تراجعه كل يوم.**

أرادت هذه التظاهرة أن تبين الوجه الآخر للشعب الفلسطينى الذى لا نسمع عن أخباره إلا فيما يخص العنف والاحتلال الإسرائيلى، بينما المجتمع الفلسطينى حيوى وديمقراطى ومتعدد يصمد من خلال الإبداعات. وأن تظهر أوجه الغنى فى الثقافة الفلسطينية والعمق التاريخى لها وتجذرها ما يؤكد على وجود الشعب الفلسطينى.

تواريخ وحكايات عن المقهى

متى عرف الإنسان القهوة؟

عام ٨٥٠ قبل الميلاد:

- كان للأساطير الحظ الأول فى اكتشاف حبة القهوة عندما لاحظ راعى لقطيع غنم بإثيوبيا يسمى كالدى ابتهاج الماعز والأغنام بعد أكلهم لحبيبات لونها مائل للحمرة من شجر يزرع فى إثيوبيا، ثم قام بنفسه بتجربة هذه الحبيبات الذى بدأ مثل قطيعه فى أن يشعر بالسعادة.

١١٠٠ قبل الميلاد:

- تم زراعة أول أشجار للبن فى شبه الجزيرة العربية، وكان العرب يحمصونها ثم يسحقوها لتضاف للماء الساخن لتصبح مشروب القهوة.

١٦٠٠ قبل الميلاد:

- عرفت القهوة فى أوروبا من خلال ميناء فينسيا، وتم فتح أول مقهى فى إيطاليا عام ١٦٥٤ .

- ١٩٠٠ قبل الميلاد:

- أصبح فنجان القهوة المسائى بعد فترة الظهيرة عادة يتميز بها الشعب الألمانى وتسمى "Kakkeeklatsch."

عام ١٤٧٠بعد الميلاد

- تم افتتاح أول محل تجارى فى العالم لبيع البن، ثم تلاه إنشاء المقاهى فى عام١٥٥٤وكان عددها اثنين.

عام١٦٠٧ م

- وصلت إلى كندا أو كما كان يطلق عليها العالم الجديد بواسطة الكابتن (جون سميث) مؤسس فيرجينيا، لكن بعض المؤرخين الكنديين أدعوا أن القهوة عرفت منذ زمن سابق على جون سميث.

عام ١٦٢٤م

عرفت لأول مرة المقاهى فى البندقية

عام ١٦٥٢م

- تم افتتاح أول مقهى فى إنجلترا، وكانت تسمى بيتى يونيفرسيتيز وبيتى ترجمتها

- نقود باللغة العربية وهو البنس أو السنت الإنجليزى أما يونفرسيتى فترجمتها.

- (جامعة) وإذا اجتمعت الكلمتان معًا تعطيان معنى استعارى جامعة بمصروفات أى ليست مجانية.

- والمصروفات التى تدفع هنا للجلوس فى المقهى وشرب القهوة وهذا كله كتابة لتعريف المقهى كمكان جديد لشرب مشروب جديد غير الحانات والبارات. ثم تلاها قهوة إدوارد إليودز فى عام ١٦٨٨، والتى تحولت الآن لمؤسسة إليودز أشهر شركة تأمين فى العالم.

وظهرت مع القهوة كلمة "البقشيش Tips لأول مرة مع إنشاء هذه المقاهى الإنجليزية ومعناها الذى لا يعرفه الكثير منا "لكى تضمن خدمة سريعة، ادفع الأموال" والخدمة هنا تقديم فنجان من القهوة والحصول على أفضل مكان فى المقهى والذى يريد ذلك يضع عملة نقدية فى علبة صفيح كانت مخصصة لهذا الغرض.

سنة ١٦٤٥

- ذاعت المقاهى فى أوروبا؛ وظهرت فى البندقية أول دار من هذا النوع؛ ثم ظهرت فى لندن وأكسفورد بعد ذلك بقليل.

عام١٦٧٢م

شهد هذا العام إنشاء المقهى الفرنسى، وفى عام١٧١٣ كان الملك لويس الرابع عشر يرمز له بشجرة القهوة. وشهد قصره أول إضافات القهوة من السكر.

عام١٦٨٣م

- افتتح أول مقهى فى فيينا، والسبب يرجع إلى هزيمة الأتراك فى معركة هناك تاركين وراءهم مخزونهم من البن.

سنة ١٦٨٩

ظهرت المقاهى فى فرنسا فى أوائل القرن السابع عشر، وافتتحت فى باريس دار أنيقة سميت قهوة بروكوب.

عام١٧٢١

افتتاح أول مقهى فى برلين.

عام١٧٢٣

-عرف الأمريكان أشجار البن وبدأوا فى زراعتها، حيث قام ضابط بحرى فرنسى اسمه "جابريل دى كليو" بنقل حبوب البن لجزيرة "مارتينيك" وفى عام ١٧٧٧زرع حوالى 1920مليون شجرة بن على هذه الجزيرة.

عام١٧٢٧

ـ بدأت صناعة البن البرازيلى من تهريب بذوره من باريس.

عام ١٧٥٠

تم انتشار فروع للمقاهى من بلد لبلد ومنها مقهى جريكو وهى من أوائل المقاهى التى أنشئت فى أوروبا والذى فتح فرع لها فى روما. وفى عام ميلادية ١٧٦٣ أصبحت فى فينسيا تمتلك ما يزيد على٢٠٠٠ مقهى.

عام١٨٢٢

تم عمل أول ماكينة (النموذج البدائى) للقهوة الإكسبرسو

وهو نوع من أنواع البن يستخدم فى عمل مشروب القهوة ويتم تصنيعه من خلال تمرير بخار الماء على حبيبات البن المطحونة.

عام١٨٨٥

استخدام الغاز الطبيعى والهواء الساخن فى تحميص حبيبات البن وأصبح من أكثر الطرق شيوعًا واستخدامًا.

عام ١٩٠٥

ـ تم تصنيع أول ماكينة تجارية للقهوة الإكسبرسو فى إيطاليا.

عام ١٩٣٣

ـ قام الدكتور"إيرنست إيل" بتطوير ماكينة "الإكسبرسو" لتصبح أوتوماتيكية.

عام ١٩٣٨

ـ قامت شركة نستله "Nestle بعمل مشروب مشتق من القهوة "نسكافيه" لتساعد الحكومة البرازيلية فى حل مشكلة الفائض من القهوة.

عام ١٩٤٥

ـ طور «أتشيليس جاجيا» «ماكينة الإكسبرسو» بتزويدها بمكبس يخلق ضغطًا عاليًا لإنتاج طبقة من الكريمة فى القهوة عند صنعها وهو من مؤشرات جودتها «الوش».

عام ١٩٩٥

ـ أصبحت القهوة من المشروبات المشهورة والمنتشرة على مستوى العالم بأسره، ويتم استهلاك أكثر من ٤٠٠ مليون فنجانًا فى العام وأصبحت من السلع التى تحتل المركز الثانى بعد الزيت فى الأهمية والاستهلاك.

عام ١٩٩٥

ولادة أول مقهى فلسفى فى باريس.

مراجع الكتاب

١ ـ كتاب جيرار ـ جورج لامير كتاب المقاهى الأدبية من القاهرة إلى باريس

٢ ـ كتاب فرانسيس بوبير قصة المقاهى الفرنسية

٣ ـ الباحثة الفرنسية (الينور دى ارتوز) فى بحثها (الصلة بين القهوة العربية والمؤسسة الثقافية الفرنسية لوكافيه)

٤ ـ تحقيق عن مقهى لابروكوب فى مجلة نوفيل اوبسرفاتور

٥ ـ مقال شاكر النورى صحيفة البيان

٦ ـ بحث للكاتب المغربى المعطى قبال

٧ ـ مجالس العجيلى مقالات

٨ ـ كتاب المقاهى الفرنسية باللغة الفرنسية

٩ ـ «الدوماغو» للمؤلف ارنو هوفمارشيه.

١٠ ـ مجالس العجيلى

ـ فيصل الياسرى وماكتبه عن فرانسوا ساغان.

١٢ ـ مقال الدكتور سمير سرحان عن الحى اللاتينى فى صحيفة الراية.

١٣ ـ مقال الصحافى الإنجليزى سيسلى هود لستون.

١٤ ـ كتاب السيد ألبير قصيرى، عن سيرة حياة للكاتب فريديك أندرو.

الفهرس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

تميزت المدن الأوربية الكبيرة مثل باريس ولندن وأمستردام وروما منذ عصر النهضة بظهور ما يسمى بالمقاهي الأدبية، وهذه الظاهرة شهدت انتشارا واسعا خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين وباتت هذه المقاهي المكان المفضل الذي يرتاده كبار الأدباء والشعراء والمفكرين والفنانين.

فالمقهى الباريسى ليس مجرد مكان للجلسة واللقاء والحديث بل إنه أحد أبرز التعبيرات العبقرية فى فرنسا . فباريس مدينة الألف وجه المسكونة بهاجس التجدد والعراقة تستحق أن توصف بأنها مدينة المقاهى بلا منازع .



الهيئة المصرية العامة للكتاب



١٢ جنيهًا